



مكتبة رواية www.ridaya.ga



رواية شرك الظلام

عدد 527

هيلين بروكس

رابط تحميل (روايات عبر) :

https://www.riwaya.ga/3abir_classical.htm

رابط تحميل (روايات احلام) :

<https://www.riwaya.ga/a7lam.html>

رابط تحميل (روايات عبر المكتوبة) :

https://www.riwaya.ga/3abir_maktouba.html

رابط تحميل (روايات رومانسية متنوعة) :

https://www.ridaya.ga/romancya_motanawi3a.html

الملخص الخارجى

لقد ارادت جاني جووردون الانتقام ولكن الامر بالنسبة الى غريمها كين استيل كان اكثر من مجرد لفت نظر

لقد سقطت جاني فى شرك العنكبوت الذى كلما جاهدت للافلات منه زاد تخبثها فيه اما متى ينقض عليها ذلك العنكبوت وهو كين

ليحطمها بنفس الطريقة التي حطم بها والدها
فلم يكن الا مسألة وقت

الملخص الداخلى

(انك مجرم يا سيد استيل)

لم تسمع لهمهمه الاستهجان التي شملت انحاء

الغرفة فقد كانت عمياء صماء عن كل شى

ماعدا ذلك الوجه القاسى الصخرى امامها

(لقد لاحقت ابى لاجل عده آلاف من

الجنيهاات حتى فقد كل شى بما فى ذلك الرغبة

فى الحياة ما هو كنه شعورك

عندما يتحمل ضميرك تبعه موت انسان يا سيد
استيل ام انك لم تفكر في ذلك قط؟)

رابط تحميل (روايات عبر) :

[https://www.rivaya.ga/3abir
_classical.htm](https://www.rivaya.ga/3abir_classical.htm)

رابط تحميل (روايات احلام) :

<https://www.rivaya.ga/a7lam.html>

رابط تحميل (روايات عبر المكتوبة) :

[https://www.rivaya.ga/3abir
_maktouba.html](https://www.rivaya.ga/3abir_maktouba.html)

رابط تحميل (روايات رومانسية متنوعة) :

https://www.riwaya.ga/romancya_motanawi3a.html

الفصل الاول

(جو من يكون ذلك الرجل هناك الذى دخل

منذو لحظه مع تلك المراه الشقراء)

فاستدار جو ينظر الى حيث كانت تشير لتقع

انظاره على مجموعه من الناس تحيط برجل فارغ

الطول متين البنية يقف فى ردهة الفندق وقد

تعلقت بذراعه شابة رشيقه شقراء ارتسمت على

شفتيها ابتسامه ملتويه

وقال (اه انه كين استيل يا حبيبتى الا تعرفين
رجل الاعمال الكبير ذاك الذى يملك نصف
لندن ؟ اظنه هنا يقيم مؤتمرا صحفيا كما ترين
مع كل هؤلاء الصحافين المنتشرين فى كافه
الانحاء هنا انه قد نجح لتوه فى ان يضم
اليه احدى اكبر الشركات مما اثار نهم الصحف
الى الاطلاع على التفاصيل على كل حال هل
نعود الى التركيز على العمل الذى بين يدينا؟)
بينما عاد جو لاهتمامه بالمواد الاعلانية المنتشرة
على الطاولة المنخفضه التى كانت جالسين اليها
يتناولان القهوة

استمرت جاني في التحديق من خلال الزجاج
الذى يفصل الردهة عن قاعه عن القاعة التي
كانا يتناولان فيها القهوة لقد سبق وعرفته اذ
سبق ورات صورته مرة حين كانت تبحث في
حاجيات والدها بعد وفاته باسبوع
ولكنها كانت تحتفظ بصورة تلك الملامح
القاسية الخشنة في اعماق ذاكرتها التي كانت
تشتعل كراهيه

ولان ها هو ذا هنا بلحمه ودمه فما الذى عليها
ان تقوم به الان ؟

نعم ماذا ؟ ولم تستطع ان تحول انظارها عن هذا
الجسم الضخم الذى كان يدخل المصعد الان

متواريا عن الانظار خلف بابه لقد سبق
واقسمت امام جثمان والدها انها ستديق الراس
الاكبر لمؤسسه استيل ما يستحقه عندما تقع
نظرها عليه .

ولكنها لم تتوقع ان يكون اجتماعها به سيكون
في احدى افخم فنادق لندن الخاصه حيث كان
يعقد مؤتمرا صحفيا وتساؤلت تحدث نفسها
بصمت ومع ذلك ما الذى ساخسره؟ ربما
ستخسر وظيفتها وشقتها الصغيرة الى توفرها لها
هذه الوظيفة وكذلك اغلب اصدقائها .

حتى جو فلاندورز لن يعجبه هذا العمل كلا ولا
اي شخص له علاقه بمؤسسه استيل وليس
برئيسها فقط .

هذا ما عداها هي . ومنحها هذا التفكير قوة
حديديه كما اشعل النار في عينيها . انها لن
تستطيع الرقاد في الليل بعد ذلك اذا هي لم
تفعل شيئا مما قد صممت عليه فهو قرض عليها
نحو ابيها ذلك الرجل الرضى الطبع الذى كان
سبب وجودها

ونبهتها من شرودها ذاك لمسها من جو على
زراعها مجفلة اليه بينما كان هو يقول (جاني
..... ما بك ؟ هل انت مريضة؟)

فاجابت وهى تنهض واقفة (انى آسفة يا جو
ان على ان اقوم بعمل ما وساعود بعد دقيقة)
فقال (انا سنجتمع مع المدير فى الساعة
الخامسة فى مكتبه) ونظر الى ساعته بقلق وهو
يتابع (ومازالت اريد ان نتحدث بشكل اوسع
عن هذه الصور هيا اسرعى ان مكان استراحة
السيدات الى اليمين)

فقال (حسن) وعندما اجتازت الردهه تقدمت
من مكتب الاستعلامات وهى تقول بجد
(علمت ان السيد استيل يعقد هنا مؤتمرا
صحفيا وقد تاخرت فهل لك ان ترشدنى الى
مكانه من فضلك؟)

فقال الموظفة بضجر (انه فى الطابق الثالث اما
غرفة المؤتمر فهى يمين المصعد)
فشكرتها جانى وقد ابتدا قلبها يخفق . ولكنها
كانت قد صعدت الى الطابق الثالث قبل ان
تشعر بالرجفة فى ساقها بشكل واضح .
وتناهد الضجة الى مسامعها قبل ان تفتح
الباب وتدخل الى غرفة واسعة يكسو ارضها
السجاد.

وعلى الفور اتجهت عيناها نحو مجموعة صغيرة
من الرجال يجلسون فى الطرف الاقصى من
الغرفة تلك خلف مكتب من خشب الجوز بالغ
الفخامة قد ارتفع فوق منصة صغيرة.

وكانت في طريقها الى المنصة وسط اضواء آلات التصوير عندما تنهى الى مسامعها صوت ارتفع من بين ذلك الحشد من الصحافيين يقول (كم يبلغ مقدار التعامل التجارى يا سيد استيل ؟) وضاع صوته في اذنيها وهي تجتاز المسافة القصيرة الى المنصة وكان الناظر يرى شابة صغيرة ذات قوام يميل قليلا لامتلاء ووجه صغير بشكل قلب متوسط الجمال وكان شعرها وعيناها اجمل ما فيها .

ولدى رؤية استيل لها وهي تقف امامه بعينين متالقتين في وجه شاحب تنطق ملامحه بالعداء المر تجمدت الكلمات في جوابه عن ذلك

السؤال على شفثفه وضافت عناه الزرقاوان عن
نظرة باردة كالثلج.

(السفء اسففل ؟ السفء كفن اسففل ؟) وافخرقت
كلماهما هفه واضحه جلفة ذلك السكون اللفى
كان بفه انحاء الفرفة هفث كان الصحففون
مفربصفن لاف شئ غير مففوق.

وافجاب هو وعفناه نعم وانا آسف فانا لا
ففعان على وجهها بنظرة صاعقة اعرفك)
وتفقم وافء من الحرس الى الامام وساء
السكون الفرفة الفسفحة بفنما مء الصحففون
اعناقهم وقد جهزوا اوراقهم .

واجابته هي بمراره (ليس تماما ولكنني اعرفك يا
سيد استيل . ان لدى سببا مهما يجعلني اعرفك
(وبدا عليها انها تبذل غاية الجهد في النطق
بهذه الكلمات .

فقال بلهجه بارده كالثلج وهو يستدير من حول
المكتب نازلا من على المنصة الى الارض فيقف
بجانبا وهو يشير الى الاخرين الجالسين هل لك
ان توضحى كلامك؟) حول المكتب ان يبقوا في
اماكنهم

فحدقت فيه ثائرة وقد التهبت وجنتاها وهي
تجيبه قائلة : (نعم سافعل اسمى هو جاني غوردن
. هل يذكرك هذا الاسم بشئ؟)

فاجاب ببرود : (ليس من عاداتي العودة الى

الذكريات يا آنسة غوردون كما لم يعجبني

تطرقك الى حديث خاص عنى وسط هذه

المشاغل . فاذا كان لديك ما تقولينه فتابعي

كلامك والا فاخرجي من هنا)

وكان التحدى واضح عليه وهو يقول ذلك.

وذهلت لحظه للغطسة البالغة فى قوله ذاك ثم ما

لبثت الثورة التى سبقت وتملكتها منذ سنتين ان

عادت اليها الان بكل وحشيتها.

وقالت (انت مجرم يا سيد استيل)

ولم تهتم لهمهمات الاستهجان التي شملت انحاء
الغرفة فقد كانت عمياء صماء عن اى شىء ما
عدا هذا الوجه الصخرى امامها .

وتابعت تقول (انك وحش حقير لقد لاحقت
ابى لاجل عده آلاف من الجنيهات هي قطرة في
محيطك الى ان جعلته يفقد كل شىء بما في ذلك
الرغبة فى الحياة ما هو كنة شعورك عندما تحمل
ضميرك تبعة موت انسان يا سيد استيل ام انك
لم تفكر فى هذا قط؟)

وكان توهج وجنتيها يكشف الشحوب البالغ
الذى كان يكسو بقية ملامحها مما لم يدع

الناظرين اقل شك في انها كانت تعنى كل كلمة
نطقت بها .

وبدا في ملامحه غضب عنيف وهو يقول بصوت
منخفض تنبئ لهجته بشر مستطير (لقد خرجت
تماما عن حدودك يا آنسة غوردون فانا لم يسبق
ان سمعت باسم ابيك.....)

ودفعها شعور خفى مبهم الى ات تشعر برهبة
الموقف ولكن من الغريب انها لم تشعر بغير
الغضب والالم والارتياح الارتياح للتنفيس اخيرا
عن كل ما كان يثقل نفسها طوال تلك المده
وقالت (ذلك لانه اطلق على شركته اسم

(جيسدون لا بيللى) وهو اسم امى جيسيكا
غوردون).

ولمحت لمعة خاطفة من الادراك تعبر عينيه
الزرقاوين لترفع كفها فى اللحظة التالىة فى صفة
مدوية على وجهه جعلت راسه يرتد الى الخلف.
وكانما افلتت الثورة من عقاله فتصاعدت
صيحات الصحافين خلفها واصوات آلات
التصوير .

واندفعت جانى مغتمه الفوضى التى حدثت
تشق طريقها بعنف خاجة نحو المصعد لتقتحمه
فى نفس الوقت الذى ابتدأت ابوابه تقفل.

وعندما اصبحت في داخله انتبهت الى الجلبة
التي احدثتها اندفاع الرجال الى الممر تتلاشى
الاصوات بهبوط المصعد بها الى الطابق الاسفل.
وعندما اصبحت في الردهه اندفعت خارجه من
المبنى دون ان تنظر يمينا ويسرة متجهه بنظراتها
الى الامام وقد اختطف لونها الشحوب.
كانت تحت السير وهي تردد بذهن زائغ وراس
تملكه الدوار (لقد نال ما يستحق انه كان اقل
من ان يعتبر انسانا حتى ولا حيوانا وهي غير
نادمه على ما فعلت مطلقا واعادها الى الواقع
لسعة الهواء البارد الذي تخلله صقيع الشتاء
لتدرك ان عليها ان تخرج من هذا الشارع العاد

الذى يقوم فيه الفندق وتدخل احد الشوارع
الفرعية ذلك ان المتعقبين سرعان ما يكونون في
انرها بعد دقائق وهى لا تستطيع مواجهة اى
انسان الآن .

ذلك انها كانت ترتجف الى حد لم تكذ تستطيع
فيه الوقوف بثبات .

وانعطفت فى الشارع الضيق مخلفة الشارع العام
باضوائه وازدحام حركة السير فيه حيث وقعت
عينها على حانة صغيرة تكاد تكون مهجورة
وحالما رات نظرة الدهشة التى رمقها بها

المستخدم الشاب انتبهت ان معطفها وحقية
يدها ما زالوا مع جو فى الفندق فى الرقت الذى

كان فيه ثوبها الخفيف هذا لا يصلح لمثل هذا
الجو في الخارج.

وعندما دخلت استراحة السيدات استندت على
الجدار البارد شاعرة بالدوار .

ان عليها ان تلمس من رجل الحانه ان يسمح
لها باستعمال الهاتف .

فقد تستطيع الاتصال بصديقها جو في الفندق
لتطلب منه موافقتها باشيائها تلك.

واغمضت عينيها انه سيثور ولكن ليس بامكانها
ان تتصرف بغير ذلك حتى مفتاح شقتها كان في
حقيبة يدها.

وكان اتصاها به أسوأ مما توقعت .

فقد بدا صوت جو متوترا غريبا وعدها بان
يكون عندها بعد دقائق وهذا كل ما كانت
تريده.

وجلست مواجهة للباب ترتجف من اضطراب
مشاعرها اكثر منها شعورا بالبرد بعد اذ ابتدا
ادراكها لما فعلت يعصف بكيانها لا شك ان
اباها كان حتما سيتملكه الذعر للمشهد الذى
احدثته ابنته الوحيدة .

وهزت راسها بالم وهي تتصور وجهه الوديع .
لقد كان من الرقة والثقة بالاخرب بحيث يشك
فريسة سهلة لامثال كين استيل عديمي الرحمة او
كما يقول المثل الحمل والجزار.

(الانسة غوردون) وتجمدت في مكانها لحظة لا

نهاية لها قبل ان تدير راسها لتقابل المصير

المرعب من وراء ذلك الصوت الكريه عند

الباب الذى كان يقول (انك لن تفلتى بهذه

السهولة يا آنسة غوردون).

لم يسبق قط لجانى ان شاهدت من قبل وجها قد

اسود من الغضب بهذا الشكل الذى تراه الان

مما غير ملامحه باجمعها.

وصرخت فيه وهو يمسك بذراعها يرغمها على

الوقوف على قدميها (ماذا) وبترت جملتها وهى

ترى نفسها تدفع بعنف من خلال الباب الى

الخارج حيث كان سائق فى ثيابه الرسمية يجلس

بصمت وراء عجلة القيادة في سيارة بنتلي رائعة
بلونها الرمادي الفضي

وكانت بزته الانيقة بنفس لون السيارة .وكانت

عيناه جامدتين بينما كان كين ستيل يشير الى

السيارة وهو يقول غاضبا (اصعدى)

فاخذت تحاول تخليص نفسها من قبضته

الحديدية وهي على اهبة الهرب لدى اول فرصة

.

وعاد يقول بلهجة بالغة التوتر (قلت لك

اصعدى يا آنسة غوردون)

فقالت (لقد سمعتك) وكانت تجاهد لتمنع الخوف

الذى كان يسرع بخفقات قلبها من ان يظهر في

وجهها او صوتها ولكنها كانت تدرك ببالغ الذل
ان باستطاعته ان يشعر بالرجفة التي تسرى في
جسدها من خلال قبضة القوية على ذراعها .
لم يكن ثمة انسان في ذلك الشارع الخفيف
الاضاءة .

ونظرت حولها فقشعر جسدها وشعرت براحتها
تتعرقان من الرعب .

اليس ثمة من ينقذها؟ اين هو جو واين الاخرين؟
ان بامكانها ان ترى اضواء اشارة السير وتدفق
الحركة في ملتقى الشارعين ولكن هنا في هذا
الشارع الخلفى الهادئ كان كل شئ يبعث على
الرهبنة .

وادارها اليه لتجد نفسها تحرق في وجهه القاسى
وهو يقول (اذا كنت تتوقعين ان ياتى جو
فلاندرز لانقاذك فانت مخطئة انظرى الى داخل
السيارة).

فنظرت خلال باب السيارة البنتملى المفتوح لترى
معطفها وحقية يدها على المقعد وهتفت قائلة
بصوت ينضج مرارة (كيف تمكنت من
احضارهما ؟ هل استعملت شيئا من السلطة
والنفوذ ما جعلك تتوقع من وراء ذلك التبجيل
والاحترام)

لماذا خذها جو بهذا الشكل ؟ كيف بإمكانه ان
يفعل هذا؟

فاجاب ببط (تماما لقد سبق وقابلت السيد
فلاندرز فى اكثر من مناسبة .

وقد تفضل بالتقدم الى مساعدى عندما راه يطلب
من موظفة الاستعلامات ان تذيب اسمك فى
الوقت الذى اتصلت انتى فيه هاتفيا . لقد كان
يعرفنى.....)

فقاطعتة تترجف (انى اعرفك ايضا وهذا هو
السبب بالضبط فى اننى ارفض الدخول معك
الى السيارة)

فقال متوعدا (اعيدى التفكير فى ذلك)
وارتسمت على شفثيه ابتسامه اشبه بتكشيرة
الذئب . مبديا اسنانا قوية بيضاء وهو يتابع

قوله [والا فستتهمين بالقذف والمهاجمة والتسبب
في عراق في مكان عام . هل اتابع كلامي اكثر
من ذلك ؟]

ونطقت عيناه بالقسوة وهو يتابع قائلا (ان
سجن النساء ليس مكانا جميلا لقضاء ليلة فيه
يا انسه غوردون ولكن هذا ما سيحدث اذا
بقيت على اصرارك هذا)

فاتسعت عينها البنيتان العميقتان برعب وهي
تحملق في ذلك الوجه القاسى بينما كان هو
ينظر اليها بعينين ضيقتين تنطقان بالشر وقالت
(انك لن هل ستفعل ذلك حقا)

فاجاب وهو يترك ذراعها فجاءه (طبعاً سافعل)

وصعد الى السيارة تاركا اياها واقفة ترتجف على
الرصيف . ثم عاد يقول : (لك ان تختارى يا
انسة غوردون وعندك مهلة عشر ثوانى لذلك
فاما ان تصعدى بعدها الى السيارة لكى يمكننا
ان نناقش على انفراد اسباب تهجمك على ذاك
واما ان ندع القضية كلها بين ايدى المسؤولين
فاى امر تختارين ظ)

وانهى كلامه بصوت عميق خال من الشفقة.
فعضت على شفثها السفلى لحظة وهى تقف
مرتجفة فى جو المساء البارد ذاك ثم سألته (الى
اين ستأخذنى؟)

فمال نحوها مصوبا اليها نظرة ثاقبة وهو يجيب
بقولة [هذا شانى انا لقد انتهت المهلة يا انسة
غوردون وانتهت محاولاتي الرقيقة لاقناعك].
فجفلت وهى تقول بياس (انك لم تترك لى خيارا
آخر).

وافسح لها مجالا لكى تصعد وهو يضحك
بخشونة قائلا(هذا صحيح تماما).

وصعدت الى السيارة وقد بانت عليها التعاسة
وما ان استقرت فى مقعدها حتى غمرها الشعور
بالرفاهية البالغة وقد افعمت انفها رائحة الجلد
الممتاز ممزوجة برائحة كولونيا بعد الحلاقة غالية
الثلثن .

وفى داخل السيارة تجلى لها فجاه كبير حجمه
ولاول مرة تلحظ عرض كتفيه غير العادى
وصدره الفسيح الذى يتناسب مع طوله الفارع
وقال (والان هل ستعطينى عنوانك؟)
وارغمت نفسها على النظر الى وجهه المغضن
المظلم وهى تجيبه بقولها (كلا . لن افعل)
فقال (حسنا جدا) وادار راسه نحو السائق ثم
اعطاه عنوانا لم تسمع به قط من قبل قبل ان
ينزل بعنف الزجاج الذى يفصلهما عن السائق
وهو يقول ببطء وبلهجة كالصقيع (لقد سالتك
فلا تنسى هذا .)

وما لبث الخوف الذي كانت تحاول كبتة طيلة الوقت ان تفجر بعنف لتقول (صبرا لحظة ليس بإمكانك ان تختطفني.)

(اختطفك يا آنسة غوردون؟) وبان الهزء على شفتيه وهو يتابع قائلا (ولماذا اختطف فتاة كريهة مهزوزة مثلك ان في حياتي من مشكلات ما يكفي فلماذا اسعى الى المزيد ؟)

وتجاوزت عن هذه الالهانة مؤقتا اذ كان لديها ما هو اهم من ذلك وسألته (الى اين نحن ذاهبان ؟) فاتكا الى الخلف في مقعده الوثير وقال وهو يغمض عينيه: (ستعلمين ذلك قريبا جدا لقد نلت الكفاية هذه الليلة فاقفلى فمك الكريه

الصغير الى ان نصل الى هدفنا ولا ادرى لماذا
اكلف نفسي عناء البحث عن سبب كل هذا
لاشك اني مجنون)

فقلت (انك تعلم ان.....)

فقاطعها دون ان يفتح عينيه بلهجه اسكتتها
(اسكتي يا آنسة غوردون.)

لقد كان رجلا هائلا وشعرت بخفقات قلبها
تتصاعد لدرجة تاكدت معها من انه لا بد صنعها
كان قويا خطيرا ودفعتها الذعر لدى ادراكها
فجاه انها سحبت النمر من ذيله دفعها الى
تحويل نظرها الى خارج النافذة بيأس وقد
اضطرب تفكيرها هل تراها تتمكن من القفز من

السيارة لدى توقفها عند الاشارة الضوئية
القادمة؟ انه عن ذاك لن يتمكن باللحاق بها في
شوارع لندن وقفزت لدى سماعها صوته عميقا
بالغ الرصانة وهو يقول : (لقد اقبل بينز النوافذ
اتوماتيكيا بناء على تعليماتي .)
ونظرت الى وجهه بجدة لترى ان عينيه مازالتا
مغمضتين تماما وهو يتابع قائلا : (استريحى فى
مقعدك واستمتعى برحلتك هذه يا انسة غوردون
. انك فى قبضتى سواء اعجبك هذا ام لا)
فقلت : (انه لا يعجبني .)

فقال وهو يغير من جلسته [حسنا لكى ان
تعتبرى هذا جزء صغير من عقابك عن فعلتك
تلك . (

فقلت بحدة غير مصدقة : (عقابى ؟ اسمع الان
انى لا افهم ما يجول فى ذهنك ولكن ...)
فقاطعها وقد اتكا فى مقعده دون حراك وكأنه
هر ضخم خطر : (لكى ان تفهمى ما تشائين
يا آنسة غوردون . ولكن ليكن فى مفهومك ان
ليس ثمة من يعترض طريقى ثم يفلت من العقاب
(.

وحدقت هى فيه بصمت بينما السيارة تنطلق
بسرعة مجتازة الاشارات الضوئية رغم ان

تحديقها ذاك كان لا معنى له وهو مغمض عينيه
. كان رجلا ينطق بالرجولة وجالت انظارها
بتكاسل بين معالم وجهه الخشنه وشعره الاسود
الذى مسه الشيب فوق الاذنين.
وبدا لها قويا مليئا بالحوية بالغ النشاط والثقة
بالنفس.

وتجمدت فى مكانها ذعرا وهى تلمس المدى
الذى وصلت اليه افكارها.
وما الذى يهملها حتى ولو كان انشط الرجال
على وجه الارض.

انه بالنسبة اليها كين استيل الذى تكرهه
وتبغضه فمهما كانت وسامته...ولكن هل هو

وسيم حقا ؟ واخذت تتأمل مرة اخرى ذلك
الوجه المسترخى كلا كلا مطلقا انما هناك في
الحقيقة جاذبية اخاذة تنطق برجولة تفوق اى
جمال صبياني وهزت راسها لخداعها هذا لنفسها
اذا ليس ثمه خير في هذا الرجل مطلقا مهما كان
منظره او اى شئ آخر.

كلما طوت السيارة المسافات كان شعورها
بالقلق يزداد لقد كان الامر فى منتهى السخرية
واذا لم تقف السيارة فستبدا بالصراخ والضرب
على الزجاج الفاصل بينه وبين السائق الى ان
ينتبه هذا فيقف فهي امراه ناضجه فى الرابعة
والعشرين وليست تلميذة لا حول لها ولا قوة .

وقال : (هل اكلت شيئا ؟)

(ماذا؟) ونظرت اليه بعنف لدا سماعها صوته

العميق هذا بحيث لم تستوعب كليا ما قال .

وفتح عينيه الزرقاوين المسيطرتين لتسكتها وهو

يقول : (لقد سألتك ان كنتي قد سبق وتناولت

طعاما قبل ان تادى ذلك العرض الرائع .)

فقلت : (اننى لم اكن اؤدى عرضا كان هذا

...) وتلاشى صوتها بعد اذ لم تجد التشبه

المناسب وتصلب جسدها وهو يبتسم ببرود وقد

كسا وجهه الاحتقار البالغ وهو يقول ساخرا :

(لبا يدهشنى ان ارى عمك ذلك قد الجم

لسانك واطمئنتك الى ان تاثير ذلك العمل كان
له على نفس التاثير .)

فنظرت اليه بحقد وهي تقول : (حسنا...)
فعاد يكرر بلهجه انباتها ان من الافضل لها ان
تجيب عن سؤاله حالا : (لقد قلت هل تناولت
طعاما ؟)

فاجابت بلهجه متوترة وقد نمضحت عيناها
بالكراهيه والعداء : (كلا فى الحقيقة مع انى لا
ادرى مبلغ علاقتك بهذا الامر ...)

فقاطعها باشارة من يده تنبئ عن ضيقه وهو
ينظر من النافذة قائلا : (دعى الحديث عنى
... وها قد وصلنا .)

فقلت بحذر : (وصلنا ؟ الى اين ؟)

وما لبثت عيناها ان اتسعتا حين دخلت السيارة
الرائعة الجمال خلال بوابة واسعة مفتوحة على
مصرعيها قائمة في جدار من القرميد لتدرج في
ممر فسيح مرصوف بالحصى متجهة الى منزل
ضخم .

ونظر اليها وهو يقول متهكما بعد اذ راى شيئا
من اللون يزحف الى وجنتيها : (انه منزلى وهو
المكان الذى الذى كلمتى فيه هى قانون مطاع .
هل فهمتى ؟)

وكانت عيناها تنظران بسخرية الى خوفها البادى
وقالت وقد بدا الخوف فى لهجتها : (منزلك ؟)

اسمع اننى لا اعرف ما هى اللعبة التى تقوم بها
ولكن ...)

فقاطعها بحدة : (اننى لا العب يا انسة غوردون

.) وكان وجهه متحجرا وعيناه فى مثل بروده

الثلج وهو يتابع قولة فاللعب هو آخر ما افكر

فيه لقد تعرضت لهجوم دون انظار مسبق

ولا تهمت بمختلف انواع الجرائم وارغمت على

ترك مؤتمر صحفى تحت اسوء الظروف وانا اعلم

ان صورتى ستحتل الصفحات الاولى من

الصحف صباح الغد مما سيسر منافسى

العديدين وذلك بسبب خاطر اهوج عصف

براسك فاذا كنت تعتبرين هذا لعبا فانك اشد
جنونا مما تصورتك .)

فقال : (انى لست مجنونة...)

وسكتت فجاء يبسط جسمه الكبير والسائق
يفتح له الباب ليجرها من السيارة جرا حالما
اصبح فى الخارج .

وقال ببرود عليك الان ان تدخلى المنزل
وتشرحى لى سبب تصرفك ذاك . والافضل ان
توقفى فى اقناعى بتبرير ما حدث .)

وعندما اصبحت بجانبه قالت : (يا لك من
مستبد .)

ووقفت تنظر الى ذلك المنزل الذى لا مثيل
لضخامته .

ولم تعرف ايهما اكثر اربابا لها اهو هذا المنزل
الجميل بشكل لا يصدق ام هذا الشخص
الضخم الواقف بجانبها لقد كانت فى الفندق من
السخط والانفعال ما اعماها عن انه لا اطول
قامه منها ذات المئة وثمانية وخمسين سنتيمترا
وها هو واقف يشرف عليها كقائل وتسمرت
عينها فى تلك العينين الثلجيتين

واشار اليها لتصعد الدرجات الحجرية الفسيحة
التي تقود الى الباب الامامى المزخرف وهو يقول
عابسا : (انك لا تدركين ما فعلته يا آنسة

غوردون لقد جعلتني افقد اعصابي هذه الليلة
وهذا شئ لم يحدث لي منذو سنوات ولا اريده
ان يحدث مرة اخرى.)

وحدثت فيه بنظرات متمردة بينما ساقاها
ترتجفان وهو تقول (كلا؟)

فاجاب : (كلا ولكنني اشعر بان هذا ممكن
تماما فقط عليكى ان تتصرفى بهدوء .)

فجذبت ذراعها من يده وهى تحديق فيه بعينى
تنضحان بالحقد وهى تقول : (بهدوء انك وقع
...انك حقا...)

فقال بلهجه متوترة فى الوقت الذى كان السائق
يتركهما متابعا طريقه الى حيث الكاراج (هل

تنتعنينى بالوقاحة ؟ ولكننى لا انوى البقاء واقفا
هنا اترشق معك الالفاظ اكثر من هذا هيا انك
ستدخلين وستجلسين ثم تخبرينى بسبب كل هذا
.فهمت ؟)

وعندما فتح الباب ساورها شعور قوى للحظة
قصيرة بانها داخله لتشاهد النجمة المشهورة
تنزل على السلم الدائرى الذى يطل على نهاية
هذا الجدار الشاهق فلن يدهشها هذا المنظر
ابدا وشعرت بالسخرية المرة وهى تنظر الى
السجاده التى كانت تغوص فيها الى كاحليها
والى الخشب الاثرى والثريات المتالقة فوق راسها
وهى ضربت صاحب هذا كله لم يحدث انها

اصيبت بنوبة عصبية قط من قبل ولكنها شعرت
بشيء من هذا وقال لها وهو يوجهها نحو باب
ضخم مجتازا بها قاعة فسيحة : (من هنا) وقبل
ان تدرى ما كان يحدث وجدت نفسها في غرفه
لا تماثلها غرفة في اى منزل فخم.

(اجلسى) واطاعته لتتهالك شاكرة على
الكرسى سررعان ما كشف باتساعه ضآلة
حجمها وكانت ساقاها قد اوشكتا على الانهيار
.

وقال لها بلامح خالية من التعبير (اتريدين ان
تشربنى شيئا ؟)

وحولت انظارها عن قطع الاثاث الرائع بصعوبة
لتحديق في ذلك الوجه القاتم وهو تساله : (عفوا
(

فعاد يسالها بضيق : (اتريدين ان تشريني شيئاً؟)
فاومات براسها بحذر وهو تقول شيئاً من العصير
من فضلك ولكنني لن امكث هنا طويلا
ساستدعي سيارة اجرة تعيدني الى منزلي.)

وملا لها كوبا من العصير
وملاً لها كوبا من العصير مشى به اليها، ليجلس
بعد ذلك على كرسى واسع ذى ذراعين قبالتها،
وهو يحمل كوبه بيده، بينما لم يكد هذا الكرسى
يستوعب جسمه الضخم.

وتساءلت فجأة بغضب ، هذه الرفاهية وهذا
الترف كم منه قد أحرزه صاحبه من وراء تدمير
حياة الآخرين كما فعل معهم؟ وذلك بدفع
رجال الأعمال الى الحافة لكي يبلجئهم الى
الدائنين ومن ثم يطالبونهم بالديون رافضين تمديد
مهلة سدادها... لقد كانت قائمة أسماء الذين
دمرت حياتهم بهذه الوسيلة، لا نهاية لها ولا شك
أنه هو على علم بكل هذه الخدع.
قال وهو يرى عينيها البنيتين تعودان الى التألق:
((حسنا، فلنستمع الآن الى كل شيء، ومنذ
البداية من فضلك.))

فقالته وهى ءحاول ءمالك فىض من المشاعر
كانت على وشك الءغلب عليها وهى ءفكر فى
أن كل هذا الءراء الهائل الذى ىمثلة هذا البىء،
ما كانت شركة أبىها الصغىرة الا قءرة فى بءره،
قالء: ((وما الغاية من ذلك؟))

فقال بعنف: ((الغاية هى اءءامك لى بأشياء
ءظىرة هذه اللىلة، ءءعمءة قىامك بأقصى ءء
من الاءارة. وهذا ىبءو لى سىءا، ىا ءمىلىءى، فما
هو هءءك من وراء ذلك؟))

فقالء باءءراء: ((من وراء ذلك؟)) ووضءء
الكوب من ىءها على المنضءة الءى بءانبها،
بعنف، وهى ءءب واءفة لءءطو بسرعة ءءو النار

المستعرة في المدفأة. كانت تشعر بالبرد... بالبرد الشديد الذي لا يمكن أن تشعر بعده بالدفء، وكانت ترتجف بعنف وقد ملأتهما الكراهية لهذا الرجل.

ونفض بسرعة وهو يرى الرجفة العنيفة التي أصابتها، وهو يقول: ((انني لم أعطك معطفك، أليس كذلك؟ انه ما يزال في السيارة.)) وعندما شعرت بجاكتته الثقيلة على كتفيها، تصلب جسدها احتجاجا. كان القماش مشبعا برائحة عطره، مما جعلها ترفضها قائلة: ((انني لا أريدها.)) وأزاحت الجاكتة عن كتفيها تعيدها

اليه وقد بدت عيناها قائمتين في وجهها
الشاحب.

وضاقت عيناها وهو يستعيد الجاكتة منها، ما
جعلها تدرك أنه شعر بتغير شعورها نحو اى
اتصال به. لمحت ذلك في توتر فكه وفي امارات
القسوة التي بدت على فمه المطبق. ولاحظت
بيأس أن شعورها السابق بالافتنان قد عاد
بكامل قوته. لقد بدت قوة كتفيه الآن أكثر
وضوحا في قميصه الحريري الأزرق. وكان جسمه
الصلب مشدودا وهو يحدق فيها بصمت عدة
ثوان طويلة متوترة.

وأخيرا قال ببطء: ((انك تدفعينى الى تجاوز الحد. وهذا ليس تهديدا يا أنسة غوردون. اننى لا أريد أن أوذيك و لكن...))
((تؤذيني؟)) وكاد ذلك أن يكون مضحكا لولا الحزن الذي يغمر نفسها، وتملكتها المرارة وهى تنظر اليه بعينين مبللتين بالدمع.

وعادت تقول وهى تبذل جهدها لتتمالك اعصابها: ((تؤذيني؟ لا يمكنك ان تفعل سيئا نحوى اكثر مما سبق و فعلت سيد ستيل. لقد أفقد جشعك، عديم الرحمة، أبى عمله ومنزله، وفى النهاية حياته، لقد ذهب كل شئ، كل شئ. لقد محأ عمك هذا الأثنين و عشرين عاما من

حياتي. كيف لك بأن تفهم ذلك؟)) ودفعت الى
الخلف بشعرها الحريري الأسود الكثيف عن
كتفيها بيد مرتجفة، وهي تتابع قائلة: ((وأسوأ ما
في الأمر هو أنك لا تتذكر حتى اسمه.))
ولم تعد تستطيع أن تحبس الدموع التي كانت
تكتبها طيلة المساء، وعندما حنت رأسها وقد
أعمتها تلك الدموع كما بللت وجنتيها،
ادركت، وقد تملكها الذعر انها جعلت نفسها
تبدو اكثر حماقة مما هي بالفعل. وان لاشئ
هناك يمكنها عمله بهذا الشأن، لاشئ مطلقا

الفصل الثاني

وعندما توقفت العاصفه، واستحال بؤكها الى

نشيج متقطع، قال لها بثبات

(اذا، فشكواك حقيقه)

قال هذا بلامح خاليه من التعبير . ورفعت

نظرها اليه بسرعه لترى ان العينين الزرقاوين

الصارمتين قد اصبحتا

متحفظتين كما لمست فيه تغيرا غامضا لم تستطع

ان تتبينه جيدا . كانت القسوه والسخرية مازالتا

مرتسمتين على شفقيه ،

وكذلك الخطان المحيطان بفمه . وكانت ملامحه

الظاهره ما زالت قاسيه عنيفه . ومع هذا ، كان

ثمه شيء ما

وقال ببطء بامكانى ان اميز التعاسه الحقيقيه
عند رؤيتها، يا انسه غوردون، ولكن عملك
مازال لا عذر له .

لقد كان بامكانك ان تطلبى مقابلتى فى اى وقت
لكى نضع حدا لسوء التفاهم هذا (...)
ورفعت راسها كمره صغيره وهى تقول
سوء تفاهم؟ صدقنى ظن ليس هناك سوء تفاهم
. كما انه ليس بامكانك استغفالى بهذا الشكل
،انى لست غيبه.)

قال ببرود

-اننى لن ارد على هذا بشكل صريح ، ذلك
ان عملك هو اكثر فعاليه من اى كلمه اقولها ،
كم مضى على موت ابيك ؟)

فحدقت فيه بتوتر وهى تجيب سنتان .)
فعاد يسألها متجاهلا توتر جسدها المؤلم وهل
بكيت عندما مات ؟)

فابتدأت تقول حسنا ، بالطبع...)وما لبث
صوتها ان تلاشى وهى تقطب حاجبيها
مفكره، ثم تتابع قائله

كلا، لا اظن اننى بكيت، فى الحقيقه .)
فقال هذا شىء سيء جدا الى نفسيتك .)

فنظرت اليه بدهشه ، كان هذا اخر ما تتوقعه
من شخص قاس عنيف مثله. وتابع قائلاً
ذلك انه يخلق ظلاما كالشرك ، يغطي كل شيء
(.

فقلت وهى تنتصب واقفه رافعه راسها متحدية
اسمع ، انى بخير ليس بى شيء.) وكانت كلماتها
الاخيرة حافله بالمعاني .

واوماً هو برأسه بخفه وقد بدت الصرامه فى
نظراته ، وهو يقول

هل افهم من هذا اننا عدنا الى الاتهامات؟
فأجابت بفتور وهى تزيح عن وجهها المبلل
خصله من شعرها

اوه، انك تعرف ما اعنى ، لا يمكن ان تكون قد نسيت الامر تماما ، لقد شعرت بهذا فى الفندق .

فأجاب فقط بالنسبه لاسم شركه ابيك .
هزت برأسها دون ان تتفوه بكلمه . وقال لها اسمعى ، حدثيني بالامر منذ البدايه .
وعندما مشى الى كرسية لاحظت شىء من الحذر يشوب مشيته يشبه التردد ، وكان هذا غريبا بالنسبه الى رجل مثله .
ولكن ، عندما جلس ازاحت هذه التصورات جانبا بضيق . لم يكن لها حاجه الى جعله موضع اهتمامها .

وأجابت حسنا ، ليس هناك الكثير ليقال .
وقاومت عطسه كادت تفاجئها ، فنظرت اليه
قائله ببطء بصوت كئيب
هل اجد عندك منديلا ؟
فقال يجيبها بنفس الصوت الكئيب الفاتر الذى
خاطبته به:

(نعم . عندى منديل .)
وصبغ الاحمرار وجهها وهو يتقدم منها بمنديل
قطنى كبير ابيض ، هل كانت لهجتها بهذا
الشكل الذى قلده هو؟

كان عليها ان تلاحظ نفسها اذ يجب ان لا
يعتبرها اقل منه كيف يجرؤ على السخريه
منها ؟

وابتدأت تتكلم بهدوء بعد ان مسحت انفها ،
ثم استقرت في كرسيها ، قالت :
(لقد اسس والدى الشركه بالاشتراك مع امى فى
العام الذى ولدت انا فيه ، وكان نجاحهما جيدا
...

وكان لنا منزل جميل عشنا فيه برفاهيه عاديه .
ليس مثل هذه الرفاهيه هنا ، بالطبع .
ونظرت اليه بسخريه وهى تستطرد ولكننا كنا
(سعداء)

وتوقفت عن الكلام ، فقال يستحثها وقد
شردت نظرتها مع الذكريات نعم ؟
فتابعت تقول وما لبثت امي ان وقعت مريضه
تشكو من قلبها ، عندما كنت فى اولى سنوات
المراهقه وكان ابى يمضى اكثر اوقاته معها . ولا
اظنها كانت تعلم بانه رهن المنزل لكى يبقى
على مسير الشركه . ولكنى لم اعلم بذلك ابدا
. وقد توفيت عندما دخلت الجامعه .
قال انى اسف لذلك .) وكانت عيناه النفاذتان
لا تغادران وجهها وهى تتحدث ، كام ان صوته
العميق كان خاليا تماما
من اى مشاعر .

وتابعت تقول وبطبيعته الحال ، اصبحت والدي
محطما تماما ، ولكنه القى بنفسه في الشركة
محاوفا ان يسترد الوقت الذي
وضيعته ، كما اظن ، وقد نجح في ذلك بشكل
جيد . فقد كان عندنا مجموعه مخلصه من
الايدي العامله ، كما انه اصبحت
بعد رحيل امي ، يمضي في الشركة مايشاء من
الساعات ، وهذا في الحقيقه ، ساعده تماما اذ
شغل ذهنه عن احزانه .
وكان قد حصل على عقد كبير ملاءه بهجه ، اذ
كان ممكنا معه ، تخليص املنزل المرتهن ، فهو
كان يريده لاجلي ولكن ، عند

ذلك ...)وسكتت فجأه رافعه عينيها المتسعيتين
الى وجهه لتستطرد قائله :

(عند ذاك ، تدخلت مؤسسه ستيل .)

وسألها عابسا كيف ؟)

فحدقت فيه بغضب وهي تجيب الا تتذكر؟ كان

هذا منذ سنتين فقط . لا يمكنك ان تنسى

التفاصيل بمثل بهذه السرعة .)

فسألها متوترا هل عندك فكره عن مدى اتساع

مجلس اداره الشركه عندي ؟ ثم هنالك العديد

من الفروع للشركه في مختلف انحاء العالم مما

يأخذ الكثير من وقتي واهتمامتي . ليس بامكاني

التعامل . شخصا مع كل شيء .)

فقال على الفور وقد اتسعت عينها كلا معك
حق لا اظن ذلك .

لم يكن هذا قد خطر في بالها من قبل . وتابعت
تقول :

(حسنا ، انك ... اعنى شركتك ، كانت قد

اشترت بقيه المبنى الذى يقوم فيه مصنعنا

الصغير . وكان المكتب فى الداخل وكنتم تريدون

الاراضى الملحقه بالمبنى . ولم يكن ثمه مكان

ننتقل اليه على الفور ظن فقد كان ما قدمته

نت مال مبلغا صغيرا ، فقد كان معروفا للجميع

ان مصنع ابى يواجه مصاعب . وعندما رفض

ابى البيع ، ابتداء الضغط عليه من جانبكم .)

فقال بوجه خالى من التعبير يقرب من عدم

الاهتمام فهمت .)

وعادت تقول وفجظاه ابتدأت البنوك تتطالب

بديونها وبقيمه الرهن . والغيت العقود .)

وحدقت فيه بغطب وهى تتابع انها طريقه جميله

لاداء الاعمال . أليس كذلك يا سيد ستيل ؟

كل شىء جائز مهما كان . ويظهر ان هذا هو

مبدأكم حتى ولو لم تكن تشهد انت شخصيا

كل هذه الامور . ليس بامكانك ان تخبرنى ان

موظفيك يخرجون عن النهج المتبع فى مؤسستكم

لتسيير اعمالكم .)

فقال ببرود جعلها تجفل: لم اكن اعلم ان على
ان اخبرك كل شيء) كان يتكلم معها بينما يبدو
ان ذهنه تقريبا في مكان اخر ، وحدقت فيه
بعنف . ما الذى كان يفكر فيه ؟ وعاد يقول
وهو يميل للامام قليلا
تابعى كلامك .)

فقات محاولة تمالك هدوءها وكان الوداع
بالنسبه للمصنع . والوداع بالنسبه للمنزل .
واستطاع ابي ان يحصل على عمل جزئى براتب
زهيد ، وسكن مع بعض اصدقائه ، ليتوفى بعد
اربعه اشهر . وقد شخص الطبيب سبب وفاته
التهابا رئويا . ولكن الذى قتله هو فقط ، فقدانه

الرغبه فى الحياه .) ونضحت نظراتها بالالم وهى
تحقق فيه ، متابعه كلامها:

(انه اخبرنى ذلك بنفسه . قال انه يريد ان يموت
(.

فقال وتلومينى انا لذلك ؟)

فنهضت من مقعدها وهى تجيب قائله تماما ،
فقد تصاعدت الرائحه النتنه ، كما يقول المثل
، امام بابك ، يا سيد ستيل ، دون ان تفكر
بازالتها . ان الرائحه النتنه هذه تتصاعد من
اداره الاعمال فى مؤسستك ، من موظفيك
...منك انت .)

فقال متهكما لقد ادليت بقصتك بشكل نابض
بالحياه .)

فأجابت وهي تواجه قائله ، وقد صعد الدم الى
وجنتيها ، وبدا شعرها الاسود الكثيف متألقا
بلون اقرب للاحمرار في هذا الضوء الاصطناعي
الوهاج وبينما اتسعت عيناها البنيتان
اهذا هو كل جوابك ؟ مجرد التهكم تنقذ به
كرامتك الغاليه ؟ فلا اعتذار ، ولا ندم ، ولا
شعور بالذنب ؟)

فوقف بدوره وهو يقول لم افعل شيئا يجعلني
اشعر بالذنب) ومشى نحو جرس طويل في زوايه
الغرفه فجذبه مرتين ، وعلى الفور فتح الباب

لتدخل منه خادمه جميله صغيره تلبس الزى
الخاص . وقال لها بلطف

هل بإمكانك استدعاء السيده لانغتون لكى
تاتى بسرعه ، من فضلك يا جين ؟ اريد ان
اكلمها بامر ما .)

فأجابت الخادمه ، وقد اتسعت عيناها الزرقاوان
الكبيرتان لمراى جاني، قائله نعم يا سيدى . اننى
اسفه ، فنحن لم نعلم بعودتك الى المنزل . كنا
نظن انك ستمضى المساء خارجا ...)

فقال بحزم لقد تغيرت خططى . (وحالا، تركت
الخادمه الغرفه وهى تومىء برأسها بشكل عصبى
بينما كان هو يتابع

اننى سأطلب تجهيز عشاء لنا . (ونظر الى جانبى ، لتبادله هذه نظرتة بدعر ، قائله بسرعه ليس لاجلى ، يا سيد ستيل لقد سبق وقولت اننى سأعود الى منزلى .)

فقال بحزم لا سبيل الى ذلك ، اننى لم انته منك بعد . هذا الى اننى بحاجة الى ان ادقق فى قصتك .)

فقالت وهى تنظر الى الساعه فى معصمها الان ؟ ان الوقت بعد السادسة واليوم الجمعة حيث لا يوجد اى انسان فى عمله .)
فقال ببرود ثمه اناس عندما اريدهم انا يحضرون حالا . والحقائق ستكون مسجله . اما التفاصيل

فيمكنها ان تنتظر الى ان اعلم من الذى كان
مسؤولا عن تلك المعامله فى ذلك الوقت .
فقالت وهى تخطو نحو الباب اسمع . انى ذاهبه
(.

ولكن النظره الصارمه التى القاها عليها ذلك
الرجل الكبير الجسم ، جمدها فى مكانها وهى
تتابع قائله

انى جاده فيما قلته اريد ان اذهب الى بيتى .
فقال لا تتصرفى كالأطفال .

فتوهج وجهها غضبا من كلامه هذا ، بينما كان
يتابع قائلا:

(انى ، فقط اعرض عليك العشاء بينما اقوم
بالاتصالات اللازمه ، وهذا هو كل شىء .
فانتى محظوظه جدا لكونك لست الان فى
المخفر حيث الشرطه تحاسبك على ما فعلت .)
فأجابت وهى تتصور تلك الفتاه الشقراء
الطويله القامه التى كانت بصحبته :
(ولكن كان يبدو انك كنت تنوى قضاء المساء
خارجا و ...)

فقاطعها قائلا بلطف

لقد تاخرت فى الاهتمام بوضعى الخاص ، اليس
كذلك . يمكنك ان تسكبى لنفسك كوبا ثانيا

من العصير ريثما اقوم ببعض الاتصالات الهاتفية
، ثم نتناول الطعام بعد ذلك .)

وعندما اوشكت على فتح فمها للمناقشه ،
فتح الباب وابتسم السيد ستيل للمرأة المتوسطة
في السن التي دخلت الغرفة مرتديه ثوبا اسود
وعاقصه شعرها الذي خطه الشيب الى الخلف ،
وقال يخاطبها :

(لقد تغيرت خططى يا سيده لانغتون ، وانا
الان اطلب عشاء لشخصين ، فهل هذ ممكن
(؟

فأجابت المرأة وهي تبتسم بأدب :

(طبعا يا سيد ستيل ، وسيكون جاهزا بعد

نصف ساعه .)

وعندما خرجت المرأه بعد ان حنت رأسها لجاني

تحيتها ، حدقت هذه فيه قائله بغضب :

(ما الذى على ان افعل لكى اقنعك باننى لا

اريد عشاء ؟)

فأجاب بهدوء لا شىء ، فأنا اعرف هذا .)

فقالت : (فلماذا اذن .)

فأجاب لان عليكى ان تفعلنى ما يقال لك .)

وكان قوله هذا بمثابة جواب مكتمل ، فى نظره

كما يبدو ، وحدقت هى فيه ثائره وقد اثارت

غطرسته حنقها ، ثم قالت له بشمئزاز عميق
انك رجل عجيب حقا .)

وزاد في ثورتها ابتسامته الساخرة وقد كست
ملامحه الداكنه دعابه قاسيه . كان ما يزال
غاضبا . وقال معنفا :

(انك لست اول امرأه تقول هذا . ولو على ان
اعترف بظروفك التي الجأتك الى هذا ، وعادة
يقال لى هذا مصحوبا ... بحماس اكثر .)

فقالت بلهجه حاول ان تضمنها ما تستطيعه من
سخرية :

(أحقا ذلك ؟ لقد كنت دوما اظن ان الرجل
الحقيقي يجب ان لا يتباهى بجوده ادائه مع
النساء .)

فسألها بلطف وبرود مصطنع وهل تحدث انا
عن النساء ؟)

ولكنها لاحظت ان اهانتها هذه قد جعلت
عينه تضيقان وفمه يعتدل وهو يقول :

(اتعلمين انك اذا وضعنا قضيه ابيك جانبا ،
انك امرأه سليطه اللسان ؟ الا يعجبك الرجال

، يا انسه جاني غوردون ؟)

كان مايزال يتذكر اسمها الاول منذ سمعه منها في
الفندق رغم كل ما حدث بعد ذلك من تشويش

واثاره . و شعرت وهى تنظر الى هذا الوجه
الداكن بمثل ضرب المطرقة على ام راسها ، اذ
تعلم فجأه ان هذا من اختصاص هذا الرجل .
فقد كان ذهنه بمثل حد السيف ، وصلابه
المسمار . فهو لا ينسى شيئاً ابدا . فلماذا اذا ،
ينسى قضيه مصنع ابيها ؟ وهل صدقته هى ؟
وهل اشترك هو بهذا الامر ؟ انه لا يبدو من
اولئك الرجال الذين يدعون اى شىء ينساب
من بين اصابعهم ، مثل اقتناء المبنى الرئيسى
كعقار . لا بد انه علم بالخطوط الرئيسيه لهذا
الوضع على الاقل ، خصوصا بالنسبه
للمصاعب التى اعترضته . لقد علم بكل ذلك

بالتأكيد كما انه سبق وتذكر اسم المصنع كذلك

وعندما عادت من صورتها هذه ، الى الواقع
كان ما يزال يحدق فيها بعينه الزرقاوان الحادثين

وقال حسنا ؟)

وكانت الان قد نسيت موضوع الحديث الذى

كان بينهما ، فقالت ماذا ؟)

فقال بالنسبه الى الرجال ، هل يعجبوك ؟)

وعندما اخذت تحاول استيعاب ما كان يقوله ،

تقدم هو خطوه نحوها قائلا :

(هنالك طريقه واحده لمعرفة ذلك ...)

اما الطريقه الخبيره التي ام***ا بها ، فلم تتذكرها
جانى الا بعد وقت طويل ، اما فى هذه اللحظه
القصيره ، فقد شغلت بمقاومه قوته المسيطره
هذه .

لقد ارغمت نفسها على الجمود التام ، فقد كانا
يعلمان هما الاثنين ، ان اى حركه منها لم يكن
من ورائها طائل ، ولقد احست اثناء ذلك
بالكرهيه لنفسها ، شاعره انها تخون بذلك
نفسها وذكرى ابيها . ولكن هذا كان يرغمها ،
فقد كان رجلا غير عادى .

وما لبثت ان وجدت نفسها طليقه ، بينما هو
قد تراجع الى الخلف ، حيث وقف عاقد

الذراعين فوق صدره ، ومضى ينظر اليها بعينين
ضيقتين . وقال بصوت عميق رقيق هذا حسن
جدا .)

ولكنها لم تستطع ان تتفوه بكلمه وهى تنظر فى
ذلك الوجه القوى الخشن . وعاد هو يقول :
(هذا ، فى الاوقع ، حسن جدا ، اما الان
فسأسكب لكى كوب شراب بارد ، بينما اقوم
انا ببعض الاتصالات الهاتفية .)

وكانت ما تزال واقفه بصمت ذاهل ، عندما
ترك هو الغرفه بعد ذلك بثوان بعد ان ملاً كوبها
ثم وضعه على الطاولة الصغيره بجانب كرسيها ،
وكانت ساقاها قد ابتدأتا بالاهتزاز حتى كادت

تنهار على كرسيتها وقد اصابتها الدوار ، عندما
أيقظها من تلك الغيبوبه صوت انصفاق الباب
خلفه ، انها لم تشك في لحظه واحده في ان
تصرفه هذا كان الهدف منه معاقبتها . وتصاعد
انينها في تلك الغرفه الخاليه . كان عليها ان
تصرخ في وجهه عندما حررها . وتخبره بالضبط
رايها فيه ، ثم تصفع وجهه ... ولكنها سبق
وفعلت ذلك هذا اليوم . وأغمضت عينيها
لحظه بشده . كل هذا كان حلما ... لا بد انه
كذلك ...

واخذت جرعه من العصير وهي تلقى بنظرها
حولها في انحاء الغرفه الفخمه ، مره اخرى .

ولاحظت صورته فوتغرافيه لرجلين ، موضوعه
على رف المدفأة ونهضت لكى تنظر اليها جيدا
. اكنت تمثل كين ستيل و أخاه او ابن عم له
... فقد كان الشبه غير عادى ، بالرغم من ان
الرجل الاصغر كان اصغر حجما وشعره فاتح
اللون . ومع هذا فقد كان الوجهان ينطقان بقرابه
دم لا سبيل الى نكرانها ، ولا بد انها اخذت منذ
سنوات فقد كان وجه كين ستيل الذى كان
يبتسم ، يبدو اصغر سنا ولم يكن ثمة اثر لهذه
الاخاديد العميقه فى وجهه الموجوده الان ولا
لوحظ الشيب ذاك فى سالفه ، هذا الى وقفته
المتوتره قليلا .

وفكرت فجأه فى انه يبدو الان اكبر سنا ، وكان
هذا هو السبب فى انها لم تكن متأكده من
شخصيته فى الفندق ، فقد كانت الصوره التى
كانت عثرت عليها بين أوراق ابيها ، تمثل رجلا
اصغر منه بكثير ، مع التسليم بانها من الصور
التى تدفع للنشر فى الصحف ، وهذه تبدو
بعيده عن الواقع والشبه لصاحبها . ان عليها
ان تعود للنظر فى تلك الاوراق مرة اخرى ،
ذلك انها بعد ان تصفحتها باكيه جمعتها فى
صندوق وضعتة فى خزانة ، ومنذ ذلك الوقت ،
كان التفكير فى العوده الى تصفحتها ، تثير فيها
الالم .

وعندما عاد، بعد عشر دقائق ، كان يبدو عليها
الاتزان وضبط النفس ، ظاهريا على الاقل . اما
في داخلها ، فقد كانت مشاعرها تغلى كبركان
على اهبة الانفجار

وقال هازلا وهو يدخل الغرفة هل يعجبك لحم
البفتيك والسلطه ؟ وسلطه الفواكه في الختام ؟
ونظر اليها بعينين ضيقتين وقد كسا ملامحه
العبوس.

فأومأت برأسها وهي ترتجف ، قائلة ممتاز .
وحدثت نفسها بانها سرعان ما ستنتهي من
هاتين الساعتين اللتين امامها لتصبح ، بعد ذلك
حره فلا تراه بعد ذلك ابدا . الا اذا طبعا كان

ذلك فى المحكمه . اذ لا شك ان القسود الى
الحقد ، ولكن ان يدمر باسم القانون كل ما
سبق وبناه ابوها فى سنوات ، كل هذا يجب
ايضاحه بهدوء ومنطق ، بوجود مؤسسه ستيل .
ولم تعرف لماذا يقوم بهذه المسرحيه ، ولكن هذا
ما يحدث ، دون شك بالعمالقه اذا اتحدو هم
عاده قساه ولا يعترفون بالخطأ ابدا . هذه هى
القاعده الاولى . وذكرت نفسها مره اخرى ، ان
فعلتهم تلك كانت قانونيه مهما بدا فيها من
قسوه واثم وبشاعه ...
وعندما عاد يجلس امامها اشارت الى الصوره
قائله أهو أخوك ؟)

فنظر الى حيث اشارت وهو يجيب نعم ، انه
كايت .)

فعادت تسأله أهو اصغر منك ؟)

فأجاب بأربع سنوات . وقد اخذت هذه

الصوره منذ ثلاث سنوات عندما كنا في اجازه

في اليونان .)

فنظرت اليه بدهشه وهي تقول ثلاث سنوات

؟)

وحدثت نفسها ان تلك الصوره تبدو منذ عشر

سنوات على الاقل . وقرأ هو على وجهها ما

يدور في ذهنها ،

فقال بتوتر انى فى الرابعه والثلاثين من عمرى ،
انسه غوردون ، وقد مات اخى السنه الماضيه .
هل بامكنا ان نترك هذا الموضوع الان ؟

فأومأت برأسها بسرعه بينما شعرت بتوهج
وجنتيها وهى تقول بالطبع) وكيف كان لها ان
تعلم ان اخاه قد ما ؟ كانت تظن ان كين ستيل
لا بد ان يكون اكبر من اخيه بثمانى او تسع
سنوات رغم جسمه القوى الفتى . وذلك الوجه
ذو الجاذبيه الذى افقدها اترنھا ، ما الذى جعل
فيه هذه الخطوط حول فمه وعينييه ؟ لا بد ان
كارته عظمه قد احدثت فيه كل هذا التغيير فى

ثلاث سنوات . ايمك ان يكون ذلك بسبب
موت اخيه ؟ اما ان هناك سبب اخر ؟.
كان العشاء ممتازا لكن الغرفه الزخرفه بالغه
الاتساع ، ليتناولوا فيها الطعام اكن اقل وصف
لها انها مخيفه تثبط الهمة ، وعندما دخلتها
اخذت نفسا عميقا عله يساعدها على تمالك
رباطه جأشها . فالمائده الثقيله الداكنه اللون ،
والسجاده البيضاء السميكه ، والجدران التبنيه
اللون ، هذا الى الستائر المخمليه ... كل ذلك
كان هائلا مخيفا .

وبينما كانت جين الخادمه ترفع الاطباق
المستعمله لكي تحضر الحلوى ، سألته جاني :

(هل تتناول طعامك هنا دائما ؟)

ذلك ان وجبه الطعام كان يسودها التوتر و
الصمت المؤلم .

فنظر اليها بامعان وقال عندما يكون لدى

ضيوف فقط ، ألم تعجبك هذه الغرفه ؟)

فقالت مرواغه بسرعه واين تأكل عندما لا

يكون عندك ضيوف ؟)

في مكتبي ، وفي الحقيقه انا امضى فيه أكثر

اوقاتي في هذا البيت .)

وسألها فجأه اتحبين ان نتناول الحلوى في المكتب

(؟

فأجابت على الفور نعم من فضلك .)

فنظر اليها باستغراب ثم اجال النظر حوله في
انحاء الغرفه وهو يقول بارتباك :

(ولكن ، ما العيب في هذه الغرفه ؟)

فأجابت لا شيء . انها رائعه الجمال ، ولكنها

كبيره . حسنا ، فلنكن صريحين ، هائله .)

فعاد يجيل بنظره في الغرفه قائلا أحقا ؟ نعم ،

اظنها كذلك في الحقيقه . انى لم أنتبه الى ذلك

مطلقا .)

وتبعته وهى تفكر فى الطريقه التى يعيش فيها

البعض . واجتازا القاعه الكبرى الى غرفه اصغر

بكثير من الاخرى ، ولكنها مع هذا تتساوى

بمساحتها مع شقتها هى الصغيره باجمعها .

ولكنها كانت تبدو مريجه ، وكانت النار تشتعل
في المدفأه بينما احد جدرانها كان مغطى بالكتب
التي كانت تتألق في ذلك الضوى الخفيف الذى
يظهر من مصابيح نحاسيه مثبتة على الجدران .
وكانت الستائر الثقيله ذهبية اللون مسدله على
النوافذ تصد برودة الجو ، وكان هذا يطفى على
الغرفه جوا بيتيا يزيده وجود هر كبير راقد على
مقعد جلدى قرب المدفأه .

وقالت وهى لا تتصوره محبا للحيونات :

(هل تقتنى هر ؟)

فأجاب بلهجه غامضه :

(بل هرره ، هذا هو جونبير وثمره اخر يدعى
كوزموس .)

هذا بينما السيده لانغتون وجين تنصبان المنضده
التي كانت مطويه في احدى زوايا الغرفه ،
وأخذت جاني تمر بيدها على فراء الهر الناعم
وهي تراقب كين ستيل من تحت اهدابها . ان له
جمالا رائعا حقا . وجعلت هذه الافكار وجهها
يتوهج خجلا ، فخفضت نظرها بسرعه . انها
كلما اسرعت في الخروج من هنا كان ذلك
افضل . والافضل في ان تفكر في ان ما حدث
بينهما انما كان عقابا منه لها لما قامت به اثناء
المؤتمر الصحفى ، وفكرت بتوتر ، في انه ككل

رجل اخر لا بد قد صدمه ان يرى ثيابه القدره
تغسل امام الناس .

وكان الدراق المغطى بالقشده ، لذيذا ولكن
الشعور بانها ربما كانت تحلم والذي كان يساورها
طيله المساء قد اشتد الان بعد ان انتهيا من
تناول الحلوى ، وسألها :

(أتردين قهوة ؟)

وبدا لناظريها في هذه الغرفه الصغيره ، اكبر
حجما واشد سمرة . وكانت عيناه الزرقاوان
النافذتان تبدوان شاذتين في وجهه الداكن .
ومره اخرى شعرت نحوه بافتتان قوى عميق مما
اسرع بدقات قلبها .

وقالت فجأه وهى تنهض واقفه لتسير نحو

المدفأه :

(كلا . كلا ، اشكرك فأنا يجب انا اذهب فى

الحقيقه)

فقال بلهجه لاذعه : (ولماذا ؟ كنت اظن اننا

نمضى وقتنا رائعا .)

وكانت السخريه تنطق من كلماته .

وهنا ، شعرت بثوره فقدت معها اعصبها ،

فقال بعنف :

(لا ادرى ما هو قصدك من كل هذا ؟ ان جو

فلاندرز الان يعلم ما فعلته ، وربما قد خسرت

الان عملى وبالتالي شقتى ، دع عنك ثقتهم بى .

بينما انت هنا جالس دون ان يمسك شىء ،
أليس كذلك ؟ انى انا من سيكون كبش المحرقه
(.

فقال بارتيا ب وهو ينظر الى وجهها المتضرج :
(انتى كبش المحرقه ؟ لا اصدق انى اسمع هذا .
هل عندك فكره عما فعلته هذه الليله ؟ ايتها
المراه الشابه ؟ فى وسط المؤتمر الصحفى ؟ مؤتمر
صحفى ؟) وكرر هذا ثائرا وهو يتابع لقد اتهمتنى
بالاجرام والاحتيال ، ليس ثمه صحافى فى لندن
ستفوته مثل هذه الخبطه الصحفيه ، وانا لا
اشك فى ان بعض منهم استطاع ان يظفر بصوره
حلوه ليدك ملتصقه بوجهى كالقشده على

الكعك ، انك تستحقين كل ما قد ينالك من
جو فلاندرز . وان تخطيطك لعمل مثل هذا
(...)

فقاطعته ساخطة انى لم اخطط لهذا . لقد كنت
مع جو فى ردهه الفندق نتناول القهوه ، اذ كان
لدينا موعد مع المدير للقيام ببعض الاعلانات .
فرايتك داخلا ، فدفعتنى رؤيتك الى ذلك .
وأغمض عينيه لحظه وهو يشتم بطلاقه بصوت
منخفض ، ثم قال :

(لا ادرى اذا كان ما تقولينه يجعل الامور اسؤ
او افضل . الم تقفى لحظه لتفكرى فى ما قد
يحصل نتيجة لذلك ؟)

فنظرت في العينين الزرقاوين مباشرة وهي تقول
كلا . ولكن لو فعلت ذلك لما عدت عن نيتي
تلك .)

فاسود وجهه من الغضب وهو يسألها :
(احقا ؟ انك في الواقع في حاجة الى جلد
بالسياط يعيدك الى رشك ، ايتها السيده
الشابه .)

فقالت غاضبه حاول ان تلمسني مره اخرى
فترى ما يكون مني . أفهمت ؟)
فهز رأسه قائلا ان كبرياءك زائده عن اللزوم .)
فقالت بعنف وهي تقبض يديها وماذا كنت
تتوقع ، لقد كان ابي ، وليس احد المعارف ،

ماذا سيكون شعورك لو ان احدا عامل اباك
هذه المعامله ؟)

فقال بجفاء : (كالا جرام ، ولكن كل شيء ما
يزال الان مجرد افتراض ، أليس كذلك ؟ ليس
لدى شيء ثابت الان ويبدو لي انك فسرت
الامور حسب اجتهادك . انك غير متأكده تماما
مما على الصعيد العملى . واكرر ان فعلتك هذه
، لا تنسى .)

فواجهته قائله بلهجه متصلبه ان ما اعرفه هو
فوق الكفايه . وانا اريد ان اذهب الان .)
فوقف ببطء قريب من الحذر وهو يقول حسنا ،
حسنا .)

ومره اخرى ساورها شعور بان فى تحركه صعوبه
بينما كان هو يتابع قائلا انى فى انتظار مكامله
هاتفه خلال نصف ساعه . الا تريدن ان تبقى
هنا لمعرفة ما سيأتى ؟)

فقلت بىرود كلا ، لا اريد . فانا اعلم ان الحق
معى ، يا سيد ستيل و انا ايضا اعلم ما
ستكشف عنه استعلاماتك .)

فقال متهكما هل تصدقينى اذا قلت لك انى
اكتفيت هذه الليله من فتنك المميزه .)

فقلت بلهجه لاذعه وعيناها تقدحان شررا
ولماذا تغير نهج حياتك فتكون صادقا الان ؟)

فأجاب انى السبب فى جعلك تقولين لى مثل
هذا الكلام . انك لا تدعين فرصه تفوتك ؟
على ان اتذكر ذلك فى المستقبل .)

فسأله بىرود ساخر المستقبل ؟ لا اظن طريقنا
سيتلاقيان مرة اخرى ، ان نمضى حياتنا غير
متماثلين اليس كذلك ؟)

فأجاب بىرود قاتل انك لن تفلتى منى بهذه
السهوله . انتى مخطئه يا انسه غوردون وسأبرهن
لكى على ذلك ، وعندما يثبت ان اقترفت خطأ
كبيرا ...)

فقال بحزم هذا لن يكون . لقد سبق واخبرتك
ما حدث فى الماضى ، وما زلت غير متأكد من

تفهمك للوضع بأيه حال . ولا يهمني اقتناعك
بما قلته لك وانا متيقنه مما حدث . والان اريد ان
اذهب .)

فقال كما تشائين .) وضغط على زر ذهبي
صغير بجانب المدفأه ، وبعد ثوان اطلت الخادمه
برأسها من الباب .

وتسألت جاني متهكمه ، وهى تراه يلقي بأوامره
الى الفتاه الصغيره ، تسألت عما اذا كان يقوم
بعمل بنفسه مطلقا . فالازرار فى كل مكان ،
والاوامر تلقى هنا وهناك ، وكل شخص يقفز
بانتيابه . وكان وجهها ينطق بهذه الافكار عندما
استدار ينظر اليها مكتسحا بنظراته النفاثه

ملاحظها التي سارعت هي في تغييرها الى شكل
مقبول .

وقال ما اشد ما ألمح من الكراهيه في وجهك
هذا .)

وكان صوته عميقا رقيقا ، ولسبب ما شعرت
هي بالنار تسرى في اوصالها وهي تراه يقترب
منها ، بينما كان يحدق في اعماق عينيها البنيتين
، وهو يقول ساخرا ببرود انك تعلمين ان هذا
شيء سيء جدا بالنسبه لك .)

فأجابت وهي تبعد رأسها عنه بحده هذا ما سبق
وقولته لي مره . كنت فهمت انك أمرت بسياره

تاخذني الى بيتي ، والا فبامكاني ان اطلب سياره
اجره لذلك .)

فقال اظن ان بامكانك القيام بأى شىء .) كان
في صوته معنى لم تستطع فهمه تماما . وتابع هو
قائلا :

(على كل حال فانى افضل ان اخذك الى بيتك
بنفسى اذ انى انا الذى سبق واحضرتك الى هنا
(؟

فسألته بدعر واضح هل ستصحبني الى البيت
(؟

ولاح شبه ابتسامه على ذلك الوجه الجليدى
للحظه واحده ، وهو يقول : (منذ ايام ، قلت

لاحد زملائي اننى اتمنى ان اقابل فتاه لا يدير
رأسها اسم ستيل .) وكانت السخريه واضحه فى
كلامه وهو يعود الى مكانه بجانب المدفأه ،
ليتابع قائلا :

(كنت قد نسيت ما يقال من اننا يجب ان ننتبه
الى ما نتمناه ، احيانا اذ ربما يتحقق .)
فحدقت فيه دون ان تقول شيئا ... وبعد ،
فماذا كان بإمكانها ان تقول ؟ وفى خلال دقيقه
واحد كانت الخادمه تعود لتعلن ان السياره
بالانتظار عند المدخل .

وعندما تركا المنزل الجميل الدافئ الى جو الليل
البارد فى الخارج ، أخذت الريح تلمح وجه جاني

مصحوبه برقائق من الثلج ، وعندما اصبحت في
السياره تناولت معطفها من حيث كان في
السياره مع حقيبته يدها ، لترتديه مسروره .
وسألها وهو يجلس بجانبها بينما عيناه تراقبها هل
تشرين بالبرد ؟)

فأجابت قليلا) وألقت بنظرها الى الخارج
مفتشه عن موضوع غير شخصي تتحدث فيه ثم
قالت اين نحن ؟)

فأجاب ببرود في ميدل سيكس ، حيث السفر
سهل منها ومع ذلك تحتفظ بالطابع الريفى
بمزارعها واكواخها المسقوفه بالقش التى بامكانها
ان تنافس اى قريه فى يوركشاير .)

فسألته ساخره وهى مازالت تجذب اطراف
معطفها حولها أتراك ، فى اعماقك صبيا ريفيا ؟
فأجاب بوجه خالى من التعبير هل تجدين من
الصعب تصديق هذا ؟ وهل كنت تتصورينى
نشأت فى المدن الشماليه حيث المباني تمتد
اميالاً وحيث القطارات تحت الارض وما اشبه ؟
ام ربما فى قلب لندن مثل مناطق تشيلسى او
وست اند ؟

فأجابت بجفاء اظن الاماكن الاخيره التى ذكرتها
اكثر ملائمه لك ، كما اننى كنت اظن ان القرى
لا يهمنى فيها الا قدر ما تنتجه

فقال وعيناه الزرقاوان بصلابه الماس اهذا ما
كنت تظنينه ؟ من المؤسف ان تقترن جاذبيتك
هذه بمثل هذا القدر من الجهل .
فقالت تهاجمه مشبه نفسها بـهـره صغيره تواجه نمرا
مفترسا كيف تجرؤ على هذا القول ؟
فأجاب بصوت لم تكن رفته لـتناسب مع توتر
فكه الفولاذى كيف اجرؤ ؟ ان جميع معلوماتك
خاطئه ، يا انسه غوردون . انه انا الذى كان
يجب ان اوجه هذا السؤال اليك . فأنت لا
تعرفين عنى شيئا ، لا شى مطلقا عدا عن تلك
الفكره الغامضه عن مسؤوليتى فى التسبب بشىء
من الاسى لايك)

فصرخت فيه بصوت ثاقب اسی ؟) واجفل هو
قلیلا لهذا ولكنه تابع يقول وكأنها لم تعترض
بشیء بینما انتی تملأك الكراهیه رافضه ان
تستمعی الی ای منطق وتتصرفین كطفله وليس
كامراه سنها) وتبادلا النظرات وقد اقلت
هی فمها بعناد . ولكنه تابع قوله سائلا بالحاح
ثلاثه وعشرون ، اربعه وعشرون ؟)
فردت علیه بقوه اربعه وعشرون وان یکن هذا
لیس من شأنك ، وماذا تقول انت عن
تصرفاتك ؟)

فرفع حاجبیه بغطرسه کادت لاجلها تم بضربه
وقال (تصرفاتی ؟ انی حسب ما اذکر

اجلستك فى سيارتى عندما كنت دون معطف
ولا قبعه ، وكذلك قدمت اليك وجهه كامله .
هل تعدين ذلك اثما ؟)

فأجابت بغضب وقد شعرت بالحراره تلهب
وجنتيها انى لم اقصد هذا . انما اعنى عندما
.....) وسكتت فجأه ثم اردفت عندما امسكتنى
بخشونه)

فهتف وقد بدت عليه الحيره امسكتك بخشونه ؟
ان راسى مازال يدور بسبب لمستي ليدك يا
انسه ، فمتى كنت خشنا معك ؟)
فأجابت بفتور عندما كنا جالسين فى غرفه
جلوسك .)

(اه ...) اطلق هذه الالهه بلهجه حافله بالمعاني
، فرفعت وجهها بحده لتراه ينظر اليها ساخرا ،
وهو يقول هل ستقولين الان انك لم تكوني
مرتاحة ؟)

فنظرت اليه قائله كلا ، اني لم اكن كذلك .
كنت اشعر بالغثيان التام . لم يعاملني احدا من
قبل مثل هذه المعامله .)

فقال وهو يميل بجلسته الى الخلف وقد عقد
زراعيه فوق صدره وقد ضاقت عيناه النافذتان
احقا ؟) وادركت هي فجأه انه يلاعبها كما
تلاعب القطه الفأره الصغيره . وتابع يقول اذا

كان الرجال اعقل من ان يتعاملوا معك ،

فمازال هناك امل في هذا الكون .)

فقلت ثأره انى لا اعنى ما تفكر فيه ، وانت لا

تعرف هذا ، انما عنيت ...) وسكتت . ماذا

تراها كانت تعنى ؟ وتابعت تقول انك ارغمتنى

(...)

فقاطعها قائلا وهو يبتسم ماذا ؟ ربما كان هذا

في اللحظات الاولى ، ولكن بعد ذلك ...)

وكسا البرود وجهه وهو يتابع تذكرى ... فاننا

كنت هناك ...)

فقلت بضعف يا لك من وقح ، اننى لن اتحدث
عن اى شىء معك بعد الان .) واغمضت
عينها وهى تجذب اطراف معطفها حولها .
ومضت فتره صمت قال بعدها لشد ما كانت
بهجتى عارمه تلك اللحظه . لقد كانت سعادته
حقيقه .) وبعد ان اجتازت بهما السياره مسافه
، قال الا تتكرمين علينا بعنوانك ؟)
ففتحت عينها بسرعه ونظرت من النافذه وهى
تقول :

(اه ، يمكنك ان تنزلى فى اى مكان)
وبدا لها العالم خارج هذه السياره المرفهه ، بعيدا
عنها ملايين الاميال .

وقال ببرود حسنا ، وتظنين انى سأوافقك على ذلك . ان جاوبك ذاك يتمشى مع كل الهراء الذى تحدثت به طيله الليله ، اذ تريدن ان تنزلى هنا وانت ترتدين هذا الثوب الصوفى الرقيق والمعطف . والان الى بالعنوان من فضلك .

فسكتت طويلا ، ثم قالت اباردين غاردنز .
فسألها والرقم ؟

فأجابت اثنان وستون . لقد كان شارع اباردين غاردنز بعيدا عن المكان الذى تقطنه . ولكنها لم تشأ ان تخبره بعنوانها الحقيقى لم تكن تعرف تعرف السبب فى ذلك . ولكنها كانت مقتنعه

بانه كلما قل ما يعرفه عنها كان ذلك افضل .
لقد كان يشكل تهديدا لشعورها بالامن
والاستقرار . وليس بالنسبه للماضى فقط . لقد
اعتادت فى عملها كسكرتيره لجو فلاندرز ، ان
تتعامل مع كل انواع الرجال وكان بامكانها ان
توقف من قد يحاول تعدى حدوده معها ، عند
حده . ولكن هذا الرجل ... واختلست نظره
اليه فى الضوء المنير من مصابيح الشارع متأمله
فكه المربع القوى وجسمه الرائع . كان هذا
الرجل شيئا جديدا غير عادى .
وبعد ان اعطى عنوانها الى السائق بينز ، اعاد
الحاجز الزجاجى بينهما وبين السائق باحكام .

ليعودا الى جوهما الخاص المزعج مره اخرى ،
وسألها هل تسكنين وحدك ؟.) وأجفلت لحظه
لسؤاله هذا و أجابت راجيه ان لا يكون قد
لاحظ ذلك نعم .)

فعاد يسألها اهي شقه بغرفه واحده ؟)
فأجابت وهي تنظر من النافذه هربا من نظره
عينيه الحاده نعم . انها في منزل يملكه جو . وهو
ملحق بالوظيفه .)

فأوماً برأسه ببطء وهو يقول فهمت . ومن هنا
خسارتك لشقتك . هل تعملين عنده منذ مده
طويله ؟)

فأجابت منذ تركت الجامعة منذ أكثر من سنتين
(. وحدثت في وجهه وهي تتابع قائلة لقد مات

ابي بعد اسبوعين من نيلي شهادتي .)

فقال : (فهمت .) وتساءلت هي بمرارة عما

إذا كان قد فهم حقا ...ومن اين له ان يفهم ؟

فقد كانت تعد الايام لكي تنتهي من الجامعة

وتستأجر شقه صغيره لهما هما الاثنين ، لتعتني به

وتدلة قليلا ، ولكنه ...

(ها قد وصلنا الى اباردين غاردنز . وابتدأت

السياره تسير ببطء بين المنازل الصغيره .

وتنافس جاني بارتياح . وتابع هو يقول اثنان

وستون ؟)

فابتسمت ببرود وهي تجيب (نعم ، ان
باستطاعتك الان ان تتخلص مني ، اليس كذلك
(؟

فأجاب لحظه واحده يا انسه غوردون ، لحظه
واحد .) ذلك انها كانت قد جلست على
حافه المقعد متأهبه للحظه يمكنها فيها الهرب .
يا لها من ليله .

واوقف بينز السياره دون ان يطفىء المحرك ،
وانزل الحاجز الزجاجي وهو يقول اسف يا
سيدى ، ان ارقام الشارع تنتهى عند الرقم ستين
فقط .)

فأجاب كين بضيق هذا غير ممكن (ولكن لمح
منه الى وجهها جعلته يعود فيقول انتظر لحظه
...) واستدار اليها بنظرات كالثلج وهو يقول
هذا جميل ... هذا جميل في الحقيقه ، والان
هاتي العنوان الحقيقي ، فانا اكبر من ان تجوز
على مثل هذه الالعب الصبيانيه ، يا انسه
غوردون وغلطه اخرى منك مثل هذه ، تجعلك
تعرفين مذاق الضرب على قفاك ، افهمت ؟
فحملقت فيه ثائره وهي تجيب انك لا تجرؤ .
فقال اتراهنين ؟) ولم يكن ثمه مزاح في وجهه
وانما غضب عنيف وهو يتابع يلزمك الانضباط
يا فتاتي ، والان هاتي العنوان .)

فقلت بعناد يمكنى ان اسير الى بيتى من هنا .)
ثم حاولت القفز فى الوقت الذى ضرب هو فيه
المقعد بقبضته وهو يزجر وقد قدحت عيناه
شررا صبورا ، فانا لن ادخل معك الى بيتك ، يا
انسه غوردون ، بل اريد ان اوصلك الى باب
منزلك ، وكلما اسرعنا بذلك كان هذا افضل
كما ارى . انك حقا اكثر النساء اللاتى تعاملت
معهن ، ازعاجا وذلك منذ زمن طويل . وانا لا
اريد ان اطيل من امد هذه المواجهه المؤلمه بيننا
اكثر من اللازم . والان ، الى بعنوانك .)
وكان بامكانها ان ترى بينز يجلس متصلبا
امامهما وهو يسمع كل كلمه تدور ، وعندما

فتحت فمها لتناقشه عادت فادرکت عدم
جدوى ذلك . فهو سيستمر في الالحاح الى ان
يحصل على العنوان وكانت تشعر ان ارادته
اقوى من ارادتها رغم كرهها الاعتراف بذلك .
وقالت بفتور وقد توهجت وجنتاها انه على بعد
شارعين من هنا ... فيلدون كورت الرقم اثنان
وستون .)

فقال متهكما هل انتى واثقه ؟)
فأومأت بسرعه قائله نعم .) والقى هو عليها
نظره شامله ، قبل ان يقول لبينز هل سمعت
العنوان ؟)

فأجاب هذا نعم يا سيدى .)

فقال سر في طريقك اذن ، فكلما اسرعنا في
التخلص من هذه كان ذلك افضل . (ورمق
الزجاج الذى بينه وبين السائق بنظره كانت من
العنف بحيث ما كانت لتدهش لو انها حطمت
الزجاج وتناثرت شظايا في كل مكان .)
وبعد ذلك بدقيقه واحده ، كانوا يسرون
بمحاذاه صف طويل من المنازل حيث كان منزل
جانى بينها . وما ان فتح بينز باب السياره ،
حتى انطلقت هى منها كالرصاصة . وعندما
تبعها كين الى الشارع ، مدت اليه يدها وقد
التهبت عيناها ، وهى تقول :

(الوداع ، لا يمكنى ان اقول ان اجتماعى بك
كان مناسبه ساره .)

فقال وكذلك بالنسبه الى (وامسك يدها
الصغيره بيده السمراء الضخمه وهو يتابع قائلا
بلهجه تحوى التهديد :

(وارجو لمصلحتك ، ان لا تظهر عناوين
صحف صباح الغد ، بالشكل الذى اتوقعه .)
وكانت ان تتوقع منه ان يهز يدها مصافحا ،
ولكنها وقفت متصلبه الجسم ، وهى تراه يرفع
يدها تلك الى شفتيه ، وذلك رغم توتر
الاعصاب الذى شعرت به ، وعندما رفع عينيه

الزرقاوان اللامعتين الى عينيها البنيتين
المصعوقتين ، رأت انه لم يكن يتسم .
وقال دون ان يظهر على وجهه اى تعبير الوداع
، يا جاني .)

وأجابت الوداع يا سيد ستيل (ولم يكن صوتها
كما كانت تريده من البرود . وشعرت لهذا ،
بالمذله وهى تتحسس مكان المفتاح من قفل
باب المبنى ، وقد سادها الارتباك . ودخلت ، ثم
اغلقت الباب دون ان تنظر الى الخلف .

استندت الى الجدار البارد لحظه قبل ان تقفز
الدرجات الصاعده الى شقتها ، وعندما حاولت
ان تفتح الباب ، سقط المفتاح من يدها مرتين

قبل ان تدخل اخيرا ، صافقه الباب خلفها وقد
شعرت بالامان .

الفصل الثالث

و عندما فتحت جاني عينيها ، صباح السبت ،
ساورها شعور بتغيير مفاجئ سبب لها
عدم الارتياح . وكانت قد أمضت قسما كبيرا
من الليل ، أخذ اثناءه ، ذهنها المتعب
يعيد إلي ذاكرتها كل كلمة و كل إشارة تبادلاها ،
إلي أن شعرت بأنها تكاد تجن .

لقد كانت مسرورة لمواجهتها له . وكانت تحدث
نفسها بذلك مرة بعد مرة و قد تملكها الوحشة

آن كل ما تريده الآن ، هو إن تنتهي من هذه
المسألة برمتها ، ولكن ذلك لم يكن في إمكانها .
و ضربت وسادتها بيدها وقد ساورها اليأس ،
قبل أن تسقط نائمة عند تباشير الفجر .
و عندما تصاعد رنين جرس الهاتف ، شعرت
بقلبها يثب بين أضلعها .

و تمت غاضبة تعنف نفسها لهذا الغباء وهي
تخطى نحو الهاتف و الأفكار تراودها ... كلا

لا يمكن أن تكون هذه المكالمة منه ... طبعاً

ليس هو ... كلا

و جاءها صوت جو فلاندرز بأشد ما يمكن من

الثورة وهو

يقول :

جاني ؟ هل رأيت صحف الصباح ؟ ما الذي

تملكك لتفعلي ، هذا يا فتاة ؟

و غاص قلبها بين أضلعها و هي تجيب بصوت

ضعيف : الصحف ؟ هل هي سيئة إلي هذا الحد

؟

فأجابها بعنف : و أسوأ مما تتصورين . هل

ستوضحين لي كل شيء ؟

فتنفست بعمق وهي تقول : طبعاً ، إنها قصة
طويلة .

فرد عليها بجفاء : لا بد أنها كذلك ، ويدهشني
انك ما زلت موجودة بيننا بعد الذي حدث ،
فتخبرينا بها .

فقلت بضعف : إن القضية تنطبق عليها جملة (
ظروف مخففة) يا جو . و أنا آسفة جداً لكوني
تركتك بهذا الشكل

فقال جو بشيء من الهدوء : لقد كنت قلقاً
عليك إلي أقصى حد . ولم أكن متأكداً من أنني
كنت علي صواب في تسليمه أشياءك . ولكنه
بدا مصراً علي ذلك .

فقلت بجفاء : يمكنني تصور ذلك . أسمع ، هل
من الممكن أرجاء شرحي للقصة إلي أن أراك
صباح الاثنين ؟ و صدقني أني آسفة ، يا جو .
و أرجوك أن لا تحذف اسمي من العمل .
فأجاب هدوء : لن افعل ذلك . و سأراك في
المكتب إذن ، ولكن إذا شعرت بحاجة إلي قبل
ذلك فرقم هاتفي عندك

فقلت : أعلم ذلك ، شكراً

و مضت العطلة الأسبوعية بطيئة برغم ليلة
السبت و دعوة للغداء يوم الأحد في بيت
صديقة من عهد الدراسة و كان سروها ،
صبيحة الاثنين ، لوصولها إلي مكتب جو

الصاحب ذي الجو المحموم بجلبة الإعلانات ،
كان سرورها ذاك لا يجد ، رغم ما ينتظرها من
عقاب .

و حدثت جو باختصار عن قصتها قبل إن يبدأ
عمل اليوم ، وشعرت بالارتياح و هي تراه يعلق
علي القصة هذه بتحفظ رافعا حاجبيه وهو يهز
رأسه الذي خطه الشيب . ومر ذلك النهار
كالعادة . ولكن ، حتى في أشد اللحظات
انشغالا

كان هناك جزء خفي من ذهنها يفكر في رجل
أسمر البشرة فارع الطول مما كان يثير حنقها .
هل يا ترى سيتصل بها مرة أخرى ؟ و هذه

الفكرة التي كانت تحتل ذهنها طيلة العطلة
الأسبوعية ، قد انطلقت من عقابها أثناء عودتها
إلى منزلها ، و تمت أن لا يفعل . و لكنه لا بد
أن يفعل ذلك بعد تلك العناوين التي ظهرت في
الصحف .

و كانت تحضر عشاؤها ذلك المساء ، عندما
داخلها الفرع لسماعها نقرات علي الباب . و
أخذت تهدئ من مشاعرهما . لا بد أنها جارتها
تأتي لتطلب المفتاح الاحتياطي لشقتها هي و
الذي اعتادت أن تستودعها إياه بعد إذ
اعتادت إن تجد نفسها خارجها و قد انغلق
الباب و المفتاح في الداخل .

و لكن ، عندما فتحت الباب ، ورفعت أنظارها
أكثر وأكثر لتتلاقى بأنظار كين ستيل الباردة
الساخرة ، عند ذلك أدركت أنها ليست
مدهوشة مطلقا . فقد كان يساورها شعور بأنه
لن يدع الأمور تستمر طويلا ، فهو ليس من
ذلك النوع من الرجال . انه يريد إن يضع
النقاط علي الحروف علي النحو الذي يريده .
و قالت بحذر بينما قلبها يخفق بعنف : لقد
كنت أتوقع قدومك . فقد رأيت الصحف أنا
أيضاً . هل أنت بمفردك ؟
ذلك أنها كانت شبه متوقعة أن ترى محاميا خلفه

قال و هو يومئ برأسه إلي الداخل : أسمحين لي بالدخول ؟

فأجابت : طبعاً . و تساءلت ، كيف يا ترى سيكون شعوره إزاء شقتها الصغيرة هذه ؟
و أشارت له نحو غرفة جلوسها الضيقة . و استجمعت هي شجاعته لتنظر في وجهه و هي تشتم الرائحة المألوفة للكولونيا بعد الحلاقة التي يستعملها ، و بدا أمامها رائعاً بوجهه الخشن المغضن . و حاولت أن تنبذ هذه التصورات من ذهنها . لم تكن تريد أن تفكر فيه علي هذا النحو في الوقت الذي كانت تعرف فيه أن

حضوره إلى بيتها ربما كان سببه توقيع عقوبة ما عليها .

و قال لها ، حالما تلاقت أنظارهما : لقد جئت لأقول انك كنت علي حق ، جزئياً . و أنا أعترف بأن ثمة أخطاء اقترفتها مؤسسة ستيل أثناء التعامل مع أبيك .

فقلت : أوه

ولم تستطع أن تنطق بغير ذلك فقد كان هذا آخر ما توقعت أن تسمعه .

و تابع هو يقول بتوتر : ولكن هذا لا يبرر فعلتك تلك مساء الجمعة الماضية ، و التي

كانت نتيجة هذه الأخطاء التي ستشغلي مدة
طويلة جداً .

فقلت متهكمة : حسنا ، أرجو المعذرة . و
لكنك لا شك ستفهم عندما ترى أن هذه
التفاصيل الصغيرة لا تهمني كثيرا بالنسبة لكونك
موجودا علي الأقل ، لكي تتصرف معهم ،
بعكس والذي .

و أنهت حديثها هذا و هي تحرق فيه غاضبة .
فسألها ببرود و هو يرى نظراتها تلك : أتدركين
إن ما جرى كان قانونياً تماماً ؟

فردت عليه : قانونياً ؟ و هل يجعل هذا من
الأمر صواباً ؟ و كان الاشمئزاز يبدو عليها
بجلاء .

فأجاب بحدة : كلا بالطبع ، إنما أقصد بخصوص
المستقبل .

فجلست علي مقعد بعد أن شعرت بقدميها
تتهزان ، و هي تقول : ما هذه البهجة العنيفة
التي تتحدث بها ؟ انك لست في اجتماع عمل ،
فهلا تكلمت بلهجة عادية ؟

فحدق فيها لحظة طويلة ، ثم أطلق نفساً طويلاً
وهو يقول : إن أعصابي متوترة ، فالأمر غير

عادي بالنسبة إلي ، فأنا لم أعود الاعتراف بأننا
كنا على خطأ .

فقلت و قد خف العنف من لهجتها : انني
أصدقك الآن في هذا .

و لكن أليس من الممكن أن يكون هذا قصده
من وراء ما قال ؟ انه ثري كبير اعتاد علي
جذب الآخرين بمناوراته ، فالي أي حد بإمكانها
أن تواجه عقلاً كهذا ؟ إنها لا تختلف في ذلك
عن أبيها .

و فجأة ، امسك بذقنها بقوة ، يرفع وجهها
إليه، محققاً في أعماق عينيها ، ثم هز رأسه ببطء
قائلاً : انك لا تقبلين التنازل انشأ واحداً ،

أليس كذلك ؟ إن عينيك كبيرتان قائمتان
ومليئتان بالكراهية . كنت أظن النساء هن
الجنس الأضعف .

كانت شفاتها جافتين بحيث لم تستطع أن تنطق
من خلالهما بكلمة .

و سألته بلهجة متمردة و هي تملص من قبضته
: ما الذي ستقوم به . اني اعرف أنك غاضب
مني ، فقد كان ما كتبه الصحف بنفس السوء
الذي سبق لك أن توقعته . فما هي إذن ،
خطوتك التالية ؟

و كانت ، أثناء حديثها ، قد تراجعت خطوة إلى
الوراء شاعرة بأمان أكثر لابتعادها عنه ، وهي

تتابع قائلة : أريد أن أعرف الآن ، إذا لم يكن
لديك مانع . أنى لا أحب لعبة الهر و الفأر التي
يبدو أنها تعجبك .

فقال بعنف : و هل هذا صحيح ؟
و بدا عليه أنه يحاول تمالك أعصابه . وانبسطت
أساريره و هو يعاود النظر إليها قائلاً : إن
المسألة هي أنه ، كما أرى قد وقعت غلطة
واضحة من الناحية الأخلاقية . هل تفهمين ؟
فقالت بفتور : آه ، نعم ، لقد فهمت طبعاً .
فقال : لمعلوماتك الخاصة ، نحن لا نتعامل في
القضايا بهذا الشكل ، و لكن البعض يكون
أحياناً متحمساً أكثر من اللازم .

فردت علي كلامه ببرود : متحمساً أكثر من
اللازم ؟ حسناً إذا كنت تعتبر إن الضغط علي
البنوك لرفض تمديد فترة الدين ، ثم التسبب في
إلغاء العقود قبل البدء بها ، إذا كنت تعتبر ذلك
حماساً ، فإن أخلاقك من السوء أكثر مما أتصور
. لقد أفقدت مؤسستك أبي عمله بفعل القانون
طبعاً . و نطقت بالجملة الأخيرة بتهكم و هي
تتابع : إن المافيا نفسها لا تفعل أكثر من ذلك
.

فقال بشدة : كان في الأمر شيء من المبالغة .
فسأله فجأة : هل تعرف من كان مسئولاً في
ذلك الحين ؟

فأجاب بإشارة غامضة : ربما .

فسأله غاضبة : ربما ؟ و ما الذي تفعله إزاء ذلك ؟

فألقي نظرة من عينيه الزرقاوين علي وجهها المتوهج و هو يقول بجمود : دعي هذا لي ، هل تحبين أن نتناقش في مسألة مصيرك أثناء تناولنا العشاء ؟

فحدقت فيه بحيرة بالغة و هي تقول : ماذا ؟ أتريدي أن أتناول العشاء معك ؟

فقال بلطف : و أي خطأ في هذا ؟

فأجابت : انني لن أتناول عشاء آخر معك و لو كنت آخر رجل في العالم . فانا غير متأكدة على

الإطلاق ، من أنك لم تكن رأس الحربة منذ
البداية ، حتى و لو لم تكن كذلك ، فأنا لا
أصدق أنك لم تكن علي علم بشيء من الأمر
في ذلك الوقت ، و يمكنك إن تخبرني بمصيري
الآن .

فقال بصوت بالغ البرودة ، رغم رفته الزائدة ،
ما أرسل القشعريرة في جسدها : هل تعتبريني ،
بكلامك هذا كاذباً .

فقالت بحزم : نعم ، أظن هذا ما كنت أعنيه ، و
أنا شاكرة لك قدومك إلي هنا .

فقاطعها قائلاً : حسناً ، إنها بداية علي الأقل .

و بخطوة واحدة أصبح بجانبها حيث وقف يحدق
فيها و قد بدا لها ، في معطفه القاتم ، أكثر طولاً
، وهو يتابع قائلاً : ما الذي علي أن أفعل
لأجعل مخك الصغير هذا يعمل ؟
و أخذت عيناه تجولان فوق وجهها ببطء ،
بينما تنفست هي بعمق ، شاعرة بالفرع من
رباطة جأشه الرهيبه ، و السلطة العنيفة التي
كانت تبدو في كل نظرة منه و كل حركة ، والتي
يرافقها علي الدوام طيف الهيمنة . وكان هو
يسير بجوية فائقة دون أن يكون لديها فكرة
عما سيحدث .

و قالت له : و لماذا تكلف نفسك هذا العناء
سيد ستيل ؟ ما أنا إلا فتاة عادية كأني من
فتياتك العاملات و لاشيء غير عادى بالنسبة
إلي .

و تحولت الغطرسة الباردة فيه إلى عنف لا
يصدق و هو يقول : هذا غير صحيح .
فهزت كتفيها مظهرة عدم الاهتمام و هي تقول
: إن أكثر الناس لا يوافقونك علي هذا .
فقال : إذن ، فإن أكثر الناس هم حمقي . و
كان من المستحيل سبر غوره و هو يقول ذلك
. وحدثت فيه لحظة ، بصمت محاولة أن تفهم
ما في أعماقه . لقد سبق و سألت جو ، أثناء

تناولها سندوتش الغداء علي مكتبها ، عن كين
ستيل ومن أي نوعية هو ، و تذكرت نظرة
الاهتمام الحادة النافذة التي بدت علي جو و
هو يقول : إنه ليس من نوعيتك أنت . مع أنه
يدهشني أن أراه قد تعامل مع أمرك بهذا المقدار
الضئيل الذي ذكرته لي . فهذا ليس من عاداته
في التصرف في الأمور . فهو خشن جداً و عديم
الشفقة ، لا يساوره أي ندم أو ارتياب في نفسه
، و لكن الذي كنت أعلمه أنه مستقيم . و
ضاقت عينا مخدومها
و هو ينظر إليها ويتابع قائلاً : لا تهتمى كثيراً به
، يا جاني ، و اكرر أنه ليس من نوعيتك . إذ

أنه عن ثروته وسيطرته ، فإن للرجل شهية قوية

، هل فهمت ما أعني ؟

فسألته بهدوء : هل تعني النساء ؟

فأجاب بجفاء : كل النساء . و هن أيضا يعجبن

به . إنني لم أره قط مرتين مع نفس المرأة .

فقالت وهي تلقي نظرة علي الأوراق بين يديها ،

ملقية السندوتش غير مستساغ الطعم ، جانبا ،

وهي تقول : آه ... كنت أتساءل فقط .

فقال منبهاً بشدة : دعي عنك التساؤل هذا .

و قد انقطع ذلك الحديث عند ذاك . والآن ،

و هي تحديق في ملامحه الفولاذية ، تساءلت عن

السبب . إنها لم تعرفه ، و لم تشأ أن تعرفه ، ولا
يهمها سواء جر خلفه خمس نساء أم خمسين .
و ابتدأت تقول مرة أخرى : حسنا ، إنني شاكرة
لك حضورك ، يا سيد ستيل .. و لكنه
قاطعها قائلاً :

لقد سبق و قلت هذا الكلام من قبل .
و استحال هنا صوته في غاية الرقة و هو يقول :
إنك تدركين ، طبعاً ، أن أماننا حديثاً طويلاً ،
هذا بجانب العقاب الذي عليك أن تؤديه .
فنظرت إليه قائلة وهي تتراجع خطوتين إلي
الخلف : إن هذا لا يعني أنني أدرك ذلك ، ليس
في استطاعتي أن أفكر في شيء .

فقال وهو يركز أنظاره عليها : حسنا ، فلنبدأ
بذكر المبلغ الذي كان مصنع أبيك يساويه . هل
عندك فكرة عنه ؟

فأجابت ببطء : كلا في الحقيقة . إن الأوراق
هي عندي في مكان ما ، بالطبع ، و لكنني لم
أطالعها منذ وفاة أبي ، لقد لاحظت ، فقط ،
أنه شيئاً قد انتهى أمره . ولكنني أظن أنه كان
مسروراً لأنه لم يكن معرضاً لإشهار إفلاسه ،
لقد ساءت الأمور بشكل كبير لفترة من الوقت
و هنا كانت عيناها مليئتين بالالتهام .

فقال بهدوء : إن الموظفين عندي يعالجون

الموضوع بواقعية . و بما أنك ابنته ،

فسيسلمونك المبلغ .

فتوهج وجهها بعد أن أدركت إلي أين انتهى بها

الحديث ، وبان الذعر في عينيها و هما تقابلان

أنظاره الباردة ، وردت عليه بحدة : إنني لا أريد

أموالكم ز إنني لم أفعل ما فعلته ، لأجل المال .

هل هذا ما ظننته أنت ؟ لقد أردت أن أعلمك

فقط برأيي فيك ، و هذا كل شيء . إنني لن

أستلم من نقودك قرشاً واحداً .

فقال : إذا كان المبلغ هو الثمن العادل للمصنع ، فهو لا يخصني إذن ، أليس كذلك ؟ لقد كنا نتحدث عما كان أبوك يستحق .

فقالت بعنف : و لكن ليس بإمكانك أن تدفع له ما كان يستحقه ، لقد فات الأوان لذلك .
إنني لا أريد نقوداً . أريد أبي حياً ومعافى ، و لكن هذا مستحيل .

فقال : إنني أعلم أن هذا الموضوع عاطفي ، و لكن ، أليس بإمكانك أن تكوني أكثر عقلانية ؟
وبدا التوتر في صوته و هو يراها تحرق فيه
بعينين ملتهبتين ، و قال : تذكرني أنه أنت التي جعلتني موضع سخرية .

فقلت بمرارة : إن هذا لا يقاس بما كنت أتمنى فعله ، و أنا لا أريد أموالك القدرة . ألا يمكن أن تفهم هذا ؟ إنك لا يمكن أن تتخلص من الشعور بالذنب بهذه الطريقة . إن عليك أن تعيش مع ما اقترفته يداك .

فوضع يده علي رأسه ، واستدار غاضبا ، ليسير نحو النافذة الصغيرة التي تشرف علي الشارع المعتم ، ثم قال : لقد سبق و قلت إنني لم أفعل شيئا .

فقلت : نعم . لقد قلت ذلك . إنها لم تعرف ، بالضبط ، ما الذي يدفعها إلي التصرف بهذا الشكل ... و لكنها كانت تعرف أن المسألة هي

أكثر من مجرد حزنها القديم لأجل أبيها . ولكن
عقلها رفض أن يحلل السبب . وقالت : إنني
أريدك أن ترحل الآن ، سيد ستيل .
فاستدار قائلاً : بالتأكيد . و لكنه في حركته
تلك ، تعثر قليلاً و كأنما تلك الحركة أفقدته
توازنه . و مرة أخرى ، لاحظت أنه سرعان ما
استرد توازنه و هو يجتاز الغرفة وقد اسود وجهه
من الغضب ، ليخرج إلى الردهة الصغيرة و هو
يقول : يا لك من فتاة تثير السخط ، يا آنسة
جاني غوردون .

فقال باستخفاف وقد نضح وجهها ازدياء :
أما أنا ، فلن أخبرك برأيي فيك ، و لكنه ليس
بالحسن .

و علي الفور تحولت أنظاره إلي ذلك الشعر
الأسود الحريري الذي يصل إلي كتفيها ، والفم
الأحمر الغاضب و العينين البنيتين الملتهبتين ،
وضاقت عيناه و هو يقول ساخراً : إنك لست
بحاجة إلي ذلك ، و حتى لو اعتبرني أسفل
السافلين ، فإنني سأظل أتصرف تبعاً لشخصيتي
الحقيقة .

و عندما أمسك معصمها النحيلين بيده
الضخمة ، أدركت مبلغ قوته الحقيقية التي

يسيطر عليها جسمه الكبير كما أدركت أنه لم يفقد أعصابه و إنما كان يجعلها تدفع ثمن كل ما فعلت بكل دم بارد . و حاولت أن تقاومه ، و لكنها ، وقد سبق و شعرت بقوة ذراعيه من قبل ، علمت أن محاولتها تلك دون جدوى ، وقال لها : إنك أكبر عدوة لنفسك . هل سبق لأحد أن أخبرك بذلك من قبل ؟

و بينما امتلأت غضباً لهذه الحرية التي يستعملها معها ، كان ثمة شعور آخر يخيفها ، يحتل مكانه . شعور جعل كل مقاومة أبدتها نحوه ، تتلاشي .

لقد كان رجلاً خبيراً بالنساء ، يعرف كيف يخضعهن لإرادته .

و عندما أطلقها من بين يديه ، تملكها شعور
غريب بالدوار . و مضت لحظة قبل أن تتمكن
من استعادة توازنها ، لتبتعد عنه و هي تصرخ
فيه بصوت خشن مرتجف : إنني أكرهك .
و عندما رفعت نظرها إلي وجهه ، متوقعة أن
تري السخرية علي ملامحه ، خصوصاً بالسهولة
التي أمكنه بها التغلب علي مقاومتها ، إذا
بوجهه الخشن الغامض جامداً لا ينطق بشيء و
هو يجيبها قائلاً : ربما هذا صحيح ، وربما لا .
فقالت : بل هذا صحيح .

وتمنت لو أمكنها أن تريح نفسها بذرف الدموع
التي كادت تختنق بها ، ولكن كلا ... لن يكون

هذا أمامه ، وعضت شفتها بشدة حتى شعرت
بطعم الدم في فمها و هي تقول :
لا أريد أن أراك مرة أخرى في حياتي .
فأجاب بتعجرف و هو يفتح الباب الخارجي :
لا يمكنني أن أعدك بذلك . و عليك أن تعيشي
بالأمل ، أليس كذلك ؟

و عندما أغلق الباب خلفه ، قفزت إلى الباب
لتدفع المزلاج في مكانه بقوة ، بيدين مرتجفتين .
إنه رجل حقير أسوأ كثيراً مما كانت تظن ، إنه
رجل رهيب بارد المشاعر لا يحوي ذرة من دفة
الإنسانية ... و أخذت تمشي في أنحاء الحجرة

و هي تضع يديها علي وجهها الساخن ، و ما
لبثت أن انهارت علي الأرض تطلق صرخة
مرتجفة ، أنها تكرهه ، تكرهه حقيقة . لقد كان
يمثل في شخصه ، كل الصفات التي تكرهها في
الرجل .

و مرت الأيام القليلة التالية جالبة إلي نفسها
السلوان بتتابعها المعتاد و عندما كاد الأسبوع
أن ينصرم ، كانت هي قد استعادت هدوئها
النفسي . إنه لم يحاول الاتصال بها مرة أخرى ،
و أخذت تظمن نفسها بذلك مرة بعد مرة ،
إثناء جلوسها لكتابة بطاقات المعايدة علي وهج
مدفأة الغاز ، بينما الرياح تصفع زجاج النافذة

برقائق الثلج في عصر يوم الأحد الشتوي ، ذاك
لقد انتهى كل شيء ، انتهى ذلك الحادث
الصغير الصعب المذل في حياتها و الذي واجهته
بعصبية بدلاً من الحكمة ، ولكنه كان درساً
عليها أن تتعلم منه ، و أومات برأسها و هي
تقفل آخر مغلف بين يديها ، و لكن ، لماذا
يتملكها مثل هذا الشعور الغريب ... ؟
و دخلت إلي المطبخ الصغير ، يتملكها شعور
بعدم الارتياح ، ثم صنعت لنفسها كوباً من
القهوة السوداء الثقيلة . إنها لن تسمح لنفسها
بالاستسلام لهواجسها هذه التي تدفعها إلي
الرغبة في البكاء حتى ولو لدقيقة واحدة .

وعادت إلي غرفة جلوسها حيث فتحت
التلفزيون ثم جلست تنظر إليه دون هدف معين
، و سرعان ما امتلأت الغرفة بأعين الأطفال
التي أخذت تحملق فيها من خلال الشاشة
الصغيرة .

ما زال ثمة أسبوعان للعيد . و أقلت نظرة علي
كومة البطاقات مفكرة . لقد أمضت العيدين
الماضيين ، بعد وفاة والدها ، مع أسرة خالتها .
فكانت تصل إلي هناك في اليوم السابق للعيد
وتبقي إلي ما بعد ظهر يوم العيد ، فكانت
تستمع بالعي مع خالتها و زوجها و أولادهما إلي
أقصى حد . و قد دعوها مرة أخري هذه السنة

. وكانت هي الآن تتطلع بشوق إلى الذهاب .
و كان أحد أولاد خالتها قد ولد له توأمان ،
فكانت لا تكاد تستقر من الشوق لرؤيتهما ،
وبعد عودتها إلى هنا ، كانت تنتظرها عدة
دعوات إلى حفلات . لقد كانت محظوظة حقا و
أومات مرة أخرى بحدة . منذ الآن فصاعداً ،
ينبغي عليها أن تنبذ من ذهنها كل الأفكار
المتعلقة بذلك الرجل ، و من ثم تتابع حياتها
العادية .

و بانتشار عدوى الأنفلونزا في المكتب ، في
الأسبوع التالي ، تقلص عدد الموظفين إلى
النصف .

و تتمم جو بيأس : قبل عطلة العيد بالضبط . و
كان قد وصل لتوه بعد ظهر يوم الجمعة بعد
اجتماع عمل كان فاشلاً تماماً ليجد موظفاً آخر
عنده قد ذهب . ونظر حوله إلي المكاتب الخالية
و هو يقول : هل بإمكانك أن تعملي في عطلة
هذه الأسبوع يا جاني ؟

فأجابت بوجه مشرق : يمكنك أن تفترض أن
العمل قد أنجز .

و ساورها الذنب إزاء شكر جو المتدفق لها .
وفي الواقع ، أشعرها جو الشقة الخالية بكآبة لم
تعرف سببها . فالعمل المتواصل يشغلها عن
مثل هذه المشاعر ، ثم أنها تحب عملها . كما أن

العمل مع جو كان ممتعاً علي الدوام ، و هو
أيضا صديق جيد لها و ليس رئيساً فقط ، و
هكذا عملت في الأسبوعين التاليين من الساعة
الثامنة صباحاً حتى التاسعة ليلاً دون توقف، مما
أجهدتها إلي حد بالغ و جعل حركاتها محمومة
قلقة ، و مع أن بعض الموظفين عادوا إلي
أعمالهم ، فإن آخرين من الموجودين قد عطلهم
المرض ، هم أيضاً . ويوم السبت ، أبقتهما
الضرورة الملحة في المكتب إلي منتصف الليل
تقريباً ، لتعود في الصباح التالي الساعة صباحاً .
و عندما استيقظت صباح الاثنين شاعرة بصداع
ثقيل و ألم في عينيها ، اعتبرت ذلك ناشئاً من

الإرهاق ، وهكذا تابعت العمل بساقين ترتجفان
و عضلات هشة كما لم تشعر بذلك من قبل .
و كانت تتطلع إلي يوم الأربعاء القادم ، وهو
اليوم الذي يسبق يوم العيد ، كواحة في قلب
صحراء . و حاولت أن تقنع نفسها أن متابعتها
العمل لثمانى و أربعين ساعة أخرى ، لن يكون
فوق مقدرها .

و عصر ذلك اليوم ، اعترفت بينها وبين نفسها
، بأن ما تشعر به إن هو إلا أعراض الأنفلونزا ،
و عندما عادت إلي بيتها في سيارة جو الرياضية
، كانت تشعر بما يشبه الموت .

ووقف جو في الردهة الصغيرة يسألها ، وقد بدا
عليه بجلاء اللهفة للعودة إلي جو مكتبه
الصاخب ، إن كانت تشعر ببعض التحسن ،
وأومات برأسها بحزم و هي تجيب : سأتناول
بعض الأسبرين ، ومن ثم آوى إلي الفراش
فقال وهو يتجه نحو الباب : حسناً ، لازمي
فراشك إلي أن تشعرني بالتحسن . و أنا لا
أتوقع ، رؤيتك مرة أخرى قبل عطلة العيد . أما
هدية العيد لك مني فهي بطاقة المعايدة هذه .
ووضع مغلفا عريضا علي الطاولة في الردهة ، ثم
خرج .

و ساءت حالتها في اليوم التالي . و تحاملت
علي نفسها لتتناول بعض الأسبرين مع شراب
ساخن ، لتعود بعدها إلي فراشها متلهفة و هي
تشعر بالدوار .

و ابتداءً اليوم السابق للعيد بمطر مثلج يتساقط
علي نافذتها ، لتعلم أن ليس ثمة طريقة تستطيع
معها فرض نفسها علي أسرة خالتها ، خاصة
و ثمة توأمان حديثا الولادة . و أبلغت خالتها
بذلك هاتفيا في الوقت الذي كان فيه العالم كله
مستيقظا ، لتمضي بقية اليوم في شبه غيبوبة ،
شاعرة بالآسي لنفسها كلما عادت إلي الوعي .

و عندما أُلجأها ألم في ظهرها ، في المساء ، إلى
ترك فراشها و الجلوس علي كرسي كبير أمام
المدفأة ، ملتفة بدثار كبير و إلى جانبها صندوق
مناديل ورقية و سندوتش لم تجد الشهية الكافية
لتناوله ، عند ذلك تمت قائمة وهي تمد يدها
لتشغل التلفزيون : يا له من عيد .

و عندما قرع جرس الباب ، لم تستطع الحراك ،
فتجاهلت ذلك ، ولكن ، عندما تواصل قرع
الجرس ، فلا بد من أن تفتح الباب إذ كان
واضحاً أن الطارق سمع صوت التلفزيون ،
وبالتالي لن يفكر بالذهاب .

ووقفت تترنح وهي ما زالت ملتفة بالدثار و في
يدها منديل ورقي ، ومشيت نحو الباب بعد إن
ألقت نظرة علي نفسها في المرآة المستطيلة في
القاعة . كان شكلها في منتهي الفوضى بشعرها
الأشعث ووجها الشاحب و أنفها الأحمر ...
هل هذه هي مظاهر العيد ؟ وعبست فيما
الأفكار تراودها و هي ترى صورتها هذه في
المرآة بأجفانها الحمراء ... ليعود ذلك الشعور
بالدوار فيمتلكها و هي تفتح الباب .
" لقد أحضرت بعض الأوراق . "
جاءها ذلك الصوت العميق المؤلف من مكان
ما في الوقت الذي تراءى أمامها جسم ضخم في

معطف قاتم و مكتمل بحقيبة أوراق ، واقفاً عند

الباب و هو يهتف : " جاني "

و سرعان ما كانت سحابة سوداء تحتويها ،

لتهاولى فاقدة القوي علي الأرض ، و مازال في

ذهنها شبه وعي مكنها من أن تلمح وجه كين

ستيل منحنيّاً عليها يكسو وجهه الفرع ، مما

بعث في نفسها الشماتة وهي تدرك أنها قد

استطاعت أخيراً ، أن تفاجئه و قد بدا عليه

الضياع التام ، تماماً مثل أي إنسان عادي .

الفصل الرابع

عادت جانى الى وعيها لترى نفسها على
الكرسى الكبير ؛ ملتفة بالدثار ؛ ووجه كين ستيل
الأسمر على بعد مسافة قليلة من وجهها .
وجاءها صوته العميق يقول برقة : ((لاتخافى كل
شئ على ما يرام)) وتملكتها مشاعر السخرية
وهى تفكر فى أنه اذا كان ثمة من تخاف منه ؛
فانه هو نفسه . وعاد يسألها وهى مازالت تحرق
فى وجهه ، شاعرة بالدوار : ((كيف تشعرين
الآن؟))

فهمست : ((أشعر بنفسى فى فرن حار))
وذلك فى الوقت الذى انفجرت فيه عاصفة من
الضحك من شاشة التلفزيون ملأت جو الغرفة

، وأشار هو بيده نحو التلفزيون قائلاً بحدة :
((هل أقفله ؟))

فقلت : ((نعم أفعل .))

وأخذت تنظر اليه وهو يتحول اليه يدير مفتاحه
، متأملته شعره القاتم المتألق بالحيوية تلمع عليه
قطرات من ماء المطر وجسمه الكبير القوي
ووجهه الخشن الجذاب ، لقد ملأت حيويته
وقوته تلك الغرفة الصغيرة . وخامرها للحظة
الذعر و التعاسة . انها بحاجة الى أن تكون قوية
على الدوام أمام هذا الرجل الذى سرعان ما
سيستغل أى بادرة ضعف منها للتغلب عليها.
انها تعلم جيدا أن الشفقة هى شئ غريب عنه .

أتراها نسيت ما قاله جو عنه ، وما فعله هو

بأبيها ، وكل شيء ؟

وقطع عليها أفكارها المحمومة هذه بامسك يدها

الصغيرة في يده و هو يسألها : ((منذ متى و أنت

على هذه الحال ؟))

لقد كانت نسيت تأثير عينيه الزرقاوين و هي

تحاول استجماع ذهنها المتلبد لتجيبه عن سؤاله

، انهما قطعا أجمل عينين رأتهما في حياتها .

وعاد هو يقول وهو يضغط على يدها : ((منذ

متى وأنت على هذه الحال ؟))

فقلت وهى ترتجف : ((منذ يوم الأثنين. انها
انفلونزا فقط ، وقد أصيب بها كل شخص فى
العمل .))

فقال وهو يقف ناظرا اليها : ((هكذا اذن.))
ومشى نحو المطبخ وهو يسألها : ((أتريدى شانا
أم قهوة ؟))

فقلت : ((لا ضرورة لذلك ...)) ولكنها
أسرعت تقول بعد اذ رأته واقفا عند الباب رافعا
حاجبيه الأسودين وقد بدا فى عينيه التصميم :
((شاي ، من فضلك ...))

وسألها وهو يعود بفنجانين من الشاي يتصاعد
منهما البخار : ((هل استشرت الطبيب ؟))

وعندما أخذت ترشف الشاي شاكرة ، شعرت
بالدموع تتجمع في مآقيها دونما سبب واضح ،
وأزعجها أن تبدى ضعفا في الوقت الذي كانت
تريد فيه أن تظهر القوة .

ودفعت بيدها خصلة من شعرها الأسود الى
الخلف وهي تجيبه قائلة : ((كلا طبعا ، لقد
أخبرتك أنه لا يعدو أن يكون انفلونزا.))
فقال بحدة : ((ليس ثمة ما يقال له (لا يعدو أن
يكون) فمن الممكن أن يكون الأمر أسوأ بكثير
. هل يؤلمك صدرك ؟ أذناك ؟))

فنظرت اليه بضجر قائلة : ((آه ... هل تهتم
كل هذا القدر اذا كنت أنت مريضا؟ انها أيام

قليلة أتعافى. حتى أنى أبتدأت الآن فى التحسن .
((ونطقت بجملتها الأخيرة دون اقتناع منها .

فقال بفتور : ((حسنا ، أنت منظرى يبدو مخيفا
((.

وازداد وجهها المتوهج احمرارا وهى تقول : ((ما
أحسن كلامك هذا. أنه ما أنا بحاجة حقا الى
سماعه . ((

وسألها ونظره يجول فى أنحاء الغرفة الصغيرة و
كأنه يتوقع أن يرى أحدا فى الغرفة : ((ومن
يعتنى بك هنا ؟ ان ثلاثتك فارغة تماما...وقد

وضعت لك فى الشاى آخر قطرة من اللبن
وجدتها .))

فأجابت : ((أنا من أعتنى بنفسى . ويمكنك أن
تذهب الآن . أنى فى الحقيقة لا يمكنى أن أنظر
فى أنة أوراق الآن .)) ونظرت الى حقيبتة وهى
تضيف قائلة : ((أهى أوراق عدائية أم متعاطفة
؟))

وقال متجاهلا الجزء الأخير من كلامها : ((هل
تعين أنه ليس ثمة من يتردد عليك لقضاء
حاجياتك وما أشبه ؟ وهل ستمضين فترة العيد
مع أى من أقربائك ؟))

فأجابت وهي تعبت بطرف الدثار دون أن تنظر
اليه : ((لقد كنت سأذهب الى بيت خالتي لولا
اصابتي بهذه الأنفلونزا . وبما أن ابنة خالتي قد
أنجبت توأمين حديثا ، فلم أشأ أن أغامر في
التسبب لهما بالعدوى .))

فقال : ((فهمت .)) ووقف ببطء وهو يتابع
قائلا : ((النتيجة هي أنك الآن بمفردك دون
أي طعام بالمنزل و الساعة الآن السادسة من
ليلة العيد . من تتوقعين أن يأتي لك بالطعام في
اليومين التاليين ؟ عابر سبيل ؟))

فقلت بحدة شاعرة بالغضب الذى يلهبه هو فى
نفسها على الدوام : ((لا لزوم للتهكم . انى لا
أشعر بأية شهية للطعام .))

فهز رأسه بسرعة وهو واقف ينظر اليها وفى
عينيه نظرة لم تفهم معناها وهو يقول : ((لا أظن
أنى قابلت مثلك فى حياتى . هل ياترى ولدت
بمثل هذه الشخصية الصعبة المستقلة ، أم أنك
أخذت دروسا فيها ؟))

فأجابت متوترة : ((أسمع ، أنا لم أطلب منك
القدوم الى هنا هذه الليلة، أما كيف اسير بحياتى
فهذا شأنى أنا . وأنا لا أظنك فى وضع يجعلك

أهلا لانتقاد نقائص الآخرين . خاصة بالنسبة

الى وضعى أنا معك .))

فقال باقتضاب : ((ليس ثمة طريقة تجعلنى

أذهب و أتركك فى هذه الحالة .))

فقال حانقة : ((ان حالتى ليست سيئة، على

الأقل لم تكن كذلك قبل حضورك .))وكان

كلامها هذا أكذوبة صارخة ولكنها لم تكن

لتتهم فى هذه اللحظة ، وتابعت تقول : ((اننى

فى حالة حسنة تمام ، فالدفء يغمرنى كما أن

التلفزيون ...))

فقاطعها قائلًا بلهجة متبلدة : ((ودون طعام أو
أحد معك . وهذا بالطبع ، سيكون عيداً
لا ينسى . أليس كذلك ؟))
فأغمضت عينيها لحظة وقد غمرتها موجة من
الدوار وفكرت بضيق أن عليها أن ترفع بصرها
للنظر إليه . كان حقاً أكثر الأشخاص الذين
قابلتهم في حياتها غطرسة . انه يكاد يدفعها الى
الجنون . وحدقت فيه لحظة بعينين متسعيتين
ملاهما الضيق ، ثم قالت بضعف : ((اسمع . هل
لك أن تخرج من هنا ؟))

فنظر اليها مبتسما دون اكرثات وهو يقول :
((لا يمكنى هذا . والآن أين هى فرشاة أسنانك
((؟

فسأله : ((فرشاة أسنانى ؟)) هل تراها دخلت
فى نوبة الهديان و التصورات ؟ وداخلها اليأس
وهى تفكر فى ذلك . ولكنه كان يبدو فعلا
يسألها عن فرشاة أسنانها .

وأجاب هو بصبر واضح : ((نعم فرشاة أسنانك
وكذلك كل أدوات زينتك . وكذلك الأفضل أن
تحضرى قمصان نوم نظيفة . وأظن أن ثمة حقيبة
ثياب فى مكان ما من غرفة النوم .))

وبينما أخذ يجول بعينه حوله ، قالت بحدة :

((انتظر لحظة ماذا معنى اقتراحك هذا ؟))

فأجاب بجفاء وهو يبادلها النظر بذلك الهدوء

المثير للأعصاب : ((اننى لا (اقترح) شيئاً يا

جانى ، ولكنى سأخذك معى بالطبع.))

فقالت بحدة فيها نوع من ذاتها المقاتلة القديمة :

((انك لن تفعل ذلك لأن ما أشكومنه هو

انفلونزا وليس خلا فى الدماغ . فأنا لن أذهب

معك الى أى مكان.))

فقال ببطء وهو يشير نحو باب يؤدى الى غرفة

الجلوس : ((اننى أتذكر حدوث مناقشة مثل

هذه بيننا من قبل ، هل هذه غرفة نومك ؟))

فنهضت بجهد بالغ نظرا لالتفاف الدثار حولها،
ثم تقدمت لتقف أمامه رافعة وجهها الى وجهه
الذي تكسوه السخريّة، وهي تقول : ((ألا
تستمع الي ؟ يمكنني العناية بنفسى هنا جيدا.
وليس فى نيتى الذهاب معك الى بيتك مرة
أخرى، خصوصا يوم العيد حيث أنك سبق
وخططت لكل شئ . واذا كنت تريد حقا أن
تقدم لي خدمة، فان بعض اللبن وا أشبه تحضره
الي من الحانوت القائم فى منعطف الشارع، هو
كاف جدا بالنسبة الي . أيمكنك هذا ؟))
فأجاب دون أن تتغير ملامح وجهه : ((لقد
سمعت ، والآن أين هي حقيبة ثيابك؟ أم أنه

يسرك ان تأتي معى بثيابك هذه فقط؟ اجلسى
الآن فقط سبق وأن لممتك من على الأرض،
وكان وزنك ثقيلًا جدًا.) وقال جملة الأخرى
بطريقة خالية من الشهامة.

فقلت : ((آه ، انك ... انك...))

فابتسم ساخرًا وهو يقول : ((أعرف أعرف انك
تكرهين وتتفرزين من الأرض التى أسير عليها...
ومع ذلك فأنت ستأتين معى فى خلال دقيقة
واحدة ، سواء شئت أم أبيت .))

فردت ثائرة : ((سيكون هذا دون ارادتى .))

فأوماً هو برأسه ببطء وعيناه تلتهبان كالنار

الزرقاء وهو يقول : ((هذا حسن .)) وانحنى

يرفعها بذراعيه قبل أن تجد وقتنا للأحتجاج
وأذهلها امتزاج المفاجأة بالدوار، فلم تستطع
النطق . والتقط حقيبة يدها من على المنضدة
بأصبعه وهو يتجه بها نحو الباب قائلا : ((هل
مفاتيحك في هذه الحقيبة ؟))
فأجابت : ((نعم ولكن ...))
فقاطعها وهو ينظر اليها بجد : ((لا أرين أن
أسمع كلمة (ولكن) هذه بعد الآن .)) وفجأة ،
انتبهت الى تصاعد خفقات قلبها ، ليس غضبا
وإنما لشعورها الطاغى بقوته المتدفقة . لقد انتابها
شعور رائع و هي ترى نفسها محط العناية و
الأهتمام . وامتزجت في نفسها مشاعر التعب

والمرض والتشوش ، لتدفعها الى التماس
الاستناد الى شخص آخر، ولو لفترة قصيرة .
ولم تنطق بكلمة قبل أن يضعها في المقعد الخلفى
من سيارته البنتلى ، رغم ما لمحتة على وجه
السائق بينز أثناء ذلك من امارات التعجب .
وقال كين بهدوء وهو يضع حقيبة يدها على
ركبتها : ((انى بحاجة الى المفاتيح لاطفاء أنوار
شقتك . هل تريدنى أن أمر على أحد تجار
الرقيق الأبيض أو ما أشبه ؟))
وأجابته دون تفكير : ((لا يوجد فى البناية أحد
((.

هز رأسه ببطء وهو يقول معاتبا : ((ومع هذا
كنت ستمضين فترة العيد بمفردك تماما ؟))
فأجابت بسرعة : ((حسنا لم تكن هذه خطتي في
البداية . لقد سبق و أخبرتك عن التوأمين
وخوفي من أن أنقل اليهما العدوى.)) وأحكمت
الدثار حول نفسها وهي تتابع قائلة: ((ان في
استطاعتي على كل حال العناية بنفسى .))
فقال وهو يتناول من يدها المفاتيح : ((نعم ،
بدليل أنني لممتك من على الأرض عندما فتحت
لي الباب.)) واستدار ليبعد بعد أن اغلق باب
السيارة خلفه ، عندما نادته وهي تضرب النافذة
بيدها تستثير انتباهه : ((كين)) فعاد يفتح

الباب لتتابع هي قائمة بصوت ضعيف : ((ان
فرشاة أسناني وبقية الأشياء هي على عتبة نافذة
الحمام . وهناك بعض الثياب وحقبة للملابس
في الخزانة في غرفة النوم .))

فقال وقد بانت على ملامحه علامات الرضى
لرضوخها هذا : ((هذا حسن .)) وبقى واقفا
ينظر الى داخل السيارة . فنظرت اليه بارتباك
وهي تسأله : ((ماذا ؟))

فنظر اليها بمكر وهو يقول : ((كين . اننا لن
نعود الى (السيد ستيل) ... أليس كذلك ؟))

فتبادلت معه النظرات لحظة طويلة قبل أن
تسمح لبسمة خفيفة بأن تبدو على جانب فمها
وهي تقول مرغمة : ((كلا . انك الآن كين.))
فقال ساخرا ببطء : ((لقد ظننت نفسي أكبر
سنا من أن أكتب الى رسالة سرية بما أرغب .
ولكنه مع هذا وصلتني هديتي .)) وقبل أن تجيب
كان هو أغلق باب السيارة وابتعد وعلى وجهه
معنى لم تستطع هي ادراك كنهه .
وقفزت جفلة عندما أنزل السائق بينز الحاجز
الزجاجي الذي بينهما فجأة وقال وهو يوميء
برأسه معتذرا : ((آسف يا أنسة . لم أقصد أن
أجعلك تجفلين . انك اذن مريضة .))

فقال مبتسمة : ((انها الأنفلونزا ، كانت
صحتي جيدة طوال العام . ولكن ما ان أتى
العيد ...))

فقال : ((هذه هي العادة يا أنسة هذه هي
العادة .)) ونظر الى وجهها الشاحب بامعان ثم
قال : ((ليس أمامك الا أن تريحي ظهرك الى
الخلف وتغمضي عينيك الآن يا أنسة .))
ففعلت حسب اقتراحه و بقيت تستمع الى
صوت تساقط المطر على زجاج السيارة بينما
كانت تزيد من احكام الدثار حولها مستمتعة
بالدفء والاسترخاء. ولا بد أنها نامت عدة
دقائق قبل أن يعود كين بحقيبتها القديمة ،

لتستيقظ وقد انتابها شعور غريب وهي تراه
يصعد الى السيارة وقد تعلقت رقائق الثلج
بشعره وكتفيه .

واستقر في مجلسه بجانبها مشيرا الى بينز للتحرك
بالسيارة وهو يقول : ((يا لها من ليلة . انظري
عصف الرياح .)) كان في صوته معنى عميق
وعيناه النفاذتان تجولان فوق وجهها ، بينما
جلست تنظر اليه بهدوء. وبعد دقيقة قالت له
ووجنتاها تتوهجان: ((ان هذا من كرم أخلاقك
((.

فسألها برقة : ((أتظنين ذلك ؟ هذا ليس
صحيحا، وهل بإمكانى ان أتركك في هذه الحالة

، لأعود فأتناول عشاء العيد ؟ هل بإمكانى
ذلك ؟)) وارتسمت على ملامحه الجذابة ابتسامة
كاد معها قلبها يتوقف عن الخفقان . هل هذا
هو الوجه الذي يقابل به نساءه؟ كان هذا هو
تساؤلها عندما هدأ خفقان قلبها . اذا كان الأمر
كذلك فالحق مع جو عندما قال ان النساء
يعجبن به، ذلك أن امزاج عنف الرجولة مع
الرقّة الدافئة في شخصه كان مخيفا . ولكنها هي
قد عرفت الجانب الآخر منه . وأغمضت عينيها
وهي تفكر في قسوته التي سبق أن عانى منها
أبوها ، سواء منه مباشرة أو من أتباعه الذين
دون شك كانوا ينوبون عنه في أعماله .

عليها أن لا تنسى الماضي. وكانت هذه الأفكار
تعمل في نفسها بينما السيارة تضوى المسافات
بسهولة. كل هذه العناية والأهتمام لاشك
صادران عن ضمير متعب . وهذا نفسه كان فيه
الادانة له، فاذا هي نسيت كل ما سبق وقيل لها
عنه والأهم من ذلك ما عرفته ، فان عليها أن
تتحمل العواقب.

ولكن هل هو حقا من القسوة كما سبق وظنته؟
لقد كان مجرد التفكير في هذا الرجل أثناء
العامين الماضيين يجعل جسدها يضطرب، ولكن
الآن ... ورمقته من تحت أهدابها الكثيفة، ما
كان لها أن تدعه يقنعها بمرافقته الى منزله.

وأدركها اهللع وهى تفكر فى أنها انما تلعب بالنار

وسألها : ((ها انك تعودين الى العبوس .))

فنظرت اليه بحدة لترى وجهه تكسوه السخرية

وسأله : ((ماذا ؟))

فأجاب بجفاء : ((لقد كنت تفكرين بى . أليس

كذلك ؟ هل كنت تشيرين نيران الاتهامات ؟ ألا

يمكنك الأسترخاء فى مرضك هذا وترك أحمل

عنى هذا العبء ؟ اننى أعرض عليك أن

أستضيفك فى منزلى الى أن تصبحى قادرة على

الوقوف على قدميك مرة أخرى . وهذا كل شئ ،

وأنا أعدك بذلك. أنى أقوم بمثل هذا لأى
كان.))

فسأله بارتياح : ((أحقا؟))

وأحمر وجهها بعنف وهى تراه ينفجر بعاصفة من

الضحك وهو يقول : ((هل تعلمين أنك لا

تتمنين بشئ؟ انى لم أر امرأة من قبل لها مثل

وجهك المعبر . هل أنت دوما بهذه الصراحة؟))

فأجابت وهى تواجهه الآن مباشرة وقد بدت

عينها كبيرة فى تلك العتمة الخفيفة : ((نعم .

دائما . لقد كان أبى بالغ الصراحة سواء فى

عمله أم حياته الشخصية . كان دوما يقول

ذلك، رغم ما كانت صراحته تلك تكلفه أحيانا

. وعلى المدى الطويل، كان عليه أن يدفع ثمن
صراحته تلك.))

وبدا الجد علي وجهه للمرارة التي تدفقت بها
عينها وهي تتابع قائلة : ((ولكن طبعا ما كان
بامكانك أن تفهم ذلك .))

فرد عليها بحدة : ((طبعا .))

وكانت قد توقعت منه أن يدافع عن نفسه. أن
يكرر برائته ، ولكن عينيه المسمرتين على وجهها
كانتا في صلابة الحجر. واستند في مقعده الى
الخلف وهو يتنهد قائلا : ((استريحى يا جاني
((.

وكان وجهه وهو يقول ذلك جامد الملامح خاليا
من أي تعبير، وتابع يقول : ((انني أعرف تماما
رأيك في شخصي، لكنني أحب في المرأة
انفتاحها العقلي وان كانت تعارضني في بعض
المفاهيم انك في أمان تام، فلا تدعى الوسوس
تداخلك .))

ولم يتبادلا بعد ذلك أي حديث الى أن وقفت
السيارة أمام سلم واسع من الحجر ينتهي بباب
ضخم. ولم يسمح لجاني شعورها بالمرض بأن
تتحرك حين استدار كين حول السيارة ليفتح
الباب الذي بجانبها ثم يساعدها على الترجل.
كان الصداع يكاد يقتلها وشعورها بالارهاق

لا يصدق. فقد كانت الحركات البسيطة التي
قامت بها قد أرهاقتها الى درجة لم تشعر بمثلها
من قبل .

وقال لها بهدوء : ((سأخذك الى غرفة الضيوف
مباشرة حيث السيدة لانغتون ستعتنى بك .))
وكان السائق بينز قد فتح في هذه الأثناء الباب
الأمامي لهما .

وأومات هي برأسها موافقة لتشحق باستغراب
عندما دخل كين بها الى المنزل الدافئ . فقد
صافحت أنظارها زينة ضخمة. فوقف ينظر اليها
بوجهه الأسمر الخالي من التعبير ، وهو يقول
بلطف: ((آه ، هل أعجبتك ؟))

فأجابت : ((أنها رائعة .)) ولأول مرة تشعر هي بأنه عيد حقا فمن جراء الأرهاق في العمل خلال الأسبوعين الأخيرين، ثم مهاجمة المرض لها بعد ذلك أفقداها فتنة الشعور بالعيد. وتابعت تقول: ((انها رائعة تماما.)) ورفعت نظرها الى وجهه لترى عليه شبه ابتسامة لابتهاجها الواضح هذا .

وتنهد فائلا: ((انا نحاول أن نبلغ الفرحة في الأحتفال بالعيد ، أليس هو يوم الفرح، والسعادة والتوبة؟)) وكانت الكلمة الأخيرة التي نطق بها وعيناه معلقتان في عينيها ، كانت سؤالا ليس باستطاعتها أن ترد عليه. وعندما بادلته

النظرات شعرت وكأنها غرقت في زرقة عينيه
تلك. كانت امارات وجهه جامدة ومبهمه
للغاية. بينما رائحة كولونيا الحلاقة التي يضعها،
قد شدتها اليه أكثر فأكثر. وهمس قائلاً: ((عيد
سعيد، يا جاني.)) ونفرت هي مبتعدة برأسها
عنه. وتوترفمه لحركتها هذه، وفي هذه الأثناء
برزت السيدة لانغتون وجاني لتهتفا متعجبتين
لمنظرهما غير المتوقع هذا وهما صاعدين على
السلام.

وقال هو مخاطبا السيدة لانغتون من وراء كتفيه:
((هل غرف الضيوف جاهزة، يا سيدة لانغتون
((؟

وأجابته مدبرة المنزل من وراءه: ((نعم، يا سيد
ستيل وثمة اثنتان خاليتان . واقترح أن تضع
الأنسة غوردون في الغرفة البنفسجية الأثاث
حيث أنها تطل على الحدائق كما أنها أكثر
هدوءا من الباقيات.))

فأجاب: ((نعم، انها فكرة حسنة.)) ووصلا الى
عدد كبير من الغرف تمتد في ممر كبير يكسو
أرضه السجاد سميك. وتابعا صعود مزيد من
السلام، وفي الطابق التالي استدار كين الى اليمين
وانتظر وصول السيدة لانغتون لتفتح له بابا
محفورا من خشب السنديان كان أمامه حيث
دخل منه الى غرفة جلوس رائعة الجمال مزخرفة

بظلال مختلفة من اللون البنفسجي ويقوم في
احدى زواياها تلفزيون ضخم، وتابع هو طريقه
من خلال هذه الغرفة الى غرفة أخرى للنوم قام
فيها سريران. وأسرعت السيدة لانغتون في
اسدال الستائرالمخملية الثقيلة غلى النوافذ
ليشيع فى الغرفة جو دافئ مريح بالغ الرفاهية لم
تعرف جانى مثله من قبل .

جلست جانى على كرسى كبير من الخيزران ،
بينما أخذت مدبرة المنزل والخدامة الصغيرة
تجهزان أحد السريرين بسرعة بعد أن أوصلا
التيار الكهربائى ببطانية السرير، بينما كان هو
يقول لها: ((ان السيدة لانغتون ستتولى أمر

راحتك، وبعد ذلك ننظر في أمر الطعام.) ومن
ثم تركها وخرج من الغرفة.
وعندما رقدت جاني بين الأغطية الدافئة شاعرة
بعرفان الجميل ، قالت لها الخادمة الصغيرة:
((ياللحظ السيئ ، اذ تمرضين عشية العيد يا
أنسة.)) وكانت كل هذه الأحداث تمر بجاني
وكأنها في حلم. كانت الغرفة الواسعة بالغة الحد
في الرفاهية والراحة. ودار رأسها وهي تفكر في
أن مثل هذا الجو المترف هو عادى تماما بالنسبة
اليه.

ما الذى جعلها تفكر فى أن تحتك به أثناء ذلك
المؤتمر؟ وغمرها طوفان من الارهاق. لماذا لم

تقنع بمجرد الشعور بالكراهية نحوه عن بعد؟ أما
كان ذلك أفضل لها؟ أفضل كثيرا...؟ ولم تشعر
بالنوم يهبط عليها حين أخذت السيدة لانغتون
تسألها عما تريد أن تأكل، ولا عندما خرجت
المرأتان بهدوء من الغرفة بعد أن أغلقتا الباب
خلفهما بلطف... لم تشعر بشيء أبدا...
(أنسة غوردون.)

واستيقظت جاني من نومها العميق شاعرة
بأطرافها ثقيلة كالرصاص وبرأسها يدور وقد تبدل
ذهنها. وتابعت السيدة لانغتون: ((عليك أن
تحاولي تناول شيء من الطعام ثم نتركك بعد ذلك
بسلام.)) كانت المرأتان تقفان الى جانب السرير

وقد حملت الخادمة الصغيرة صينية طعام تحوى
طبف حساء يتصاعد منه البخار. وقطعتي خبز
الى كوب من عصير البرتقال الطازج. وجاهدت
جانى لكى تجلس وهى تنظر حولها زائغة العينين
بينما رأسها ينبض بالألم، ثم سألت: ((كم
الساعة الآن؟))

وأجابتها مدبرة المنزل بهدوء: ((الساعة التاسعة
و قد رقدت ساعة أو نحوذلك، ولكن السيد
ستيل يريد منك أن تأكلى شيئاً قبل أن تستقرى
هذه الليلة.))

ولم يسبق لجانى فى حياتها أن شعرت بانعدام فى
شهيتها كما تشعر الآن، ولكن تحت نظرات

السيدة لانغتون الصارمة، جاهدت في ابتلاع
عدة جرعات من الحساء ونصف قطعة خبز.
ولكنها شربت كوب العصير.

وابعدت السيدة لانغتون الصينية عنها ثم
ساعدتها على الأستلقاء بين الوسائد مما شعرتمعه
جان أنها عادة طفلة من جديد. كانت مدبرة
المنزل امرأة يصعب قهرها حقا.

وما أن خرجت تلك المرأة الطويلة القامة القوية
الشخصية من الغرفة حتى دخل كين، ما جعل
جاني تشعر بتوتر في أعصابها. كان يرتدى
ملابس عادية مما جعله يبدو أكثر طولا وجاذبية

بينطاله التبنى اللون وكنزته السميكة بنفس اللون
وهذا ما أظهر لون بشرته البرونزي أكثر سمرة.
وقال مسرورا: ((هل تمكنت من تناول شئ من
الطعام؟ لقد فكرت في أن ارسال الطعام مع
السيدة لانغتون قد يأتي بفائدة. اذ ليس كل
شخص بإمكانه رفض ما تعرضه عليه اذا كانت
هي مصممة على ذلك.))

فقلت جاني بضعف: ((هذا ما رأيته.))
فتابع يقول: ((ومع هذا فان لها قلبا من ذهب
.)) وكان بتكلم بهدوء وهو يدين كرسيها الى
السرير ثم يجلس عليه، واضعا ساقا فوق ساق،
وهو يسترد قائلا: ((لقد قامت بتربية ستة أولاد

بنفسها بعد أن مات زوجها تاركاً إياها أرملة في
الثانية والثلاثين. وجميعهم الآن يعولون أنفسهم
بشكل جيد.))

فقلت: ((آه)) وأحست في جسدها بحرارة
جعلت وجنتيها وأنفها يتوهجان احمراراً بشكل
غير جذاب.

وقال فجأة بعد أن أمعن فيها النظر: ((تبدين
صغيرة الحجم جداً وهشة ضعيفة.... ورائعة
الجمال.))

قنظرت إليه غير مصدقة وهي تقول: ((رائعة
الجمال؟ انني أبدو غاية في بشاعة الهيئة.))

فقال: ((بشاعة جميلة.)) وكان صوته عميقا
دافئا وبالغ الرقة. وتابع يقول: ((من كان يظن
أنى سأمضى ليلة العيد جالسا على كرسي
بجانب سريرك؟)) وكان يتكلم بمكروعيناه لا
تفارقان شعرها الذى كان يتألق فى نور الغرفة.
فقالت بتهكم: ((من كان يظن؟ ولكنى أظن أن
هذا الوضع يناسب طبيعة حياتك أكثر من
غيره.))

فقال وهو يميل بظهره الى الخلف رامقا اياها
بعينين باردتين ضيقتين وعلى شفثيه ابتسامة
خفيفة: ((هل ظنك هذا نتيجة القصص السيئة
التي تسمعونها عن الذئب الكبير السيئ الذي

لابد قد جعل عندك فكرة عنى بأنى أغوي

(العازبات؟)

فقلت: ((لاتكن سخيفا.)) وكان حديثهما قد

ابتدأ يخرج عن سيطرتهما وكانت هي تفتش عن

طريقة تنهاه بها، فتابعت تقول: ((ليس بك

حاجة الى البقاء هنا على كل حال. فأنا لا أريد

أن أفسد عليك الاستمتاع بالعيد.))

فأجاب: ((ولكننى أحب أن أكون هنا.)) ومد

يده الباردة يلامس جبينها الملتهب، مستطردا:

((ولكننى لست متأكدا أبدا من عدم ضرورة

استدعاء الطبيب.))

فأبعدت يده عنها بضيق وهي تقول: ((اياك أن
تفعل . فهذا المرض لا يستمر في العادة أكثر
من ثماني وأربعون ساعة. ولكنني كنت متعبة
قليلا قبل اصابتي بالعدوى وغدا سأكون معافاة
تماما.))

فقال: ((أشك في هذا.)) ومد يده الى رف
للكتب بجانب السرير، فتناول رواية ثم عاد الى
كرسيه مرة أخرى مستطردا وهو يفتح الكتاب:
((كوني فتاة طيبة اذن وعودى الى النوم.))
فقالت حائرة: ((ولكنني لا أستطيع النوم وأنت
جالس هنا.))

فنظر اليها بعينين شبه مغمضتين وهو يسألها:

((وما هو المانع؟))

فأجابت: ((لأن ذلك لا... لا أستطيع...))

وسكتت فجأة ثم قالت متلعثمة: ((فقط لا

أستطيع وهذا كل شيء.)) ثم سكتت

فقال بلطف وعيناه مثبتتان على وجهها:

((لا تكوني متزمتة. ماذا نظنين سأفعل؟ أثب

اليك حاملا يملكك النوم؟))

فقالت بحدة: ((كلا طبعاً.)) وزاد توهج وجهها

الى درجة لم تكن تظنها ممكنة، واستطردت تقول:

((كل ما في الأمر أنني لا أظن وجودك هنا

ضروريا.))

فقال بهدوء: ((ولكنني أنا أجده كذلك. لقد
أغمى عليك مرة ، كما أن لديك حرارة، ولن
أترك مكانى قبل أطمئن الى أنك بخير. والآن
، حاولي أن تنامي.))

فقالت باستياء وهي تراه يعود الى النظر في
كتابه: ((هل أنت عنيد دوما بهذا الشكل؟))
فأجاب دون أن يرفع رأسه: ((دوما بهذا
الشكل.)) وأخذت تنظر اليه لحظة لا تعرف
ماذا عليها أن تقول . كان شعره الكثيف شديد
السواد مما كان يتعارض مع زرقة عينيه.
وسألته فجأة لخاطر طراً على بالها: ((هل والداك
أرلنديان؟)) وسرها أن رآته يجفل لسؤالها هذا،

وسألها بدهشة: ((والداي؟ لا أفهم.))
فقال بسرعة: ((ذلك لأن من العادي جدا أن
تجد في ارلندا أجمع الشعر الأسود مع العينين
الزرقاوين.))

فقال بعد لحظة طويلة: ((ان أمي ارلندية،
فعلينا يقع اللوم ولكن أبي انكليزي.))
فسأله بفضول: ((وهل مازالا حين؟))
فأبتسم تلك الابتسامة الحلوة التي استولت مرة
على لبها، وأجاب قائلاً: ((انهما حيان
متعافيان، وهما يعيشان الآن في فرنسا لأن أبي
يعاني من مرض جلدي لا يلائمه سوى

جو(بروفانس)المعتدل وقد تتعرفين اليهما غدا،

فهما سيمكثان عندي عدة أيام.))

فسألته: ((انك اذن لم ترث عنهما كل هذا؟))

ولو أنها كانت في كامل وعيها لما جرؤت على

توجيه مثل هذا السؤال الذي لا يخصها. ولكن

النعاس الذي كان يزحف اليها، هذا الى جانب

الوضع العجيب الذي وجدت نفسها فيه، كل

هذا جعل مثل هذا السؤال ينطلق من فمها

دون وعي منها.

ولكنه لم يظهر أى ضيق لفضولها هذا بل أجابها:

((جزئيا. لقد كان جداي لأمي بالغى الثراء، وقد

تركا كل شئ ليقسم بالتساوى بينى وبين أخى.

وذلك في نفس الوقت الذي أكتشفت فيه ميلى
الى التعامل مع الناس، وذلك رغم دراستى
الجامعية التى تجاهلتها. وهكذا سارت بي الحياة
كما يقولون.))

وأومات برأسها وقد ثقلت أجفانها الآن تماما.
فأغمضتها عدة ثوان . عند ذلك نهض هو
فأطفئ النور وأضاء مصباحا صغيرا الى جانب
الفراش، موجهها اياه نحو كرسيه فقط.
وشعرت بأصابعه تلامس جبينها وشعرها بخفة
وهو يهمس: ((ليلة سعيدة يا جاني .)) لكنها
تصنعت النوم بينما كان قلبها يخفق بشدة.
وسادت لحظة صمت طويلة قبل أن تشعر به

يتحول عنها ليعود الى كرسية يجلس عليه. وما
لبث أن استغرقت في النوم.

الفصل الخامس

وفي الصباح التالي استيقظت جاني لتجد الغرفة
خاليه وقد تحسنت حالتها الى درجه كبيره
واستكانت لحظه الى دفء ذلك الفراش الوثير
وعندما تحركت اخيرا بجذر وجدت تلك الالام
التي كانت تطحن عظامها قد اصبحت مجرد
ذكرى سيئه

وقرع الباب بادب لتدخل الخادمه الصغيره في
نفس الوقت الذي كانت جاني تجاهد فيه لكي
تستقيم جالسـه

وسط السرير الوثير وابتسمت حين وقد اشرق
وجهها وهي تقول بمرح بينما كانت تضع كوب
الشاي على المنضده بجانب السرير ثم تسير نحو
الستائر تزيحها عن النافذه

—ها انك قد استيقظت يا انسه لقد قال السيد
ستيل ان حرارتك كانت قد انخفضت حين ترك
غرفتك ليله امس وانك كنت نائمه كالطفل ان
امي تقول دوما ان النوم هو افضل دواء
—احقا؟

وابتسمت جاني للفتاه الصغيره التي عات لتقف

بجانب سريرها ثم تابعت قائله

-ظننتك لا بد ذهبت الى منزلك لقضاء عطله

العيد ولكن ربما لم يستغن عنك السيد ستيل

فاجابت جين بسرعه

-كلا يا انسه لقد قال ان بامكاني ان اخذ

اجازه اسبوع اذا شئت ولكننا في المنزل عشره

اشخاص في شقه مؤلفه من ثلاث غرف نوم

وهذا اجرام

فانا افضل البقاء هنا ان على في المنزل ان انا

في الغرفه مع اخواتي الثلاثه الصغيرات وانت

تعرفين تصرفات الاطفال بينما انا هنا اسكن في

غرفه خاصه ولدي جهاز تلفزيون و حمام خاص

اني احبها كثيرا

وبان عليها الشعور بالذنب وهي تبتمس قائله

بلهجه اعتذار

— ماكان لي ان اقول هذا اليس كذلك؟ فانا

احب كثيرا امي و ابي

فقلت جاني مواسيه

— اني متاكده من ذلك

وتابعت

تقول وهي تسوي الوسائد من خلف جاني ثم

تناولها كوب الشاي

-عندما ينتهي عشاء العيد يصبح على افراد
الاسره ان يعتنوا بانفسهم ونصبح نحن احرار في
الذهاب الى حيث نريد ان صديقتي تسكن في
المدينه القريبه وانا ساذهب اليها فيما بعد
فسالتها جاني بهدوء

-يبدو انك تحبين حياتك هنا

فاجابت جين بحراره

-اه انني احبها جدا يا انسه فالعمل عند السيد
ستيل رائع وهذا المنزل هو مكان سعيد حقا
وليس كبقية الامكنه لتي تعمل فيها بعض
زميلاتي ماذا استطيع ان اخبرك ...

ورفعت عينها الى السقف بحركه ذات معنى
...وشعرت جاني بشئ من الانزعاج ازاء هذا
الفيض من المديح فهي لم تعرف في نفسها الغباء
من قبل لكي يدفعها بحقد الى ان تشعر بالسرور
لو عرفت عن كين على العكس مما تقوله هذه
الصغيره هو اشبه بالغول في بيته
مالذي حدث لها؟ وكانت هذه الافكار تضايقها
في الوقت الذي خرجت من الغرفه لاحضار
صينيه الفطور اليها لم يكن سوء الخلق او التذمر
من طباعها

طبعاً لا بد ان تكون لهذا الرجل بعض الصفات
الحسنة حتى ان اعظم مجرمي التاريخ كانوا
لا يخلون من صفات جيدة تروى عنهم
وكانما اخافها اقتناعها بانه رقيق من بعض
الجوانب فنبذت هذه الفكرة من راسها بعنف
وهي ترشف الشاي الساخن اذ ان هذا قد
يفتح ابواباً اخرى تفضلها ان تبقى مغلقة طبعاً
هذا ليس صحيحاً وقاومت هذه الفكرة بعنف
فهي اذا لم تتوقف عن مثل هذا التدقيق اذا ما
توجهت افكارها اليه فهي ستجن حتماً ويبدو
انها هنا لقضاء هذا اليوم على الاقل نظراً
للظروف الخارجة عن ارادتها وفي هذه الحال من

الافضل ان تتقبل كل دقيقه وساعه تمر عليها
كما هي وذلك لكي تتمكن من الخروج بسلام
-صباح الخير

لقد كان ملك الوحوش بنفسه وتوهج وجهها
احمرارا وهي تراه يقف عند الباب متكاسلا وكان
يبدو حليقا جذابا الى درجه بالغه وتابع يقول
-جئت لرؤيتك قبل الان فوجدتك نائمه

كان يتكلم بلهجه عفويه وهو يدخل الى الغرفه
بطء وقد ضاقت عيناه قليلا ازاء اشعه شمس
الشتاء المتدفقه من النافذه وهو يستطرد

-ان الجو رائع في الخارج لقد هدات العواصف
فقال

—حقاً؟

بينما كانت تفكر في ان العواصف في اعماقها
هي لم تهدأ وهي تراه وقد انحبست انفاسها يقف
الى جانب النافذه وقد بدا وجهه الداكن غامضا
كان يبدو رائع البساطه في بنطلون الجينز
والكنزه البيضاء

المقفله ولاشك انه لو ظهر بهذا الشكل في اي
اعلان لارتفعت كميته المبيعات الى اكبر نسبه
وسالته

— كم ساعه مرت علي وان نائمه ؟

فاجاب

—حسنا انها العاشره صباحا الان وهذا يعني

انك نمت حوالي الثلاث عشره ساعه يبدو

عليك التحسن كثيرا كيف تشعرين بنفسك؟

فاجابت وهي تبتمم بحذر

—اشعر بصحتي ممتازه في الواقع ما زلت لا

اصدق اني هنا

فقال بصوت عميق هادئ ودون اثر للفكاهه

على وجهه المغضن

—وكذلك انا غير مصدق هذا هل يؤسفك

ذلك؟

ونظرت اليه بصمت لاتدري بما تجيب نعم انها

تاسف لذلك بكل احساسها فهي الان في

خضم شئ خارج عن سيطرتها وهذا كان يخيفها
لقد كانت تشعر نحوه بجاذبيه لم تعرفها من قبل
وام تكن تتصورها خارج نطاق القصص هذا
بينما هي تعتبر كل خفته قلب نحوه وكل رجفه
مسببه عن تاثيرها به هي خيانه لابيها واسوأ

انواع الغدر له

وقالت

- كين...-

فقاطعها رافعا يده الكبيره بينما احتلت عينيه

نظره ساخره

- كلا لا تنطقي بايه كلمه لا اريدك ان تكذبي

علي كما ان الحقيقه ستكون مدمره وعلى كل

حال فقد نطقت ملامحك بكل شئ وقد نلت

من العقاب ما يكفي

ولم تفهم هي تماما السخرية الجافه المقتضبهتك

وحدقت فيه بعينين متسعيتين وهو يجلس على

المقعد الذي سبق وجلس عليه الليله الماضيه

وتابع يقول

-ولا تظهري كل هذا التفجع فان من حسن

التغيير احيانا ان يكون المرء صائدا بدلا من ان

يكون هو الفريسه

وسالته

-ماذا تقول؟

كانت قد فقدت التركيز على ما يقول وهي
تحالو ان تتمالك عواطفها ازاء التأثير الذي
احدثه فيها قربه منها

واوما هو نحو كوب الشاي الذي مازال ممتلئا الى
منتصفه

- اشربي شايك لقد احضرت جين لك الان
فطورا خفيفا اذ ان الغداء سيكون عند الساعه
الواحد هـ هل تظنين ان باستطاعتك النزول
لتناول الغداء معنا؟

فاجابت

- طبعا استطيع

وكانت اناقته الظاهره تشعرها بمنظرها المزري
ورفعت يدها الى شعرها الاشعث وهي تستطرد
-ساحاول ان احسن من مظهري هذا
ووضعت كوبها الفارغ على المنضده بجانبها
فقال

- ان مظهرك ممتاز كما هو الام
ومال نحوها فجاء يلامس جبينها بانامله وهو
يقول

-يا اسيرتي الصغيره
سمع صوتا يناديه من الطابق الاسفل فتوقف
فجاء ثم مشى خارجا من الغرفه دون ان يقول
شيئا ونظرت هي في ارثه ببلاده وقد تملكها

شعور هو مزيج من الذل والعار واخذت
تساءل بدهور وحيره عما دعاها الى مثل هذه
التصرفات التي لم تقم بها من قبل مع رجل اخر
قط

هذا الى انه لن يصدق ذلك مطلقا الان
وساورها الاكتئاب وهي تفكر في ان الثلاث
سنوات التي امضتها في جو الجامعه الحر قد
جعلها تتخذ لنفسها مبادئ اخلاقيه لا تحيد
عنها ومع ان بعض صديقاتها الحميمات كن
يتورطن مع اصدقائهن منذ اول لقاء فانها كانت
تعلم ان مثل هذا السلوك ليس لها فهي ماكان
بامكانها ان تبذل شرفها ثم تتابع حياتها بابتسامه

لا اثر فيها للندم انها لم تخلق بهذا الشكل واذا
حدثت وشعرت بعاطفه صادقه ترتضيها فهي
ستكسر لها حياتها ثم انها لم تقابل رجلا مثله قط
من قبل ولم يخطر ببالها يوما ما ان ثمة رجل يملك
هذه القوه من المشاعر

وجاءها صوت جين الصغيره يهتف بها وهي
تدخل الغرفه مرحه مشرقه

—ها انذا يا انسه

وارغمت جانبي نفسها على الابتسام وهي تتناول
منها صينيهِ الفطور التي كانت تحتوي الخبز

المحمص والبيض وعصير البرتقال الطازج وهي

تقول

– ما اجمل هذا شكرا لك

فقلت جين بسرعه

– لم تشا السيده لانغتون ان تفسد شهيتك

للغداء ولهذا ارسلت اليك فطورا خفيفا هل

تريديني ان املا لك الحوض للاستحمام ام انك

تفضلين الدوش؟

فاجابت جاني مسروره

– اظن الاستحمام افضل من فضلك

وفكرت في ان الاستحمام بالمياه المعطره بعد

ايام المرض تلك هو شئ لايقاوم

وعندما دخلت الخادمه الى الحمام الملحق

بالغرفه ابتدات جاني بتناول فطورها وهي تفكر

في جمال هذه الحياه المرفهه خاصه عند تماثل
المراء للشفاء من الانفلونزا ولكن عليها ان تنتبه
لنفسها ذلك ان كل ما يحدث لها هنا لا بد انه
شرك لاغواء فتاه عامله عاديه مثلها فهي لا تخرج
عن هذه الصفه ومهما كان الداعي الذي دفع
كين ستيل الى زيارتها ليله امس سواء كان الرغبه
في الانتقام ام العاطفه والشفقه عليها فان ايه
روابط لا يمكن ان تقوم بينهما حتى الصداقه
ذلك ان الماضي مازال

مؤلما للغايه وهو ليس من الرجال الذين تحب
فتاه مثلها ان تتورط معهم انها تعلم هذا جيدا
وعادت الى مخيلتها صوره الفتاه الفائقه الجمال

التي سبق ورائها معه في تلك الليله اثناء المؤتمر
الصحافي وهي جاني لا تملك من الجمال ولا
الثروه ولا الوضع الاجتماعي الذي يؤهلها
لمنافسه مثل تلك المراره كما انها على كل حال
ليست مستعده لذلك اما بالنسبه اليه فقد
يكون حقا اكثر الرجال الذين قابلتهم في حياتها
جاذبيه ولكن الناحيه المظلمه في شخصيته
تجرب فتنه تلك كليا وهذا ما عليها هي ان
تضعه غي اعتبارها

وتابعت التفكير بعد ذلك وهي مستلقيه في ماء
حوض الحمام الدافئ المعطر عما يدفعه الى
الاهتمام بها بهذا الشكل بعد ان سددت تلك

الطعنه الى صميم كبرياء الرجوله فيه تلك التي
هي جزء لا يتجزء من كل رجل فقد عقد الصلح
بينهما منذ اللحظه التي اجتمعا فيها... ولكن
هل من الممكن ان يكون ذلك الاهتمام الذي
يبيده نحوها ما هو الا محاوله منه لاختضاعها
لارادته ومن ثم ينشئ بينهما رباطا يكون
باستطاعته استعماله لترويضها والتغلب عليها
؟ نعم هذه هي المساله وجلست فجاه في الماء
المعطر وهي تردد قائله نعم بالطبع هذه هي
المساله وقالت بصوت عال في ذلك الحمام
الخالي

—حسنا انك لن تنجح في هذه سيد ستيل فانا

لايمكن ان يستغفني

احد وهذا التقرب الرقيق والملاطفه لن يخدعاني

مطلقا

وعندما خرجت من الحوض بعد دقائق قليله

القت نظره انتقاديه على وجهها في مراه الحمام

المستطيله لتحديث نفسها بانها ليست سيئه

المظهر في الحقيقه ولكن ليس ثمة شئ غير عادي

فيها ليدير راس اي رجل

... وخصوصا رجل بالغ الثراء عنيف قاس

ملاحق من النساء وتتصدر اخبار حياته

الصحف

وارتدت ثيابها بباء وهي ترتجف بشكل يفوق
ماكانت تظن ثم جلست الى منضده الزينه تجفف
شعرها بعنايه جاعله اياه ينساب بنعومه على
كنتيفيها وكان الثوب الذي كان كين قد احضره
لها من بيتها من الصوف الناعم المشغول بخيوط
القصب كانت قد ابتاعته حديثا وكان يظهرها
اقرب الى الطول والنحافه من حقيقتها وقالت
تخاطب الثوب وهي تتمايل به امام المرآه
-لقد كلفتني الكثير ولكنك تستحق كل قرش
دفعته فيل

واغمضت عينيها لحظه بعد اذ شعرت بدوار في
راسها سرعان ما تلاشى وفكرت في انهاء عندما

تعود الى منزلها هذه الليله فسترقد في فراشها
يومين كاملين لتعود مره اخرى طبيعته تماما هذا
اذا مرت الساعات القادمه على خير
وبدت لها المده التي استهلكتها في الوصول الى
الطابق الاسفل وكانها دهر بكامله كانت اثناءه
تقاوم مشاعر الرهبه التي تمتلكها وذلك بالايحاء
الى نفسها بان هذا المكان ماهو الا منزل وكين
سيتل ماهو الا رجل وعائلته مؤلفه من افراد من
لحم ودم....

وهتف كين وهو يستقبلها فور دخولها المتردد الى
غرفه الجلوس الفسيحه حيث كانت ضيقه غير
مرغوب بها في اول ليله اجتمعا فيها

-جاني...اني مسرور لنزولك الينا ولكنك
تبدین شاحبه جدا تعالی الی قرب المدفاه
وساقدمك الی كل الموجودین
بدت لها غرفه الجلوس تلك لاول وهله ملیئه
بالاشخاص تبعا لتوتر اعصابها ولكنها عندما
جلست وفي يدها كوب من العصیر وکین یجلس
علی ذراع مقعدها ادركت انه كان هناك عدا
کین ثلاثه اشخاص وولدين صغیرین
وقال کین مشیرا الی شخصین حسنی المنظر
کبیرین فی السن یجلسان معا

-انهما امي وابي اما الملكان الصغيران الجالسان
في الزاويه هناك فعندما تعرفينهما لن تجدي
فيهما ايه براءه

وابتسم للولدين الذين ردا على ابتسامته عل
الفور وتابع هو قائلا

-كريستوفر وشارلوت وامهما تينا اسره اخي
كايث واومات تينا براسها دون ان تبتم وقد
بدا البرود على ملامحها وكانها تذكر جاني بانها
عضو غريب بينهم

وكان والدا كين رقيقين عطوفين هما الاثنين
سرعان ما انخرطا معها في حديث عام وكاناهما
يعرفانها منذ سنوات ثم اخذا يلاعبان الطفلين

اللذين كان تصرفهما غايه في التهذيب بالنسبه

الى صغر سنهما

وتدخلت تينا في وسط الحديث تخاطبها قائله

-هل تعرفت الى كين منذ مده طويله؟

وكانت تنظر اليها مباشره لاول مره نظرات

حاده كالفولاذ من عينين

زرقاوين كحيلتين وفوجئت حاني بهذا السؤال

وعندما نظرت الى ذلك الوجه الاستقرائي

الخالي من العيوب والذي تحيط به هاله من

الشعر الاشقر المقصوص قصيرا بشكل رائع

عند ذلك ادركت حالا ان زوجه كايت قد

اتخذت منها على الفور موقفا عدائيا

واجابتها بهدوء

- كلا ليس منذ مده طويله

واستمرت تحقق في تلك العينين الزرقاوين حتى
خفضت المراه الاخرى نظراتها الى الكوب الذي
تحمله باصابعها المنمقه ولكنها سرعان ما رفعت
راسها فتمايل القرطان في اذنها يعكسان اشعه
الشمس المتدفقه من النافذه بينما ثوبها الانيق
المصنوع من الحرير الخالص ينبئ بثمنه الغالي
وعادت تسال جاني

- واين تقابلتما؟ ان كين يكثر التجوال في
الاماكن الغريبه اليس كذلك ياعزيزي؟

ولم تكن في نظراتها اكثر رقه وهي تستقر على
وجه اخ زوجها

وتساءلت جاني بفضول عما وراء هذا كله
وذلك بعد ان شعرت بكين يتوتر بجانبها وما ان
فتحت فما لتجيب حتى اسرع كين ينوب عنها
بالرد قائلا بهدوء

—لقد اجتمعنا اثناء مؤتمر منذ حوالي الثلاثه

اسابيع اليس كذلكيا عزيزتي؟

وحول نظره اليها لتتلاقى بعينيها الحائرتين...

عزيزتي؟ عزيزتي! وتابع قائلا

—وعندما داهم جاني المرض بدا لها ان من

المعقول ان تمضي بعض الوقت هنا

ونبهتها اشتداد قبضته على ذراعها الى ان تلتزم

الهدوء وقال الام

- لو كنت مكانها لفكرت بهذا انا ايضا ها

تعيشين بمفردك جاني؟

فابتسمت جاني للوجه السمين والذي ما زال

يحتفظ بجماله امامها واجابت وهي تشعر نحوها

بالامتنان لتحويل الحديث

- نعم

اما بخصوص كلمه (عزيزيتي) فهي ستبحث هذا

الامر مع كين فيما بعد وكذلك بالنسبه الى

الانطباع الذي يبدو انه اسبغه على علاقته بها

امام عائلته كيف جرؤ على التصرف وكأنها

حببته؟

وبينما اتخذ الحديث مواضيع اقل توترا بقيت
جاني شاعره بنظرات تينا الملتهبه تحرق جانب
راسها وعندما ادارت راسها اليها جابقتها هذه
بنظرات تطفح بالعداء تقيسها بها من اعلى الى
اسفل تقيم في ذهنها قيمه ما تلبس وتكلفه طراز
شعرها وعندما انتهت من ذلك باشاره احتقار
واضحه من شفيتها شعرت جاني بدمائها تلتهب
ف يعروقها واستولى عليها الغضب وهي تفكر
في هذه المراه كم هي كريهه والتفتت الى والده
كين تجيبها عن سؤال قد وجهته هذه اليها بينما

تفكيرها مازال متعلقا بتلك المراه البغيضه حقا
كلما كان رحيلها قريبا عن هذا المنزل كان ذلك
افضل ولم تنتبه الى ان عينين زرقاوين اخريين
كانتا تراقبانهما في بروده الثلج مايدور بينها وبين
تلم المراه

وبعد مرور عده دقائق قال كين بلطف

—هل نتوجه الى غرفه الطعام؟

وعندما نهضوا للخروج من غرفه الجلوس

لاحظت جاني ان كين انحنى ليتمتم هدوء شيئا

في اذن تينا جعل ملامح وجهها الباردة الجامده

تظلم بشكل بشع وذلك قبل ان يتحول الى

جاني ليمسك بذراعها لكي يتبعها الاخرين

وعندما توقفا قليلا في القاعه الكبيره وقد
سبقهما الاخرون الى غرفهاالطعام التفت جاني
اليه تساله بشكل مباشر

—ماذا قلت لها؟ انه شئ بخصوصي اليس كذلك؟
فاجاب بوجه جامد

—يالعينيك الحادتين هاتين هيا ندخل
واشار بيده الى غرفه الطعام
فقالت بعناد دون ان تتحرك وهي تراه يحاول
متابعه السير

—اريد ان اعلم مالذي قلته لها
فنظر اليها بمزيج من السخط والفكاهه ثم تنهد
مظهر صبرا مبالغا فيه ثم هز راسه ببطء قائلا

– يالك من صغيره عنيده ياعزيزتي
واحالت الرقه والدفع في صوته كلماته المهينه
تلك الى مجامله حلوه وتابع قائلا

– معنى هذا اني لن افلت باي شئ يخك
ولم تجب انما بقيت واقفه تحرق بوجهه الداكن
الى ان انحنى بخضوع ساخر وهو يقول ببطء
– نعم كان الحديث بخصوصك هل انت مروره
الان ؟

فاجابت بنظره متمرده

– كلا فانت لم تخبرني عن نوعيه الحديث بعد
فقال بلونه

- لاشئ سوى اني نبهتها الى ان تلجم لسانها
من ناحيتك وانذرتها ان ارغامي على طردها الى
بيتها قد يسبغ الكابه على فتره العيد هذه هذا
هو كل شئ
فقلت

- اهذا هو كل شئ؟

وتذكرت وجه تينا البارد المتكبر وعينها الرائعتي
الجمال وشعرت للحظه بالاحترام لقوه اعصاب
كين وتابعت تقول

- ان فيه ما يكفي لان يصيبها بالاحباط اليس
كذلك؟

فاجاب بدهول واضح

-تينا؟مدلله ابيتها تلك والتي مازال عليها ان
تعرف الحياه بالرغم من انها ارملة وام لولدين
امراه مثل هذه تصاب بالاحباط؟ان العالم ملئ
بالقطط القدره السافله امثلها يا جاني ومن سوء
الحظ ان اختيار اخي لم يقع الا عليها ومن ثم...

وهز كتفيه

وقالت

-فهمت

ولم تعرف ما تقول اكثر من هذا وساها

-هل انتهينا من هذه المساله.

وعندما وامت براسها بسرعه تابع قائلا

—حسنا هيا بنا اذن اذ لاشك ان السيده

لانغتون تتلملم الان ضجره من تاخرنا فهي

الان سيده محبطه

وقع نظرهما حال دخولهما غرفه الطعام منظر

العيد على المائده الفخمه الفسيحه بالزينات

الرائعه ذات الالوان الخضراء والذهبيه وفكرت

جاني مره اخرى

بمبلغ الدهاء والفتنه الذي يتمتع به هذا الرجل

ففي الوقت الذي لم يلاحظ فيه احد شيئا من

ذلك العداء الذي شعرت به تينا نحوها شعر هو

به بسرعه ليعالجه بمثل تلك السرعه فكيف لها

ان تصدق انه لم يكن له علاقه بالطريقه القاسيه

التي عومل بها؟ ان كل ما يملكونه قد اصبح
ملكا لمؤسسه ستيل التي احوالتها الى مشاريع في
غايه الاهميه هذه الاهميه التي كلفت اباه حياته
فهل تراه بعد كل هذا يكذب عليها بكل
صفاقه؟

لم تكن تعلم انها فقط لاتعلم ونظرت اليه من
تحت اهدابها وهو يجلس ثمه حركه غريبه بدرت
منه وكانه يعاني صعوبه ما في جلوسه هذا الى
شىء المه زاد من تغضن وجهه لحظه قصيره
ووضعت امه التي كانت جالسه الى

يمينه يدهل على ذراعه بسؤال صامت فابتسم
هو لها بعد ان استقر في مقعده مرتبا على يدها
وهو يهز راسه بخفه

اهو غموض اخر؟ وشعرت بشئ من الضيق
اليس ثمه من يخبرها عما يدور في هذا المنزل.
-جاني؟ وادركت فجاه والد كين كان يتحدث

اليها دون ان تسمع كلمه واحده

وابتسمت وهي قائله

-انني اسفه

فقال باسمما

-انني اسالك عن مقدار نجاحك في التعامل مع ابني

هذا ان عليك ان تراقبيه جيدا انك تعرفينه

فاجابت بحزم

– نعم اني اعرفه

وكانت لهجتها تحوي من الصدق اكثر مما كانت

تحوي من اللباقة مما جعله يجفل قليلا امام

حماستها هذا ولكنه سرعان ماتمالك نفسه وهو

يقول

– هذا حسن هذا حسن

وتدخل كين في الحديث ليقول بلهجه تحوي شيئا

من الفكاهه الساخره

– يمكنك ان تعتبر اني اخيرا قد وجدت من

يناسبني اليس كذلك ياعزيزتي؟

وعندما بادلته النظر عبر المائدة رات في عينيه
رغم الابتسامه التي تكسو ملامحه رات فيهما نار
لاهبه جعلت عينيه صارمتين ابعده ما يكون عن
المرح وادكت هي بسرعه انه كان قد سمع
ماتبادلته مع ابيه من حديث ولم يعجبه هذا
حسن مادام قد فهم ماهدفت اليه بكلامها
وهزت كتفيها دون ان تجيب ثم التفتت الى الاب
تساله عن عمر الولدين وقد كانا نقلا الى الطابق
لاعلى منذ فتره من الوقت مع الخادمه جين
ذلك ان تينا كانت قد سبق واعلنت للحاضرين
ان اطعامهم مع الكبار هو شئ متعب وانهم
على كل حال بحاجة للنوم

كان الطعام لذيذا للغاية مبتدئا بحساء لحم
الطيور ومنتها بديك الحبش التقليدي تليه
كعكه ضخمة مصنوعة من الخوخ والزبيب
ومغطاه بالقشده وشعرت جاني بعد انهاء الطعام
انها لا تكاد تستطيع الحراك فقد كانت هذه اول
وجبه طعام حقيقيه تتناولها منذ ايام مما اشعرها
فجاه بتعب بالغ فقد كلفها لسير الى غرفه
الجلوس بعد انتهائهم من تناول القهوه جهدا
ملحوظا

وكانت تكتم التثاؤب للمره الثالثه عندما مالت
والده كين نحوها تلامس يدها برقه وهي تقول

- لماذا لا تصعدين الى غرفتك وتأخذين غفوه

قصيره يا عزيزتي؟ ان الانفلونزا تتطلب الانتباه

التام

فقلت جاني تخاطب الحاضرين

- هل تاذنون لي بذبك؟ اني بتعب كبير

واجاب كين عن الحاضرين مازحا

- كلا ابدا وساتي بعد دققه لاضعك في الفراش

واغطيك جيدا

ورمقته بنظره متوتره دون ان تجيب فقد كانت

سخريته الخفيفه هذه عقابا منه لحديثها السابع

مه والده وضحك والداه لما اعتبراه مزحه صغيره

من كين ولكن تينا لم تبسم بل القت نحو جاني

نظره تنفت حقدًا ولا حظت جاني وهي تنهض
ان تلك المراه تراقب كل حركه منها ولم تتحول
نظراتها عنها الا بعد ان اندفع الولدان الى
الداخل وما زال وجاههما الصغيران متوهجين
من اثر النوم وعيناها تلتمعان كالنجوم
وتبعها كين الى اسفل السلم وهو يساها
-هل تعرفين الطريق المؤدي الى غرفتك؟
وعندما التفتت اليه تجيبه وجدته يحمل بيده شيئًا
ملفوفًا بورق جميل مذهب من ورق هدايا العيد
وتابع يقول وهو يضعها في يدها قبل ان تدرك
ما يفعل

-انها لك لقد تبادلنا جميعا الهدايا مبكرا هذا
الصباح وقد اعد الطفلان هذه لك بنفسيهما
وابتسم بحنان فقالت وه ينتظر اليه بارتباك
-ولكن... كيف امكنك ذلك دون ان تعلم
مسبقا بحضوري؟ وانا ليس عندي اي شئ اقدمه
لاي منكم

فاجاب

-ليس عندك بالطبع وقد صادف ان هذه الهديه
تعود الى جدتي وانا اريدها ان تكون لك
فقالت

-جدتك؟

ونظرت الى اللفافه في يدها لحظه ثم تابعت تقول

-لا يمكنني ان اقبل ابدا شيئا يعود لجذتك يا كين

انك تعلم اني لا استطيع فانا لا اكاد اعرفك

فقال ببطء وتكاسل وقد بدا التصميم في نظرتة

-وهل هذا مهم؟

فهزت ارسها بخفه ازاء هذا الوضع غير المعقول

وهي تقول

-انه مهم طبعا ان والديك لن يوافقا

فقال بهدوء يخفي تحته الفولاذ

-ليس لوالدي شان بهذا كما انك لم تعلمي

ماهي بعد

وتلاقت

عيناه بعينيها وهي تمزق الورقه ثم تفتح
العلبها المستطيله وعندما رفعت بيدها السلسله
الذهبيه الشبيه بنسيج العنكبوت والتي تمسك
بنجمه ذهبيه في وسها حصن من الياقوت
الاحمر عند ذلك عاد يقول بصوت عميق رقيق
-انها ليست غاليه الثمن فقد كان جدي لامي
مزارعا فقيرا عندما قابل جدتي سرا ملده سنه
وكان يوفر معظم اجره كل اسبوع لكي يبتاع لها
هذه السلسله في ذكرها مولده الثامن عشر وق
تسببت هذه في ان يعلم والداها بعلاقتهما وهذا
قادهما الى الزواج بعد شهر كثيره من الالام
والدموع اذ يبدو ان والديها كانا قد اعداها

لزواج من لورد او ايرل فقد كان جدي في

نظرهما رجلا فقيرا

فسالته برقه وقد خلبت لبها هذه القصة

-وفي نظر جدتك؟

فاجابها بنفس رقتها

-لقد احب الواحد منهما الاخر الى نهايه

حياتهما وكانت تمتلك المجوهرات والاحجار

الكريمه والفراء النادر التي كانت الاسر تتوارثها

جيلا بعد جيل ولكنني لم اراها تتحلى قط سوى

بمحبس ذهبي بسيط في بنصر يدها اليسرى

وهذه السلسله حول عنقها

عند هذا نظرت اليه مبهورته بعينين متسعيتين وهي

تقول

-ولكن كيف يمكنك ان تعطيني اياها ولها مثل

هذا التاريخ؟ انها اثن من ذلك بكثير ان امك...

فقاطعها قائلا

-انها ستتفهم الامر تماما عندما اخبرها انني

قدمتها اليك هديه

وتركها ليتحول فجاء عائدا الى غرفه الجلوس

ونادته

-ولكن كين...

وضاع صوتها وهو يغلق الباب خلفه باحكام

ولكنها عرفت انه قد سمعها وعندها اخذت

تحقق بالنجمه الذهبية الرقيقه في يدها وقد
تملكها الذعر انها لا تفهم... لا تفهم شيئاً
ماذا يعني هذا كله؟ واستغرقت في التفكير وهي
تصعد السلم نحو غرفتها هل تعني قصه هذه
السلسه شيئاً بالنسبه اليه؟

لا بد ان الامر كذلك فان الطريقه التي روى بها
تلك القصه كانت عاطفيه للغاية ولكن اذا كان
الامر كذلك لماذا خصها هي بها من دون الناس
جميعاً؟ ووقفت عند باب غرفتها وهي تهراسها
بخفه او ربما يعتبرها مجرد حليه ليست بذات
قيمه كبيره وبالتالي هي هديه مناسبه لفتاه مثلها

لايكاد يعرفها ولكن كلا... ليس الامر كذلك
انها تدرك جيدا ان الامر ليس كذلك
وعندما اصبحت في غرفتها تماكنت على فراشها
وقد تبدل ذهنها من التعب كل هذا ما هو الا
حلم .. حلم جنوني غريب يتصرف فيه الناس
ويقولن اشياء غامضه سرعان ما يمحوها ضوء
النهار وعادت تنظر الى السلسله ولكنها جفلت
بعنف عندما قفز فجاء شئ ضخم الى السرير
بجانبيها وهتفت به

—لقد اخفتني يا جونيور حتى الموت
ونظر اليها متكاسلا وهو يتكور بجانبها
فابتسمت له بعطف بينما لحق به الهر وهو

يخرخر بصوت عال ولما كانت اوامر السيده
لانغتون الصارمه ان لاحيوانات تصعد الى
الطابق الاعلى فقد كان عليها ان تطردهما من
الغرفه ولكنها سرعان ما استغرقت في النوم وقد
احاطت جونير بذراعها دون وعي منها بينما
رفعت ذراعها الاخرى الى ما فوق راسها ويدها
مازالت تقبض على السلسله بشده
ولم تنتبه الى رجل اسمر طويل القامه يدخل الى
الغرفه بعد دقائق ليقف طويلا يراقبها وفتح
جونير وكوزموس اعينهما لحظه ليعودا الى
الاغفاء بعد اذ ادركا ان سيدهما كان مهتما

برفيقتها اكثر من اهتمامه يهما وقد بدا من
خريهما مدى استمتاعهما بهذا الوضع
وقبل ان يترك كين الغرفة سحب غطاء السرير
من على السرير الاخر ثم القاه فوق جاني
والهرين معا

وتنهد بعمق وهو يرى السلسله متالقه بين
اصابعها المتراخيه والرقيقه

الفصل السادس

وعندما فتحت جاني عينيها، كانت الظلال تغمر
الغرفة، وكان الهيران قد ذهب منذ وقت طويل.
وظلت مستلقية لحظة في تلك العتمة الدافئة،

وهي تتسائل عما ايقظها، الى أن تكرر القرع
على بابها.

((نعم؟ أدخل.)) وعندما أنزلت قدميها من
جانب السرير، رأت بينز السائق يطل من الباب
نصف المفتوح قائلاً ((عفوا يا آنسة لا يقاظي
لك. ولكنني أتساءل عما اذا كنت تريدين هذه
هنا.)) ودخل الى الغرفة يحمل حقيبة ملابسها
الأخرى، والحقيبة العريضة التي اعتادت
استعمالها لقضاء الليل خارج البيت.
ونظرت اليه باستغراب، فقال بوجه بشوش:
((انها حاجياتك يا آنسة، فكرت في أن أحضرها

اليك من السيارة اذ هي ثقيلة عليك أن

تحضيرها بنفسك.))

فتملكها الغضب وهي تقول: ((وماذا تفعل

حاجياتي هنا؟ ومن طلب منك ...))

((أنا فعلت ذلك.)) واستدارت أعينهما الى

ذلك الرجل الواقف مسترخيا عند العتبة، بينما

وضع بينز الحقائب، ثم خرج بسرعة وهدوء وقد

ساد الجمود وجهه.

وحدقت بعينين ملتهبتين الى وجه كين الخالي من

التعبير وهي تسأله: ((هل أنت الذى طلب منه

ان يحضر ملابسي من شقتي؟ انك تعلم اننى

سأذهب هذا المساء؟))

فدخل الى الغرفة متباطئا دون أن يبدو عليه أي
تأثر بانفعالها هذا، وهو يجيبها قائلاً: ((انك لم
تتعافى تماما.))

فقالت بعنف: ((اننى من يقرر ذلك، وبالنسبة
الى رجل غريب يدخل الى شقتى ليعت بأشياءى
((...))

فقاطعها قائلاً: ((لقد حزمت السيدة لانغتون
ثيابك من الخزانة التى سبق وأخبرتني أنت عنها،
وليس من عادة الموظفين عندى ان يمرروا أيديهم
الى ما يملكه الآخرون، اذا كان هذا ما
يقلقك.))

فردت بحدة: ((طبعا ليست هذه هي المسألة.))

انها لم تقابل رجلا قط من قبل استطاع أن يدفعها الى الجنون بهذه السرعة مثل هذا الرجل.

وأخذت تحرق بغضب، في تلك العينين

الباردين، قبل أن تتابع قائلة: ((اني أعرف

أنهم جميعا موضع ثقة، كما أنه ليس لدي ما

يستحق السرقة.))

فابتسم ساخرا وهو يقول: ((هذا حسن، لقد

انتهت المشكلة اذن.))

فنظرت اليه تائرة وهي تقول: ((كم أتمنى لو

أضربك.))

فرقع يده يلامس وجنته قائلاً: ((مرة أخرى؟))
كان مايزال يبتسم ولكن عينيه كانتا في برودة
الثلج وهو يتابع قائلاً: ((لا أنصحك بذلك، يا
جاني، فالمرة الأولى كانت غلطة، أما الثانية
فستكون... ستكون نتيجتها غاية في السوء...))
وكادت تضرب بقدمها الأرض، كطفلة غاضبة،
ولكنها تمالكت نفسها في الوقت المناسب وهي
تقول: ((ليس لك الحق في أن تحضر أشياءي الى
هناز لقد سبق ووافقت على عودتي الى بيتي
هذه الليلة...))

فعاد يستند الى الجدار وهو ينظر اليها وقد
ضاقت عيناه ازاء ثورتها هذه، وهو يقول: ((انني

لم أفعل شيئاً كهذا. ربما كنت قلت لك ان
بامكانك ان تخرجى عندما تتحسن صحتك
تماما، وهذا لم يحدث، وربما نسيت ما سبق وقلته
لى بنفسك، أمس فى مثل هذا الوقت، من أنك
لم تتناولى طعاما كافيا ومغذيا منذ أيام، فأنت
مرهقة جسديا، وليس ثمة طريقة تجعلنى أسمح
لك بالعودة الى بيتك فى تلك البناية الخالية قبل
أن تجتازي هذه الأزمة الصحية تماما... فالأفضل
أت تستسلمى للواقع.))
فسأله بتهمكم عنيف: ((أترى ضميرك
يقلقك؟))

بان الجمود في عينيه وهو يجيب: ((انه شئ
كهذا.))

فقلت: ((لاأعتقد أن لديك ضميرا.)) لم يسبق
أن شعرت من قبل بمثل هذا العجز، وكانت
رغبتها في الاندفاع عنيفة، وهي تتابع قائلة:
((واذا كان لديك، فما هو الا شئ صغير مطواع
بحيث يمكنك، ايقاظه أو اخماده فقط ساعة
تشاء.))

فتقدم نحوها، وجذبها لتقف على قدميها وهو
يقول: ((لا تكوني مملة، فأنا لا أنوى ان أخوض
في مثل هذا الجدل العقيم في الوقت الذي

يمكنني فيه أن أفكر في شيء آخر أكثر متعة من
هذا بكثير.))

فقلت: ((لقد سبق وحادرتك...))

فأجاب: ((هذا صحيح.)) وهذا المرة، شعرت
بأن عليها أن تقاومه.

وتمتم قائلاً بلهجة تحوى من التهكم ما لا يمكن
انكاره: ((لا تتحركى.)) فخلصت يدها من يده
بعنف، وأخذت تضربه على صدره تدفعه عنها،
وهي تفكر في جراته.

وقالت له عندما أمسك بمعصمها بسهولة في يد
واحدة وجعلها خلف ظهرها، قالت غاضبة:

((اننى أكرهك، وانت تدرك هذا. أليس

كذلك؟))

فأجاب: ((ربما.)) ولم يكن فى لهجته الآن أى

معنى للمزاح. وكان صوته عميقا خشنا جعل

القشعريرة تسرى خلال جسدها. وعادت تقول:

((نعم، اننى أكرهك.))

وفجأة، تصلب جسدها وقد شعرت بالذعر

وهى ترى الحقيقة الصارخة تنصب عليها كالماء

المثلج. مالذى تراها تفعله؟ أى شىء فى الكون

يجعلها تقبل بوضع مثل هذا؟ هل تراها تخلت

عن عقلها لكي تقبل بوضع مثل هذا؟ ومعه

هو؟

وشعر هو، على الفور، برفضها هذا، فتركها من
بين يديه، وجلس مبتعدا عنها، وهو يتخلل
شعره الكث يأصابعه ليقف بعد ذلك ببطء، ثم
يسألها بصوت خشن: ((هل ستبقين هنا يوما أو
يومين بعد؟))

وللحظة، جعلها النظر الى وجهه، خرساء لا
تستطيع الكلام، كانت قد توقعت أن ترى على
ملامحه امارات الظفر أو الرضى، أو حتى
الانزعاج والضيق لرفضها له، ولكن المعانى التى
رأتها على وجهه المغضن، لم تشر الى أى شئ من
هذا، بل كان يسود ملامحه معنى لم تتمكن من
معرفة أوسبرغوره. وتابع قائلا: ((انى أعدك

بأن لا يتكرر هذا الذى حدث الآن. انى لم
أخطط له يا جاني، مسبقا، فهل تصدقيني؟))
فهزت رأسها قليلا وقد توردت وجنتاها وهي
تجيب: ((لا أدري.)) كان الشئ الوحيد الذى
كانت متأكدة منه، فى هذه اللحظة، هو أنها لم
تكن متأكدة من شئ. ان بإمكانه أن يكون فى
منتهى القسوة كما حدث بالنسبة لتعامله مع
أبيها. فهذه كلها لعبة منه. لقد كان غنيا بما فيه
الكفاية، وربما مدللا أيضا ما جعله يحاول أن
يسلى نفسه مع واحدة مثلها، وذلك من باب
التغيير من حسناواته الشقراوات الأنيمات.

وقال فجأة بصوت بدت فيه نبرة السيطرة: ((
انك ستمكثين هنا حتى يوم الأحد، فان أسرتي
ستستغرب الأمر اذا أنت تركت المنزل الآن
فجأة. هذا الى أن والدتي تتطلع الى بقائك هنا
مدة أطول. فهي لا تنسجم مع تينا.)) وكان
يتكلم بينما عيناه متحولتان عنها.
فقالت متهكمة: ((انني لا أستغرب هذا،
ولمعلوماتك، فأنا لست هنا لأصنع معروفا معك
بالنسبة الى أمك أو أى شخص آخر. وعندما
أتذكر معاملتك لأبي...))

فقال ببرود دون أثر للدفع في عينيه: ((ان
كلامك هذا يتساقط على رأسى كالجمر
الحارق.))

فقالت بشئ من الارتباك: ((ألا تكون الأمور
أكثر يسرا، اذا أنا رحلت؟ انى لا أفهم سبب
تعلقك ببقائى. لقد كانت تصرفاتك معى فى
منتهى الشهامة، ولكن لا حاجة بك الى ...))
فقاطعها قائلا: ((ربما كنت محقة فى قولك ان
السبب هو الشعور بالذنب وما أشبه.)) وتحول
نحو الباب وقد أظلم وجهه، وللحظة أدركت
السبب فى نجاحه فى ارهاق الآخرين. لقد كان

مخيفا. وتابع هو قائلا: ((العشاء سيكون في
الساعة الثامنة.))

وقبل أن تجيب بشئ، كان الباب قد أغلق
خلفه. وجالت بنظراتها في أنحاء الغرفة الخالية
بغباء وقد امتزجت في نفسها مشاعر الغضب
والضيق، والعجز والاحباط لهذا الضعف منها،
ثم هناك شئ آخر... شئ لا تريد أن تفكر فيه
ولو للحظة واحدة، وهو أنها رغم كل ما تعرفه
عنه، كانت في أعماقها ترغب في البقاء، وهذا
ما جعل الفرع يملكها.
وعندما دخلت غرفة الجلوس، ذلك المساء،
اندفعت والددة كين تقف بجانبها وهي تسألها: ((

هل نلت ما يكفي من الراحة، يا جاني؟)) وكان
الجميع جلوسا يتناولون الشاي قبل العشاء،
وكان الجو بينهم لطيفا مريحا. وكانوا جميعا غاية
في الأناقة، وقد أحاطت بهم مظاهر الرفاهية
والجمال، مما جعل جاني تتمنى من كل قلبها لو
كانت في أى مكان آخر.

كانت قد ارتدت ملابسها بكل عناية، شاكرة
ظروف عملها في مجال الاعلام، الذي يحتم
عليها الظهور بملابس أنيقة غالية الثمن أثناء
عملها. والآن، وهي تنظر الى هاتين المرأتين،
علمت بأنها أحسنت اختيار ملابسها لهذا
المساء، اذ كان ثوبها الأسود يعمق من لون

عينيها البنيتين كما كان طراز شعرها الأسود
المرفوع بدوائبه المتدلّية تظهر بياض بشرتها
الناصع.

وابتسمت لوالدة كين وهي تومئ برأسها قائلة
بهدوء: ((نعم، وشكرالك. وأنا آسفة اذ أبدو
واهنة القوى، مع اني لم أمرض من قبل قط.))
فابتسم السيد ستيل وهو يقترب منها قائلاً: ((
ان الانفلونزا لا توفر أحدا. ماذا تريدان أن
تشربي؟ اني أقوم مقام صاحب البيت الآن.))
فأجابت وهي تدير نظرها حولها: ((أليس كين
هنا؟))

فأجابت أمه: ((جاءته مكالمة هاتفية من
الولايات المتحدة لم يستطع أن يتجاهلها.))
وكان في صوتها شيء من العنف وهي تستطرد
قائلة: ((كما قال.)) ونظرت بعينيها الزرقاوين
الرقيقتين في عيني جاني مباشرة وهي تتابع قائلة:
((انه بحاجة الى من تم *** بشدة يا عزيزتى، وأن
يتعلم شيئا من الاسترخاء، فهو لا يجب أن يوكل
عنه أحد، رغم أنه يجهد نفسه في العمل،
خصوصا...)) وسكتت فجأة عندما سعل والد
كين محذرا. وغيرت مجرى الحديث مستطردة:
((حسنا، هل فهمت ما أعنى؟))

فأجابت جاني وهي تغتصب ابتسامة مليئة
بالمراة المفاجئة: ((نعم، أظني فهمت، انه لا
يجب أن يوكل أحدا في العمل.)) ها قد سمعت
هذا الوصف له من أعرف الناس به. من أمه
نفسها. ثم بعد هذا، يتوقع منها أن تصدق أنه لم
يشترك بقضية أبيها.

وتابعت الأم دون أن تنتبه الى غضب جاني
المكتوم: ((وفي يوم العيد كذلك. هذا ليس
حسنا، في الحقيقة. يجب أن تتحدث الى الولد،
يا جورج.))

فأجاب والده بجفاء وقد بدا الحنق في عينيه:
((أظن كين قد خرج من طور الطفولم منذ

سنوات وأنا لا أظن أن جاني تحب سماع هذه
الشكاوى، يا عزيزتى.)) واستدار نحو جاني
يسألها: ((والآن، ماذا بالنسبة الى الشراب؟))
وأجابت جاني بأدب: ((أريد كوبا من عصير
الأناناس اذا كان موجودا يا سيد ستيل.))
وقالت زوجته لها باحتجاج: ((ادعينا باسمينا
ايليانا وجورج، يا عزيزتى. ولا تتكلفى الرسميات
بيننا.))

وما أن أخذت جاني أول رشفة من العصير،
مصممة على تجاهل نظرات تينا الخبيثة المنصبة
عليها، حتى دخل كين الغرفة. وضايقها ما
تملكها من بهجة لرؤيته وعلى الفور، أخذت

عيناه تبحثان عنها حتى استقرتا على وجهها
لحظة طويلة، قبل أن تتحولا الى الآخرين
الموجودين في الغرفة، قائلا ببساطة وهو يسير
ليقف بجانب جاني: ((آمل أن تكونوا جميعكم
جياعا، اذ يبدو أن السيدة لانغتون قد أبدعت
في عملها.)) وللحظة واحدة، عادت الى محيلتها
صورة هذا الرجل البارد الصارم، ذو الثراء
الأسطوري والسلطة المخيفة، هذا الرجل كاد
أن... وأغمضت عينيها لحظة خاطفة. لم تستطع
أن تفكر في ذلك. لقد كانت غلطة لا ينبغي لها
ان تتكرر.

وهمس في أذنها: ((انك تبدين غاية في الجمال.))
وأرسل صوته العميق الرقيق الرجفة في أوصالها.
وأجابت دون أن تنظر في عينيه: ((شكرا.))
فعاد يهمس: ((بإمكانى أن أحبك.))وعندها
تحولت تنظر في عينيه بحدة، لترى على ملامحه
تلك ماكر، أما ما تضمنته كلماته هذه من
عاطفة، فقد بدت في أعماق عينيه اللامعتين.
وتمالكت نفسها بجهد ملحوظ، لتبتسم ببرود
قدر استطاعتها وهي تقول بسخرية: ((يمكنك
أن تجرب، ولكننى أؤكد لك أنك لن تذهب
بعيدا فى هذا.)) انه يظهر الآن لونه الحقيقى،
وأخذ ذهنها يتصور السيد الاقطاعى الذى

يطالب بكل فتاة في أملاكه يرغب فيها، هل ثمة
شئ من هذا فيما يقصد اليه؟ انها لا تثق به
مقدار ذرة.

ومال الى الأمام قائلاً: ((ها انك تفسدين متعة
الحديث...)) وقاطعه صوت تينا من أقصى
الغرفة حيث كانت جالسة منتصبة القامة
متصلبة الجسم والوجه وهي تحرق في جاني وقد
امتألت عيناها الجميلتان بالحد، قاطعه صوتها
قائلة: ((ان جراثيم الانفلونزا هذه لا بد قد
أفسدت كل مشاريعك للعيد. وكنت محظوظة اذ
أمكنك القاء كل شئ من بين يديك بمجرد أن
وصل كين الى عتبة بابك.)) وكانت تتكلن

بلهجة باردة وقد التوى جانب فمها بشكل لم تفهم جاني معناه.

فأجابت جاني بشئمن الارتباك: ((نعم، أظن ذلك.)) كان من الواضح أن تلك الشقراء الجميلة كانت بسبيل أن تثير موضوعا ما، ولكنها لم تعرف بالضبط ما هو، في تلك اللحظة.

فسألتها تينا: ((هل دخل صدفة دون توقع منك؟))

فأجابت جاني: ((نعم.)) وقابلت نظرات المرأة بحزم انما بشعور من يعد نفسه لمواجهة خصم، بعينين معصوبتين.

فقلت تينا: ((لقد فهمت...)) وفي هذه
اللحظة قطع والد كين حديثهما سائلا ابنه
بهدوء: ((كيف كانت نتيجة المكالمة؟ هل تحسن
الوضع؟))

فأجاب كين باقتضاب: ((كلا.))
فقال والده دون أن ينتبه الى عدم رضى كين
عن الخوض في هذا الموضوع: ((حسنا، لا بد أن
يدرك كولينز العجز الوضع عاجلا أم آجلا. ان
مصنعه قد انتهى والجميع يدركون ذلك.))

فقال كين بوجه عابس: ((ربما.))
فعاد الأب يقول: ((قد يكون ابنه صديقك يا
كين ولك امبراطورية كولينز ستتهار في خلال

أسابيع وليس شهور، فمن الأفضل أن تتدخل
أنت بدلا من أن يأتي شخص قد يظلمه. انك
على الأقل...))

فقاطع كين أباه بحزم: ((لا أظن أن النساء هنا
يهمهن حديثنا هذا في شؤون العمل يا أبي، دعنا
نغير الموضوع.))

قتأفت تينا بطريقة مبالغ فيها، تظهر بذلك
كراهيتها لهذا الموضوع، قائلة: ((أوه، من
فضلك... ان هذا ممل جدا. فاذا كان هذا
الرجل الأحمق من الغباء بحيث يفقد أمواله،
فالذنب ذنبه، ولكن كل الحق في أن يتدخل،
أليس كذلك يا عزيزي؟)) وكانت عيناها قاسيتين

لامعتين كالماس وهي تتابع قائلة: ((اننى لا
أحتمل الأشخاص الذين لا يدركون متى عليهم
أن يخضعوا للواقع. ان هذا شئ محير...))
فقاطعها كين: ((تينا.))

فقاطعته أمه وهي تقف مم*** بذراعه:
((الساعة الآن، الثامنة يا عزيزى، واذا لم نكن
فى غرفة الطعام فى اللحظات التالية، فاننا لن
نخلص من كلمات السيدة لانغتون، هيا بنا.))
ونظرين الى وجه أمه الرقيق والمتوسل، فترة
طويلة تبادل معها نظرات صامتة معبرة، بينما
بقيت هي قابضة على ذراعه بشدة، ثم تنهد

بعمق وهو يشير الى الآخرين بالنهوض قائلاً: ((
هيا، تفضلوا جميعاً.))

ولكن جاني بقيت جالسة في مقعدها تحديق فيه،
لقد مست قسوة تينا من نفسها وترا حساسا
كان ما يزال ينزف. هل بهذه الطريقة كانوا
يتحدثون عن قضية والدها؟ أبهذه البساطة وهذا
البرود وكأنها من مقبلات الطعام؟ ما الذي جعله
يسمح لتلك المرأة بابداء مثل هذه القسوة
والتصلب دون أية كلمة منه؟ وما نوع هذه
الأسرة؟ ألا يدركون أنهم يخوضون، يوماً بعد يوم،
في معيشة مئات من الناس العاديين الذين عليهم
أن يعملوا لكي يأكلوا ويجدوا سقفا يظللهم؟

ولكنهم يعاملون ذوى القلوب المحطمة، بكل
عدم اهتمام وغياب ذهن، لأنهم أغنيا آمنون فى
قصرهم المبطن بالذهب. حسنا، ان فى هذه
الكفاية... الكفاية التامة.

وقالت جاني بصوت واضح حازم وهى تحدق فى
وجه كين مباشرة: ((انى لست جائعة.)) ثم
التفت تحدق فى تينا التى كانت تنهض واقفة،
وقالت: ((يبدو أن ثمة ما أفسد شهيتى.))
وأشار كين الى الباقين بالخروج قائلا: ((سألحق
بكم بعد لحظة.)) ثم أغلق الباب خلفهم.
وعندما تحول نحو جاني كانت عيناه باردتين
غائمتين لا أثر فىهما للمشاعر.

وقالت له: ((أريد أن أرحل الآن يا كين، انكم جميعا هنا كمجموعة آتية من كوكب آخر، وقد نلت منكم الكفاية. ومهما كان هذا((الكولينز)) فلا بد أنه في حالة يرثى لها من اليأس تلك التي دفعته الى الاتصال بك ليلة الميلاد. ما الذى كان يطلبه؟ الشفقة؟))

فأجاب بوجه جامد: ((شئ كهذا؟))
فقالت بمرارة: ((لكن عالم الأعمال لا يعرف معنى لهذه الكلمة. أليس كذلك؟ حسنا، لا يمكنى أن أكون طرفا في قضية كهذه. ان هذا يشعرنى بالاشمئزاز... بالغيان.))

فهتف بها: ((اياك والتلفظ بكلمة أخرى.))

وفوجئت بانفجاره هذا. لقد كان منذ لحظة،
جامدا خاليا من المشاعر وهو يستمع الى ما
تقول، ليقرب كيانها، في اللحظة التالية، بتعنيفه
هذا وعيناه تقدرحان شررا. كان عليها أن تعرف
قبل هذا الهجوم العنيف ان هذا الوجه الخالي من
المشاعر، هو سلاح لا يضاهي في عالم الأعمال،
يستعمله هو في سبيل المصلحة، بشكل كامل
ولكنها سبق ورأت لحظة من هذه الناحية من
شخصيته تلك الليلة بعد المؤتمر الصحفي عندما
أخذت ثروة كين ستيل تنفث الحمم.
وتابع قائلا وهو يكاد يلقي بها على الكرسي
الذي كانت قد تركته واقفة: ((انك الآن

ستقفلين فمك وتجلسين بصمت لتستمعي الى
كل كلمة أقولها.)) وكان يميل فوقها متوعدا وقد
أمسك بذراعي كرسيها، وهو يستطرد قائلاً:
((أتقولين أنك تشعرين بالغثيان؟ حسنا، انى أنا
أشعر أيضا بالغثيان... الغثيان من ظهورى
بمظهر النذل، بالغثيان لم رأى تلك النظرة فى
عينيك ازاء أى شى يذكرك بأبيك، الغثيان من
عدم استماعك الي.))
وفكرت وقد عقد لسانها الذعر، أنها تستمع
الآن، ذلك أنها لم تجرأ على القيام بأى شى
آخر. فقد كانت ثورته العنيفة قد حولت ملامحه
الى شكل بالغ الشراسة.

وقال بصوت يهتز من الغضب: ((انك تتحدثين
عن ذلك الحديث الذى دار بيننا منذ دقائق،
فهل بلغت من الغباء الى هذا الحد؟ اذ تستمعين
الى تلك العجوز الحاقدة، أرملة أخى وهى تنفث
حقدها فى هذه الغرفة؟ ذلك ما سمعته أنت. ان
تينا من ذلك النوع من النساء الاى يستحقن
الحرق. فهى الشر بذاته صدقيني. فهى قد
أذلت أخى من اليوم الذى تزوجته فيه، وذلك
بأسوأ الطرق. لقد كانت تحفر رجولته يوما بعد
يوم. لقد كان غنيا انما ليس بما فيه الكفاية وكان
ذا سلطة، ولكن ليس الى حد كاف. لقد كانت
تتطلب رجلا عنيفا قاسيا يلزمها حدها اذا هي

حادت عن الطريق السوي. ولكنها حصلت
بدلا من ذلك، على كايث. وكان كل ما فعله،
وما هدف اليه هو أن يكون نفس نوع الرجل
الذي تريده أن يكون.))

فقاطعته قائلة: ((كين...))

فضاقت عيناه المتألفتان وهو يقاطعها بقوله:
((قلت لك أن تقفلى فمك.)) وأقفلت هي
فمها بينما تابع يقول: ((لقد احتقرته، وكان هو
يعرف ذلك، ولكنه لم يتركها، فقد كان يحبها.))
وكان في صوته الخشن وهو يقول ذلك، من
الكآبة ما تنطق بألم دفين لا يحتمل. واستطرد
قائلا: ((لقد كان منذ طفولته رقيقا عطوفا

ودودا، ولو رأيتَه مع طفليه لأدركت ذلك. لقد
كانا شغوفين به. ولكن هذه الصفات كانت
تعتبر في نظر تينا، ضعفا، وهذا أخذ يحاول
الظهور بصورة مختلفة، متبنيا مفاهيم حطمته، في
النهاية، جسديا وعقليا، وذلك في سبيل
ارضائها.))

وحدقت جاني به، ثم سألتَه بصوت يفوق
الهمس: ((انك تكرهها، أليس كذلك؟))
فهز كتفيه بما يشبه اليأس، وهو يجب وقد
تلاشى غضبه وهو يعود بذاكرته الى الماضي:
((سبق وقلت لك ان كايت كان يحبها، والآن،
وقد ذهب بقي ولداه، ان أمي تعيش لأجلهما.

وعندما علمت بموت ابنها، لم تصدق ذلك، فقد
مزقها ذلك الخبر اشتاتا، ولكن العناية بطفليه
أخذ يشفيها يوما بعد يوم. وغالبا ما يأتيان
اليها.))

ونطق صوته بالمراره وهو يتابع قائلا
- ان تينا تحب الحياه الراقية والى جانب كونها
ارمله ثريه فان والدها ثري جدا وذو نفوذ كبير
فاذا خطر لها ان تنتقل الى اي مكان لتمنع
والدي من حقهم في رؤيه الطفلين فسيحدث
بيننا عند ذاك خصام طويل الاملد امام المحاكم
لاستعادته هذا الحق
فتسالت جاني بصوت مرتفع

أمن الممكن ان تفعل مثل هذا؟

فاجاب

- نعم ستفعل ذلك دون شك

وفجاه بان عليه التعب الشديد وهو يجلس على

الكرسي امامها متابعا قوله

- ومما يدعو الى السخريه المره هو اني انا

المسؤول عن تقديم الواحد منهما الى الاخر

وعندما امعت النظر في وجهه شعرت برغبه

قاهره في ان تتقدم اليه وتواسيه وشعرت بغصه

لرؤيه الالم السافر في وجهه ولكنها غريزيا كتمت

مشاعرها وبقيت صامته

وتابع قائلا

-على كل حال اردتك ان تعرفي كل شئ قبل
ان تحكمي على والدي بنفس الطريقه التي تفعل
بها تينا

واستدار اليها بعينين كئيبتين غير منتبه الى
ترددتها وهو يتابع

-ان والدي شخصان طيبان خديها مني انا
ارغنت نفسها على ان تساله

-هل انت الذي عرفتهما ببعضهما؟

لم تكن تريد ان تنسى الالام اليت عانتها شهورا
طويله ولا الاذى الذي سببه لاسرتها هذا الرجل
ومؤسسته ولكنها الان تشعر بكل هذه المشاعر
تتلاشى من نفسها وهي تشعر بالحزن الذي كان

من شده احساسها به ان تشعر بالم حقيقي في
صدرها

فاوما براسه ببطء وهو يريح ظهره الى الخلف
وقد اغمض عينيه ثم اجاب

-لقد كنت قابلتها قبل ذلك بشهور اثناء وليمه
غداء كان ابوها قد اخذها اليها كانت وليمه

عمل ومرح كما تعرفين

ولم تكن جاني تعرف ولكنها لم تظهر ذلك وهو
يتابع قائلا

-لقد دعوتها الى فنجان قهوه بعد ذلك مره او
مرتين واخذتها مره الى المسرح وانتهى الامر

فقلت وقد ادهشها ان تشعر لما سمعته بما يشبه

الغثيان

-لقد فهمت

وتابع قائلاً

-كنت وكايت نتناول الطعام معا ذات ليله بعد

مداوله عمليه طويله كنت اثناءها احاول

دمجهمي الشركه معي بعد اذ ابتدات احواله

المهنيه في التراجع عندما مرت تينا بمائدتنا صدفه

وبدا انهما انسجما معا من اول لحظه فقد كانت

تمثل الفتنة نفسها

والتوى فمه بمراره لاذعه وهو يقول ذلك

وسالته بحذر بينما الالم يغزو قلبها

-وانت؟ الم يضايقك ذلك؟

ففتح عينيه وهو يستقيم في جلسته ببطء وهو
يجيب

-ماذا؟ يضايقني؟ وما الذي يجعلني اتضايق؟ لقد

كانت بالنسبه الي من جمله المعارف العاديين

وقد ادهشني ان تكون من النوع الذي يحبه اخي

عندما تعرف اليها وقد كان راينا انا وهو في

النساء واحدا حتى تعرف الى تينا وقد ظننت انه

سيري...

وسكت

فقالت تستحته

-يري ماذا؟

فاجاب وهو يهز كتفيه

- يراها على حقيقتها

فقالت

- كما رايتها انت

وفجاه انقشع امامها كل شئ وهي تحدق في

ذلك الوجه المغضن الجذاب امامها شاعره

بمنتهى الحيره اذ تفكر في ان هذا الرجل مع

دهائه وفطنته البالغين يمكن ان لا يشعر بما هو

تحت انفه مباشره فقد كانت تينا غارقه في حب

كين ستيل . فكان من ثم العداء الذي لم يستطع

اخفائه نحو تلك الفتاه التي احضرها الى منزله

ايام العيد بينما كانت هي تتوقع جمعا عائليا

دافئا لقد كان عدم رضائها عن حياتها الزوجيه
عموما ومعاملتها تلم لزوجها اثناء حياته كل
ذلك يدل على حقيقه واحده وهي انها تزوجت
الرجل غير الملائم لها وانها كانت تعلق ذلك فما
الذي دفعها الى الزواج من كايت في الوقت
الذي كانت تريد فيه اخاه؟ وساور جاني العجب
من نفاق البشر هذا هل كان ذلك لكي تتمكن
من البقاء بجانب كين؟ ان تبقى على الهامش في
حياته بدلا من ان تكون في القلب؟ كايت؟ هل
كانت لديه ايه فكره عن ان القلب الذي كانت
تينا تحاول ان ترغمه على ان يظهر به كان مجرد
نسخه كاريكاتوريه عن شخصيه اخيه... المهيمنه

القوه والقسوه وهذه الصفات هي التي كانت
تخلب لب تينا؟ وفكرت ساخره في وصف كين
لها بانها تتخبط في شرك مظلم
وقال فجاه

—حسنا انك تعلمين الان

وظنت للحظه انه قرا افكارها لتدرك بعد ذلك
انه كان يشير الى ماكشفه لها عن مساله زواج
شقيقه ولما تتسامح الاسره الان مع تينا هل لان
كين كان يعرف شعور تينا ذاك؟

ونظرت الى وجهه القاتم بامعان وكان من
المستحيل ان تعرف الجواب فقد كان من الهدوء
ورباطه الجاش شاناه على الدوام

وقال

- ليس هناك من يمكنه ان يقنعني بانها لم تحطمه
في النهايه ولكن لم يكن ثمه ما يمكنني القيام به
تجاه ذلك انني لا اعرف مقدار ما اخبر كايت
امي عن ذلك عندما كان حيا ولكنني لا اظن ان
ما اخبرها به كان كثيرا وهو لم يطلعني على سره
الا في النهايه عندما تملكه الياس

فقلت بسرعه

- ولكن الم تكن قريبا منه فتشعر بما كان يعاني؟

فاجاب

- لقد كنت ..

وسكت فجاء ثم عاد ليقول

- نعم معك حق

فنظرت اليه متفحصه لقد كان على وشك ان

يقول شيئاً اخر كانت متأكده من ذلك وقال

- انه لم يتوقف عن حبها لحظه واحده

وهز راسه ببطء وهو ينظر في عينيها

البنيتينا المنزعجتين قائلاً

- هل يمكنك ان تتصور حبا كهذا ؟

فاجابت

- وهل يمكنك انت ؟

كانت تعلم ان هذه هي طريقه جبانه في التملص

من الجواب ولكنها لسبب ما لم تشا ان تدلي

برايها فقد سرى في اوصالها شعور شامل بالذعر
اوشكت معه على الاغماء
واجابها هو بلهجه بان فيها التوتر
-نعم اني استطيع تصور ذلك
شعرت جاني بكيانها يتمزق لآزاء العواطف
المتضاربه التي تملكها فقد ارادت ان تعتبره
رجلا في منتهى القسوه وانعدام الشفقه فقد كان
هذا هو الشعور الوحيد الذي يشدها الى الخلف
ولكنه كان دوما يصل الى ما يريد وكان التفكير
في انشاء علاقه معه ما هو الا قفزه الى المجهول
ليس في استطاعتها مواجهه نتائجها بعد .. ماذا

لو كانت هي على خطأ؟ بل لنفترض انها على
خطأ؟

ونفض واقفا وهو يقول

- هل ستناولين العشاء؟

ونظرت اليه لتجد ذلك القناع الجامد الذي
اعتاد ان يسبغه على ملامحه قد عاد الان الى
موضعه ووضعت يدها في يده الممدوده اليها
ومشت معه الى غرفه الطعام والدقار يمتلكها
لتجد الاخرين مجتمعين حول مائده في غايه
الروعه والفخامه وما ان اشتقرت في مقعدها
حتى شاهدت للحظه واحده نظره من تينا

اليها... كانت نظره مليئه بالحقده والغيره السافره
مما اكدت ظنون جاني بها
ولكنها سرعان ما اخفضت بصرها عندما رات
تحديق جاني بها وقد انسدل شعرها الاشقر
كستار يحجب وجهها الشاحب
كان الطعام لذيذا حسن الطهو ولكن جاني لم
تستسغ منه شيئا لقد كانت تاكل وتبتسم
وتتحدث كل ذلك بشكل الي فقد كانت
افكارها مركزه على ذلك الرجل الاسمر الكبير
الجسم والذي كان جالسا على راس المائده كان
هذا الشئ الذي عرفته هذه الليله كانه قبله
موقوته او بركان يفور ويغلي لكي ينفجر في

النهايه مدمرا الاسره باجمعها كان من الواضح
ان كين قد احب اخاه كثيرا
ونظرت الى وجهه وهو يلقي بابتسامه مجامله
لنكته القاها والده مالذي كان سيحدث لو ان
تينا كانت قد اعترفت بالدافع الملتوي وراء
معاملتها تلك لزوجها؟ كيف كان سيتقبل هذا؟
وزجرت جاني نفسها بغضب لاسترسالها في
التفكير بهذا الشكل وهي ترى والده كين تكرر
على مسامعها شيئا قالته لتلفت انتباهها
وحدثت نفسها بان لاشان لها هي بكل هذا
فلتكف اذن عن التفكير به اذ لاشئ من هذا

يهمها ولكن هو يهمها فعلا فهي لا تريد له

الضرر

واتسعت عيناها البنيتان اذ وصات في تفكيرها

الى هذا الحد اه لا بد لها من ان ترحل عن هذا

المكان وفي اسرع وقت ممكن

وقال لها كين ببساطه وهما يسيران خلف

الاخرين عائدين الى غرفه الجلوس

- اتحبين الاستمتاع بعض الهواء الطلق؟ فقد يعيد

الاحمرار الى وجنتيك

فنظرت اليه بذهول قائله

- الان؟ ان الظلام شديد

فابتسم ساخرا وهو يقول

- نعم انه كذلك ولكن بإمكانك ان تدثري
جسمك جيدا منعا للبرد كما ان الحديقه مناره
جيد

فقلت موافقه بشئ من التردد

- لا باس

لم تكن تريد ان تسير معه في الظلام ولكنها ايضا
لم تكن تريد ان تمضي ساعه او ساعتين في
حديث مؤدب تسوده معارضه تينا الجارحه
وتابعت تقول
-ولكن..

وسكتت فجاه

فقاطعها وفي عينيه نظره عتاب

-ولكن ماذا؟ تعين ان سلوكي يجب ان يكون

غايه في الاستقامه اليس كذلك؟

فرفعت نظرها اليه تقول بلهجه دفاعيه

-انه شئ كهذا وانا لا اطلب الكثير اليس

كذلك؟

فاجاب بصوته العميق بلهجه تحوي الحسره مما

ارسل رعشه في اوصالها

-انك لن تعرفي ابدا ولكن...

وسكت ساخرا ثم اضاف

-انني متأكد من ان هذا امر حسن بالنسبه الى

والان اذهبي واحضري معطفك

وعندما عادت اليه في القاعه بعد عده دقائق
كان واقفا ينتظرها وكان جسمه كبيرا قائما يوحي
بالسيطره في معطفه الاسود وشعره الكث الذي
كان يلمع في النور الذي فوق راسه وناولها
وشاحا من الكشمير الرمادي قائلا
- ضعي هذا ايضا فالصقيع شديد
وعندما لفت الشال حول عنقها اشتهت رائحته
المميزه فسالته
-أهو يخصك؟
فاجاب وهو ينظر اليها بدهشه
-نعم هل لذلك ايه اهميه ؟
فخفضت نظرها مرتبكه وهي تجيب

- كلاً؟

ان ذلك سيقودها الى الجنون .. الى الجنون
وعندما اصبحا خارج المنزل شهقت قليلا لبروده

الهواء فوقنا لحظه على قمه السلم يتنفسان
الهواء البارد هذا بعد الدفء في الداخل ووقع
بصرها على الاشجار والمزروعات وقد غطاها
الثلج لتبدو تحت الانوار الحديقه خارقه الجمال
وكان الجو رائا والسماء سوداء تمثلت لها غطاء
هائل من القطيفه السوداء المرصعه بالنجوم
المتلألئه ما اسبغ على الكون سكونا مشحونا

بالاسرار

وسالها كين برقه وهو يمسك بذراعها

-اليس هذا افضل من البقاء في الداخل؟

فاجابت وهما يشرعان بالسير

-نعم

وكانت انفاسها تكون غيوما بيضاء في ذلك

الهواء البارد وكان وجوده بقربها بقامته المرتفعه

ورجولته المتدفقه المسيطره في ذلك السكون

الجذاب كان كل ذلك ياخذ بانفاسها ويسارع في

خفقان قلبها

كانت الارض امامها مكسوه بالعشب

المقصوص تخترقها الممرات الضيقه وتحيط بها

الاشجار مما جعلها تبدو رائعه الجمال وبعد

دقائق وصلا الى الحديقته التي كانت تقوم فيها

شرفه تتسلق عليها الطحالب وتحيط بها
شجيرات قصيره مشدبه وقال كين بحدوء وهو
يشير الى منزل صيفي فينهايه الحديقه

- ذلك مكان رائع في الصيف

وكان المنزل صغيرا مختفيا بين اشجار الليلك
المتدليه وتابع يقول

- اكثر هذه الشجيرات تعبق منها روائح عطريه
تجذب اليها النحل والفراشات من اماكن بعيده
الى مجموعه طيورنا المعتاده

فسالته بدهشه اذ لم يخطر ببالها انه يمكن ان
يتذوق جمال الطبيعه ولو في ابسط مظاهرها

- وهل تاتي انت الى هذا المكان؟

فاجاب

-انك مصممه على عدم قبول ايه فكره حسنه

عني اليس كذلك؟

وجعلتها لهجته الفاتره الجامده تظن انها لم تسمع

كلامه جيدا

وقالت

-كين؟

فقاطعها بلطف وهو يديرها لتواجهه

-متى ستلقين ولو بجزء من هذا الستار الذي

تقيمينه بيننا؟ ان عليك ان تفعلي ذلك ان

عاجل ام اجلا

فحدقت به وقد بدت عيناها واسعتين في ظلال
الحديقه تلك بينما الهلال يشرف عليها من بين
النجوم ثم اجابت

-ولماذا؟

فقال ببساطه

-لاني لا استسلم ابدا اني اريدك يا جاني
ويجب ان تدركي ذلك وانا دائما احصل على ما
اريد

ولم تستطيع ان تقر شيئا في تلك العينين اللتين
كانتا تحدقان فيها فقالت

-دائما؟ لا يمكن هذا

فاجاب بلهجه لا اثر فيها للفكاهه

– دائما

فقلت

– لا عجب اذن ان تبدو بكل هذه الغطرسة
ووضعت في صوتها لهجه عدائيه واستطردت

تقول

– لقد حان الوقت لكي تعف انه لا يمكنك فعل

ما تريد دائما يا كين ستيل

فساها بهدوء

– اهذا هو السبب في انك لا تتحلين بها ام ان

هذا دليل على التمرد؟

فحدقت به لحظه وقد بدا عليها عدم الفهم ثم

مالبت ان ادركت ما يعني فقلت

– ماذا ؟ اه انك تعني السلسله اليس كذلك؟

فاوما براسه وبدا على شففيه ابتسامه مرح لم

تصل الى عينيه وهو يقول

– نعم اني اعني السلسله

فقلت بسرعه وهي تحاول ان تستوعب ما

يكمن وراء مظهره البارد هذا

– يجب ان تدرك اني لا استطيع قبولها اذ

بالنسبه الي القصه التي رويتها لي عن جدتك

وغي ذلك لم يكن لك الحق ابدا ان تعطيني اياها

فقال بلطف

– لقد ابتدأت اتعب من هذه التعليمات عما
يجب ان افعل ولا افعل انك حقا انشى صغيره
متسلطه اليس كذلك؟

وقال كلماته الاخيريه بلهجه ادنى الى الملاطفه
منها الى الزجر مما جعل قشعيريه خفيفه تسري
في اوصالها كما زاد في احتقارها لنفسها لهذا
الضعف نحوه الذي يبدو منها هل يملك كل
امراه مثل هذا الشعور امامه؟ ان هذا اذا كان
صحيحا لا يدهشها لا يدهشها ابدا فلا عجب
في ان تتكون لديه كل هذه الغطرسه
وقال بصوت خشن عميق

-تعالى فلىس ثمه سوى طرىقه واحده اعرفها هى
كفيله باسكاتك

وعندما مد ذراعيه نحوها تراجمت هى الى الخلف
حتى كادت تقع وهى تقول

-كلا ياكين لا اريدك ان تلمسني انى اعنى ما

اقول

فقال

-هذا ليس صحيحا

ونظر اليها مفكرا وقد بدا وجهه القاتم فى الظل

مغضنا بشكل واضح تتالق فى وسه عيناه

الزرقاوان بشكل غريب

فاجابت

-انك متأكد من نفسك اليس كذلك ؟
كانت غطرسته هذا الرجل تخطف منها الانفاس
وتابعت تقول

-اظن كل نساءك يرتمين بين ذراعيك لدى غمزته
واحده من عينيك حسنا ليس هذه المره انني
اكره نمط حياتك اخلاقك وكل شئ يتعلق بك
هل تسمعي؟ كانت تعرف انها ترغم نفسها على
ابداء هذا التمرد والنطق بالكلمات القاسيه
لتتغلب على ذلك الضعف المتزايد فيها الذي
كان يدفعها الى الاستجابه لما يريد
فاستند الى جذع شجره تفاح قديمه وهو يراقبها
بعينين ضيقتين قائلا بعنف

- كلامك واضح تماما هل تعين اني اذا
امسكت يديك فاني لا استطيع ان احملك على
الاستجابه خلال خمس دقائق؟

فاجابت بفتور

- انك تتحدث عن الرغبه وانا لا يخامرني الشك
لحظه واحده في انك خبير في هذا المجال
فانحنى لها شاكرا وهو يقول بسخرية

- هل هذا مديح؟

فاجابت بوهن

- لم يكن هذا ما قصدته وانت تعرف هذا ولكن
مما سمعته ليس فس ذلك اي خطر ولكنني لست
النوع الذي يجب العلاقات العابره

فقال

— مما سمعته؟

واقترب منها الى درجه رات فيها فمه كخيـط

صارم في وجهه وهو يتابع قائلا

— ما الذي سمعته بالضبط يا نحلتي النشيـطه؟

فاجابت

— هذا وذاك

واخافتها توتر ملامحه فادارت راسها بسرعه نحو

المنزل وهو يتابع قائله

— انني عائده فانا اشعر بالبرد

فقال عابسا وهو يديرها نحوه مره اخر

— اخبريني اولا مالذي سمعته وممن؟

فاجابت

-من المعروف انك تحب النساء الكثير من

النساء

وكانت قبضته على ذراعها تؤلمها ولكنها لم تشا

ان تفصح عن ذلك وتابعت تقول

-هل تنكر هذا؟

فقال مكشرا بشكل جعله اشبه بدئب يتاهب

للانقضااض

-من المعروف؟ هل تسمعين الى الشائعات؟ وهل

انت من الغباء بحيث تصدقينها؟

فاجابت بلهجه لاذعه وهي ترفع راسها

-هل تنكر انت هذا؟

ولكن الوهن الذي كان يغزو اعضاءها جعلها

تمنى لو يستنكر قولها هذا تماما

وقال باختصار

-انني لن اتنازل حتى اعتبار مثل هذا الهراء واذا

انت حاولت ان تصدقي ما يقوله بعض رجال

الصحافه ياجاني فسرعان ما سيوسخك

الاحتكاك بهم

فقلت

-ولكن هناك شخص ...

وسكتت فجاء ثم تابعت تقول

كان هذا الكلام من مصدر حسن

فقال

—حسنا لو كنت مكانك لكنت اكثر حذرا في

اختيار معارفي في المستقبل

واضاف ساخرا

—انني لم اكن ميت الشعور منذ البلوغ بالنسبه

للنساء ولكنني لم اكن من محبي النساء كذلك

كما تظنين ولكن هذه شؤوني الخاصه على كل

حال وهي لا تعنيك بشئ اليس كذلك؟ وهذا

ماسبق واوضحته انت بنفسك

كان يتحدث ببرود قاتل

وحدقت فيه لحظه دون ان تستطيع الجواب فقد

كانت فكره انها لن تقابل ابدا رجلا مثله هذه

الفكره كانت تحتل ذهنها وتفكيرها لقد اتخذت

كلمه (غطرسه) بالنسبه اليه بعدا جديدا فهو
بارد قاس لايعرف الشفقه كما يبدو اولئك
الذي يصطدمون به ثم..وتعود علامه الاستفهام
اقوى مما كانت ثمه اوقات يبدو فيها بصوره
مختلفه فيكون خلايا عاطفيا دافئا وغايه في
الرقه...

وقالت

- كين...

فقاطعها

- لا اريد شيئا اخر هذه الليله يا جاني اني في
الحقيقه لا اريد ان اقوم تجاهك باي تصرف قد
يتطور الى ما نندم عليه نحن الاثنين ان فيك ميزه

غامضه وهي انك المراه الوحيدده التي جعلتني
اكاد اخرج عن طوري كما انا الان بالضبط
وبرغم حراره الجو هي عده درجات تحت الصفر
فان الذي يعترضيني اليه هو اقوى من ان
استطيع مقاومته ولكن ذلك سيكون خطأ من
نواح عديده اذ اريد البرهان اولاً على شئ انت
غير مستعده بعد للاعتراف به

فقلت

-ولكن...

فقاطعها

-هيا بنا

وامسك بيدها بقوه بعيده عن الرفق واتجه بها
صوب المنزل وقد ساد العبوس والتوتر ملامحه
وعندما كانت تهرول خلفه بخطوات مهتره كانت
كل طاقتها مركزه على تجنب الانزلاق على
الارض المكسوه بالثلج فتجد نفسها في وضع
اسوأ من وضعه الحاضر
ولكن بعد ذلك في تلك الليله وهي في السرير
امنه دافئه اخذت تستعيد حديثهما في الحديقته
الى ان تشوش ذهنها واوشكت على البكاء
وعندما جاءها اهر جونيير ليرقد معها في الفراش
بجسمه الضخم الدافئ وخريره يبدو وكأنه في
جوفه نموذجاً مصغراً لقطار الاكسبريس تمثل لها

كالقشه التي قصمت ظهر البعير كما يقال واذا
باهر المذهول يرها تحتضنه بعنف وقد تبللت
فروته في لحظة من دموع جاني التي كانت تذرّفها
لتنام بعد ذلك بطريقه لم تعهدّها منذ كانت طفله
صغيره

الفصل السابع

كان الغداء ، في اليوم التالي للعيد ، بطريقة
البوفيه ، وعندما كنت جاني تملأ صحنها من
المائدة الحافلة إذا بها تجد تينا بجانبها ، و كانت
المراه الشقراء ترمق جاني بعينيها الحادتين ، و
هي تقول : (يبدو أنك تحسنت تماماً .)

و كانت لهجتها بعيدة عن الرضي و هي تستطرد
قائلة :

(إننا لم نتعود علي مثل هذه التمثيلات المحزنة في
العيد ، لقد أخبرتنى الخادمة جين أن منظر كين
حين اصطحبك عشية العيد ، كان كأنه مشهد
من فيلم قديم ... أشبه ما يكون بمنظر شريدة
ضالة أنقذها بطل أحلامها .)

فاستدارات جاني تواجه تينا و تحديق في وجهها
الجميل القاسي . وهي تقول : (هذا ليس
صحيحاً . فأنا لست شريدة كما أن كين لم يكن
بطلاً في أي من أحلامي ، ونعم إنني اشعر
بالتحسن التام في صحتي الان .) و كان هذا

كذباً ، فقد كانت ساقاها تشعران بالضعف
بشكل غريب ، وما زالت تشعر برأسها ، أحياناً
، وكأنه يغادر جسدها ، و لكن ، ليس ثمة ما
يجعلها تشكو ضعفها لامرأة لها مثل هاتين
العينين الوقحتين اللتين لا تفتأن تراقبانهما .
و قالت تينا تحدثها وهي تتبعها إلى الأريكة
الضخمة بجانب النافذة في الطرف الأقصى من
الغرفة ، وصحنها في يدها : (مثل هذه
الأساليب المكررة لاجتذاب الرجل ، هي شيء
غاية في الذكاء ، إذ تؤكد أنها تجتذب اهتمام
الرجال ... فالرجال ، عادة ، ساذجون يخدعون
بسهولة .)

فقلت جاني بصراحة و قد شعرت بالتعب من
لعبة الهر و الفأر التي تمارسها هذه المرأة : (هل
أنت دوماً كريهة بهذا الشكل ؟ إن هذا ممل حقاً
(.

فقلت تينا بلهجة تشابه برودة الثلج ، رغم
الاحمرار الذي علا وجنتيها ، ما أدركت جاني
بأن قولها هذا قد أصاب المرأة في الصميم ،
قالت : (أحقا ؟ حسنا ، إنني أعتذر لكوني مملة
، يا عزيزتي ، و لكن ربما أنت غير معتادة علي
دقائق الحديث الاجتماعية . لقد فهمت أنك
سكرتيرة صغيرة في مكان ما .) ورفعت تينا
حاجبها المخطط بعناية مستهزئة .

فقلت جاني بهدوء : (إنني أعمل لأعيش ، إذا
كان هذا ما تقصدنيه ، وأنا استمتع بكل لحظة
من عملي . فهل تمنحك حياتك أي سرور أو
إشباع ؟) كانت هذه أيضا ضربة في الصميم ،
ولكنها كانت تشعر بأن هذه المرأة تستحقها .
وعندما تراجعت تينا وقد توترت عيناها
الزرقاوان ، رأت جاني يديها تنقبضان في حضنها
بشدة .

و فكرت جاني في أن تينا ، لا شك ، تتمني أن
يكون عنقها هي ما تقبض عليه هذه المرأة
بيديها ، و انتابتها رجفة من التهكم و هي ترى

المرأة الأخرى تميل إلى الأمام بصوت أقرب إلى
الهمس : (لا بد أنك تظنين نفسك في منتهى
المهارة إذ تجذبين نظره ليدعوك إلى قضاء العيد
معه ، أليس كذلك ؟ حسنا ، لا تدعي الآمال
تضلك ، أيتها الأنسة الذكية . فقد يتصدق
عليك انياً ، ولكنك ، في النهاية ، تسلية أخرى
، بالنسبة إليه ، سيكون مصيرها نفس مصير
الأخرى . فأنت لا تملكين شيئاً تتمكنين معه
من الاحتفاظ به .)

فردت عليها جاني قائلة : (و لماذا كل هذا
الاهتمام منك ، علي كل حال ؟) و كانت
جاني تريد أن يكون صوتها بارداً واضحاً ، و

لكن حقد تلك المرأة السافر قد أثار غثيانها ،

فاستطردت قائلة : (إن حياة كين الخاصة

ليست من شأنك أبداً .)

فأجابت تينا : (هذا ما تظنيه أنت .) و كان

في اللهجة المتوقعة في صوتها ، والنظرة المتسلطة

في عينيها ، ما زاد من القشعريرة في جسد جاني

.

وفي تلك اللحظة ، بدا الشخص ، موضوع

الحديث عند عتبة الباب . و ضاقت عيناه و

هو يلقي بنظرة إلي المرأتين ليري منظر وجه جاني

. لقد كان منفرداً في مكتبه منذ الصباح الباكر ،

مما أثار اشمئزاز والدته . و قد أوضح والده سيد

ستيل رأيه ذاك بصراحة ، في ذلك الصباح ،

فقالت له : (في الحقيقة يا كين إن هذه فترة

إجازة .) و ذلك عندما اعتذر عن مرافقة

الأخرين إلي النزهة التي كانوا قد صمموا عليها

بعد انتهاء قهوة الصباح . و استطردت تقول :

(هل أنت مرغم علي العمل ؟)

فأجاب : (أخشي ان يكون الامر كذلك .)

ثم ألقى نظرة جافة حذرة علي جاني ثم سأها : (

هل عندك مانع ؟)

و أجابت علي الفور : (أنا ؟ كلا بالطبع .) و

كانت النتيجة نظرة ساخرة طويلة منه جعلت

قلبها يخفق بضيق .

و قال بجفاء : (كلا ، هذا ما ظننته .) و كان
المعني واضحاً لها وحدها ، واستطرد يقول : ()
أخشي أن عندي عملاً لا يحتمل التأجيل . ()
و قال أبوه بصوت متفهم : (أهي قضية كولينز
(؟)

فأوماً كين برأسه بهدوء ، قائلاً : (نعم ، ولكن
لا تدع انشغالي هذا يفسد عليكم بهجة نهاركم .
(و استقرت نظراته علي رأسي الولدين
الصغيرين

اللذين جلسا ينهيان فنجاني اللبن الدافئ ،
وتابع قائلاً : (استمتعوا بالوقت مع الطفلين ،
فحوض السباحة قد أدفئ حتي أصبح كحوض

الحمام . ولكن ربما تفضل أن تأخذهما بعد

(الظهر .)

فأوماً أبوه برأسه ببطء قائلاً بهدوء : (لا يمكنك

التخلي عن ذلك ، يا بني ، اعرض عليه مبلغاً

جيداً و اترك الأمر علي هذا الشكل ، فليس في

إمكانك أن تساعد كولينز إذا لم يوافق جون .

(

فقال كين : (سنرى .) ورقت عيناه و هو ينظر

إلي أبيه قائلاً : (استمتعوا بنزهتكم .)

لقد ضايقت جاني ذكري هذا الحديث ، طيلة

الصباح ، والأُن ، و هي تنظر في عيني كين من

فوق رؤوس الحاضرين رآته قادماً رأساً إلي حيث
كانت تجلس.

و سأل تينا وق د استقرت عيناه علي وجه المرأة
الشقراء الرائع الجمال الذي كان الان قد عاد
إلي طبيعته الباردة المسيطرة ، سأها قائلاً : (هل
تعرفتما إلي بعضكما البعض جيداً الان ؟)

و أجابته زوجة أخيه بمرح : (نعم) و كان علي
فمها القاسي شبه ابتسامة وهي تنظر إلي وجهه
الداكن سرعان ما تلاشت و هي ترى التعبير

الذي بدا في عينيه الزرقاوين ، فتابعت تقول : (
إنني سأذهب لأساعد والدتك إيليان مع
الطفلين .)

فقال كين عابساً وهو يقبض علي ذراع تينا حين
همت هذه بالنهوض : (لو كنت مكانك لما
كلف نفسي عناء ذلك ، فقد اعتادت هي
رعايتهما بمفردها . فتابعا حديثكما الذي انقطع
بتدخلي الثقيل .)

فقالت تينا ببرود وهي تلقي نظرة سريعة علي
وجهه : (لم يكن ثمة شئ مهم مجرد حديث
فتيات ، إنك تعرف .)

فقال و هو يشدها إلي مقعدها بشكلعرفت معه
أنه يعنى ما يقول : (ليس تماما إنما قد تتفضلين
باعلامي .)

فقلت جاني بعد لحظات : (كنا نتحدث عن
محاسن الصدف إذ عثرت علي عشية عيد
الميلاد .) و احمر وجه تينا ببطيء . و لكن
مسارعة جاني إلي الجواب لم يكن نتيجة أي
شعور رقيق نحو تلك الشقراء . ذلك أنها سبق و
لاحظت أن والدة كين تنظر من بعيد إليهما ، في
خلوئهما تلك ، عدة مرات في الدقيقة الأخيرة ،
وادركت أن السيدة المسنة قد شعرت بشيء ما
غير مستحب بين المرأتين و والدة كين كانت ،
دوماً ، في منتهى الانزعاج .

فقال كين : (فهمت .) و أرخى قبضته عن
ذراع تينا عندما ابتداءً أحد اطفالين بالبكاء ،

وتابع يقول : (حسناً ، بإمكانك ان تغيري
برنامجك ، يا تينا ، وتذهبي إلي الأطفال .) و
تراجع إلي الخلف ساخراً ، لتتمكن المرأة الشقراء
من النهوض ، وهو يستطرد : (وربما سنجد
الوقت لتبادل الحديث فيما بعد .) و كان ذلك
أمراً و ليس تمنياً . وللحظة واحدة . اشتبكت
الأعين الزرقاء في معركة تجلي فيها الحقد .
و عندما ذهبت تينا ، وهي تتمتم باستياء ، و
قد توترت ملامحها ، ورفعت جاني نظرها إلي
كين بحذر و سألته : (كيف امضيت هذا
الصباح ؟) و غاص قلبها بين ضلوعها و هي
تري هذا الوجه المغضن الجذاب يراقبها بشدة .

لقد دبت الحركة في الغرفة لحظة دخوله إليها ،
كما بدا لها . وشعرت بألياس و هي تري نفسها
عاجزة عن مواجهة كل هذه المشاعر التي كانت
تقلب كيانها رأساً علي عقب .

و قال بعنف و هو يجلس إلي جانبها : (لقد
كانت تضايقتك ، أليس كذلك ؟ إنها امرأة
خطرة .)

فأجابت مازحة دون أن تتمكن من النظر إلي
وجهه : (إنني بنت كبيرة الان ، و باستطاعتي
العناية بنفسني .) و لا بد أن الرجفة التي سببها
وجوده قربها قد ظهرت في عينيها .

فأجاب بصوت أجش : (ربما أنا لا أريدك أن
تعني بنفسك ، و ربما أريد أن أتولي هذه المهمة
أنا بنفسي .)

فأغمضت عينيها لحظة وقد تسارعت دقات
قلبها و ه تقول : (لا تقل أشياء كهذه .)
فأمسك بيدها و أخذ يفرد اصابعها الصغيرة و
هو يجيب : (ولم لا ؟ هل يبدو الأمر بهذا
السوء ؟)

فأجابت : (إنك تعرف شعورى ..)
فأسكت صوتها المتهدج بقوله ، و هو يشبك
أصابعه بأصابعها : (كلا ، إنني أعرف ما
تحاولين أن تشعري به . ولكنك تناضلين ضد

شيء اقوي منا نحن الأثنين . ثقي بي قليلا ، يا
جاني . أنيري شمعة لتمحو الظلام . حطمي هذا
الشرك الذي تتخبطين فيه . (

فأجابت بلهجة حزينة : / (لا أستطيع ، لا بد
انك تدرك ما أعنيه .)

فقال : (بل تستطيعين .)

و لم يكن في صوته رنة ظفر أو عنف . كان فيه
تأكيد عميق أثار منها الاعماق من كيانها رغم
كل شيء . و شعرت فجأة بدافع جنوني ، كانت
قد شعرت به مؤخرا أكثر من مرة ، وهو أن
تريح رأسها علي صدره الرحب . ان تخضع

لإرادة أقوى من إرادتها . و لكن هذا سيكون
نوعاً من الإنتحار .

واستعاد ذهنها كلمات تينا (قد يتصدق عليك
أنيأ ، ولكنك في النهاية ، تسلية أخري بالنسبة
اليه ، يكون مصيرها نفس مصير الأخريات)
لقد صدرت هذه عن امرأة حاقدة ، ولكنها
وجدت صدي في قلب جاني الحافل بالمخاوف ،
فقد كان رجلاً عملاقاً بين الرجال من نواح كثيرة
فهو قوي ذو سلطة ، جذاب إلي درجة لا
تصدق ، وهو يريد لها لفترة عابرة فقط ، متوقعاً
منها ، في النهاية أن تختفي من حياته بكل رشاقة
و لطف ، شأن نساءه الأخريات .

و لكنها ليست من هذا النوع ، وكادت تن
بصوت عال . كلا ، اعادها هذا التفكير إلي
عقلها ، ما الذي جعلها تفكر بهذا الشكل ؟ إن
أباها لم يظهر في معاناتها هذه . كيف أمكنها أن
تنسى الماضي ؟

ووقف ببطء دون أن ينتبه إلي اضطرابها ، و هو
يقول : (دعيني أحضر لك كوب عصير .)

وما أن مضي مجتازاً أرض الغرفة ، حتى لاحظت
مرة أخرى ، عدم ثبات خفيف في خطواته

سرعان ما أصلحه . و تذكرت فجأة أنها رأت

عدة شواهد كهذه أثناء أيام العيد . مرات

عديدة بدا فيها هذا الجسم الكبير و كأنه فقد

توازنه للحظة خاطفة . و هزت رأسها بعنف .
لا بد أنها كانت تتخيل هذه الأشياء .
و في هذه الأثناء ، كانت إيليان ، والدة كين ،
قد أقبلت تجلس بقربها ، تسألها :
(أخبريني قليلاً عن عملك ، يا جاني .)
و كانت عينا المرأة المسنة تتألقان بالاهتمام
الخالص . و بينما كانت جاني تصف لها عملها ،
عاد كين ووقف يستمع إلي الحديث .
و مضت ساعة ، و بينما كانت جاني لا تفتأ
تذكر نفسها بأن لا تلتقي عيناها بعينه اللتين
كان فيهما من السلطة ما يمكنه جذبها بهما إليه
بشكل لا فكاك منه ، و هي بهذا تعطي عن

نفسها الانطباع بأنها غاية في ضبط النفس ،
كانت تشعر في الأعماق بأنها علي العكس تماماً

و سألتها إيليان و هما يجتسيان القهوة في غرفة
الجلوس بينما الجو حولهما كان أكثر راحة بعد
توارى تينا في جناحها الخاص ، سألتها :

(هل ستبقين لحضور الحفلة ، يا جاني ؟)

فرد كين بهدوء ووضوح و هو يتناول من المرأتين
فنجاني القهوة الفارغين ، ثم يضعهما علي

الصينية : (إنها ستبقي بالطبع و لو إنها لم تعرف

عنها شيئاً بعد . و سندهب في جولة بالسيارة

حيث أشرح لك الأمر ، إذا كنت تريدين .

قال ذلك وهو يستدير إلى جاني ، متابعاً قوله :

(ستشعرين بدفء كاف داخل السيارة .)

فقلت بسرعة : (و لكن ، ليس بإمكانك أن

تترك الجميع .)

فقلت إيليان بحرارة : (هذا هراء . لقد سمعت

جورج يخطط لاستعمال حوض السباحة بعد

الظهر مع الطفلين ، و أنا أنوى أنا أنال غفوة

قصيرة في غرفتي . وجولة شيقة مريحة بالسيارة

ستريحك جداً ، يا جاني ، و لا حاجة بكما

للرجوع بسرعة . فنحن جميعاً ، نأكل ، عادة ،

متي شئنا .)

و ابتسمت جاني بحذر للمرأة و هي تردد قولها :
(جولة شيقة مريجة .)

متعمدة أن لا تلتقي عيناها بعيني كين . ليس ثمة
شيء مريح في الحلوس وحدها مع كين في مكان
ضيق .

و عندما تركتهما الأم ، و هي تمنحها ابتسامة
مشرقة قال لجاني ببطء ساخر : (هيا ... ليس
لك أي عذر الان .)

فقال جاني بهدوء ، وقد تصلبت قليلاً عندما
انحنى هو يزريح خصلة من الشعر عن وجنتها : ()
إنني في الواقع ، لا أريد الخروج .)

فقال هزلاً : (بل تريدن . إن قضاء بعد الظهر
هذا في صحبة تينا لا يطيقه إنسان ، و لهذا
فسأحملك إلي السيارة بنفسي بالقوة إذا
احتاجني الأمر .)

فقلت : (يمكننا أن نذهب للسباحة مع
الأخرين . إنني لم أشاهد بعد حوض السباحة في
منزلك ...)

فقاطعتها قائلاً : (إن حوض السباحة لن يهرب
منا .)

و جفلت وهو يقبض علي يدها يرفعها إلي
شفتيه و هو يراقبها من خلال عينين متألفتين
مضطربتين و هو يقول :

(إننا سنخرج في جولة بالسيارة ، يا جاني ،

فاذهبي و احضري معطفك .)

و لم تكن أشعة الشمس الباهتة ترسل أي دفء
و هما يسيران ، بعد دقائق ، نحو الكراج ، ولكن
الهوا البارد كان نقياً منعشاً حيث أن المنزل كان
يقوم في الضاحية في العاصمة .

و عندما رأت المفاتيح في يده ، سألته بدهشة :

(هل ستقود السيارة بنفسك؟)

فنظر إليها و هو يقول متهكماً : (و هل في

هذا ما يدهشك ؟ لقد كنت أقود بنفسي قبل

أن أتخذ بينز في خدمتي ، حتي أنني كنت أمتلك

أكثر من دراجة نارية واحدة قبل أن ..)

و سكت فجأة ، ثم عاد يقول بفتور : (قبل
حوالي سنتين .)

فسأله ببساطة : (أتعني أنك قررت ، في ذلك

الحين ، أن سنوات فورة شبابك قد انتهت ؟)

فأوماً برأسه ببطء قائلاً و قد استقرت عيناه

المضربتين علي وجهها المرفوع إليه : (شيء بهذا

المعني .)

و بينما كان هو يفتح باب الكاراج ، كانت هي

تفكر بضعف ، بسهولة انجذابها إليه ، لقد

جعلها تشعر بالحيرة لأول مرة في حياتها . أتراها

تعتقد حقاً أنه كان يعلم بكل ما حدث لوالدها

؟ و هزت رأسها بيأس و هي تسمع هدير

السيارة في الكاراج ، إنها لم تشعر قط في حياتها
من قبل بمثل هذه الحيرة و الارتباك .
و لسبب ما كانت تتوقع أن تري السيارة
"البنتلي" الفخمة تخرج من الكاراج ببطء ،
ولكنها لم تتوقع هذه " الجاكوار " الحمراء الأنيقة
التي قفزت فجأة إلي جانبها خارجة من الكاراج
بأكبر سرعة ممكنة .

و هتفت و هي تجلس بجانب كين : (ما أروع
هذه سيارة ، لابد أنها كلفتك الكثير .)
فأجاب بابتسامة عريضة وكأنه يعتذر : (عندما
تركت الدراجات النارية ، شعرت بأنني بحاجة إلي

شيء سريع علي أربع عجلات هذه المرة . انها
أسرع سيارة في العالم .)

فابتسمت للزهو الذي لاح على وجهه و هي
تقول: ((انها تبدو كذلك ، لقد أعجبتني كثيرا.))

فقال: ((اذن، فهي تستحق ثمنها.)) وكان في
صوته من العمق ما أحدث رجفة في جسدها،
فنظرت من النافذة بسرعة وقد توترت أعصابها،
لو سبق لأحد وأخبرها يوما أن مجرد سماع صوت
رجل معين يمكن أن يحدث في نفسها مثل هذا
التوتر، لما صدقته، وكانت هذه الأفكار تساورها
بينما السيارة كانت تهدر وهي تستقيم في
طريقها، ولم تستغرب اعجابه بهذه السيارة فقد

كانا متشابهين. فهما الأثنين متغطرسان،
خطران، يأسران اللب ويطلبان من الآخرين
الطاعة التامة.

وعندما أصبحا في الشارع العام، انعطف كين
فجأة الى اليمين يسير في طريق ضيق بين المزارع.
وكانت السيارة تهدر اذ يحدد من سرعتها،
وكانت السماء قد ابتدأت تستحيل الى ذهب
متألق بعد أن ابتدأت نفضات الشفق تنتشر في
الأفق الواسع، وقال كين وهو ينظر اليها: ((ان
الوقت متأخر عما ظننت، فها قد ابتدأ الغروب.
هنالك مقهى صغير على بعد عشرين دقيقة من
هنا. فهل تجيبن الذهاب اليه لتناول شيئاً؟))

فأومات برأسها قائلة دون أن تنظراليه: ((هذا
حسن.)) كانت لم تتعود بعد على وجودها في
مثل هذه السيارة الرائعة الغالية الثمن. ونظرت
اليه خفية من تحت أهدابها. وابتدأ قلبها في
الخفقان وهي ترى جانب وجهه الأسمر. كان
مرتديا جاكته من الجلد الأسود المبطن بالفرو
وقفازين أسودين، ما جعل منظر الأثنين الرجل
والسيارة في منتهى الأنسجام .
وعادت الى ذهنها كلمات تينا الساخرة (شريدة
ضالة انقذها بطل أحلامها) ربما لم تكن تلك
المرأة مخطئة تماما. وداخلتها السخرية من نفسها
وهي تفكر في أنها لا تصادف أبدا عديدا من

الرجال مثله أثناء تطوافها في السوبر ماركت أو
مكان غسل الثياب في ليالي السبت. وابتسمت
لنفسها لهذا التفكير .

قال مازحا: ((بماذا تفكرين؟)) ولم تكن هي
تدرك أنه كان ينظر اليها .

فاحمر وجهها وهي تجيب: ((آه، لاشئ .))
فقال: ((جاني، يمكنني أن أعد على أصابع يد
واحدة عدد المرات التي رأيتك فيها تبسمين في
حضورى. فأخبريني على الأقل السبب في ذلك
هذه المرة .))

فسأله: ((هل تريد حقا أن تعلم؟ ربما لن
يعجبك ذلك ؟))

فأجاب بفتور: ((اننى لا أشك لحظة فى أنه لن يعجبنى هيا ، تكلمى .))

فقال: ((كنت أتساءل كم من المرات سبق لك أن زرت مكان غسيل الثياب، فى حياتك .)) وشعرت لحظة بسرور خفيف للحيرة التى ظهرت على وجهه، وتابعت تقول: ((هذا هو كل شئ، ربما كنت لا تعلم كيف تبدو تلك الأماكن .)) ولم يغفل هو عن السخرية التى تضمنها كلامها .

وأجاب: ((لقد حدث ذلك عدة مرات .)) واستدار بالسيارة فجأة، الى مكان يشرف على قرية صغيرة، وقد أصبحت الشمس كرة ذهبية

في الأفق، ثم أوقف محرك السيارة ليستدير ناظرا
اليها وهو يقول: ((لقد درست في الجامعة مدة
ثلاث سنوات، ثم أخذت في التجوال في أنحاء
أوروبا لعدة سنوات .))
فقلت: ((ولكنك كنت تملك الكثير من
المال.))

فنظر اليها بعنف وهو يقول: ((كلا. اني لم أشأ
أن أكون مختلفا عن مجموعة أصدقائي، ولم يكن
أى منهم يملك فلسا واحدا. لقد اعتدنا أن ننام
على الشواطئ والأماكن العامة.)) وبان في عينيه
المكر وهو يرى حيرتها، ثم استطرد قائلا وقد

تاht الآن أنظاره مع الذكريات: ((لقد امضينا
سنوات رائعة .))

فسألته بفضول: ((هل مازلت ترى أحدا منهم
الآن؟)) وكان هو ما يزال يحدق شاردا في منظر
الغروب، وقد استغرقتة الذكريات.

وانتبه لسؤالها هذا، ونظر إليها مجيبا: ((لقد
أصبح تشارلي وبن طبيين الآن، والأثنان
متزوجان، ومازال مايك يتنقل من عمل الى
آخر، أما ناتان فقد صار لديه أسرة وله ستة
أطفال تبعا لآخر احصاء.))

فنظرت اليه وهي تهتف ضاحكة: ((سته.))

فأجاب: ((وهم يعيشون في منزل صغير في وسط
مدينة(نيوكاسل) حيث يعمل بيطريا.)) ثم أردف
بهدوء وقد بان في وجهه معنى لم تستطع أن
تفهمه: ((انه يعيش أسعد حياة في العالم.))
فقالت: ((أحقا؟)) وتلاشت ابتسامتها وهو يوماً
برأسه ببطء وعيناه الجذابتان تخرقان اعماقها ثم
يستطرد قائلاً: ((انهما يعيشان في حب دائم.
ذلك النوع من الحب الذى يأتى مرة واحدة في
الحياة.))

وساد سكون عميق و ارادت هى أن تجد طريقة
تبدد بها ما تخلل ذلك السكون من مشاعر،

فقلت تسأله: ((هل هؤلاء هم كل أصدقائك
((.

فأجاب وهو يدير وجهه عنها وقد توترت
ملاحظه: ((كلا. هناك أفضل أصدقائي وهو
جون، في أمريكا يكافح مستميتا، بكل امكانياته
لكي ينقذ عمل أبيه من الذئاب ، جون
كولينز.)) ونظر اليها بعنف وهو يستطرد قائلا:
((المشكلة هي أنه لا يقبل مساعدة لا يستطيع
ردها، وبينما والده يستجدي ، يرفض هو أى
مساعدة منى. انه وضع غاية في الصعوبة، أليس
كذلك؟)) وهز رأسه ببطء متابعا: ((انها خسارة
دون معنى ، اسمعى، هل بإمكاننا أن نترك هذا

الموضوع الآن؟)) وكان الغضب يكسو ملامحه
وقد توتر فمه وهو يستطرد: ((سأخبرك بكل
شئ بالتفصيل ، في وقت آخر وليس الآن .))
فأجابت بهدوء: ((طبعاً. انى آسفة اذ لم أقصد
التطفل .))

فهز كتفيه بخفة يجيها: ((انك لم تفعلى ذلك.))
ونظر اليها برقة وهو يتابع قائلاً: ((انى فقط
عديم المهارة فى كشف ما بأعماقى. فهذا ليس
من عادتى. فلنتابع طريقنا نحو ذلك المقهى،
أليس ذلك أفضل؟)) ومنحها ابتسامة هزتها من
الأعماق.

(لا أريد هذا . لا أريد هذا) كانت هذه
الكلمات تتجاوب في رأسها كدقات الطبل وهما
يدخلان القرية الصغيرة، والتي كانت عبارة عن
مجموعة من البيوت تحيط بمبنى البريد وحنوت
صغير، بينما ثمة منحدر في الجانب الآخر، يمر
بمنطقة ذات بيوت أكبر، ليستديرا بعد دقائق،
مرة أخرى الى طريق زراعى تحف به الحقول على
الجانبين حيث كانت الأبقار الوديدة ترمق
السيارة الفارهة دون اهتمام وهى لا تكف عن
المضغ، وفحأة شعرت برعب هائل. متى يمكنها
الهرب من هذا كله؟ وكأنما قرأ هو أفكارها، قال
لها بهدوء مخترقا الصمت الذى ساد بينهما:))

ان الحفلة التي ذكرتها أمي هي فقط حفلة صغيرة
تنتهي بها أيام العيد . وأنت طبعاً ستبقين؟))
وبجهد كبير استطاعت أن ترد بصوت هادئ
بارد ووجه خال من التعبير: ((اشكرك فأنا لا
أظن أنني سأبقى. ان علي أن أذهب الى بيتي.
لقد كنت غاية في كرم الأخلاق أن ...))
فصرخ بها: ((لا تعاودي ذلك مرة أخرى.))
فاحمر وجهها للهجته هذه، وأجابت ساخطة:
((لا أعاود ماذا؟))
فأجاب: ((ما يسمونه) الهرب من مريض
الذئب) . ان الحفلة ستقام يوم الأحد. هل
يريدونك للعمل صباح الاثنين؟))

ولم تكن هي تعرف بالضبط ما اذا كان جو
يريدها أن تعود للعمل ذلك الصباح، أم لا.
ولكنها أجابت: ((نعم .))

فقال ببرود: ((اني، اذن، سأعيدك الى البيت
بعد انتهاء الحفلة .))

فقالت: ((ولكنني لا أريد أن ...))

فصرخ بها: ((كفى يا جاني... وأجفلت لهذه

الصرخة المفاجئة بينما تابع هو قائلاً: ((ما

الذي جرى لك يا فتاة؟ اني أطلب منك البقاء

لحضور حفلة وليس لوضعك على خشبة

التعذيب. قولي على الأقل ولو من باب

الكياسة، أن ما أعرضه عليك لا يثير

اشمئزازك.))

فقلت بضعف وهي ترى مقدار توتر يديه

القابضتين على عجلة القيادة: ((ان هذا لا يثير

الاشمئزاز. ولكن المسألة...)) وسكتت ولم

تستطع المتابعة.

فقال يسألها: ((نعم؟)) ولم يظهر من لهجته أية

رغبة في مواصلة الحديث .

فتنفست بعمق وقد طفحت عيناها بالمشاعر، ثم

قالت بتعاسة: ((كل ما في الأمر اني لا أعرف

ما الذى تتوقعه منى . انك تعرف شعورى نحو أبى

و كل شئ . اننى فقط أجد من الصعوبة

أن...)) و لم تستطع أن تجد الكلمات المناسبة
لتقولها .

فقال بهدوء وعيناه تنظران الى الأمام: ((هل
تثقين بي ؟))

فأجابت: ((أظن ذلك .)) ولم تجرأ على النظر في
وجهه وهما يسيران في عتمة الغروب . وقد صبغ
الشفق السماء خلف الأشجار المنتصبة على
جانبي الطريق، مظهرا اياها سوداء الحواشى .
وقال برقة وهو يدخل الى موقف السيارات أمام
المقهى: ((لم يكن لي معرفة بأى شئ حول
قضية أبيك، عند حدوثها، يا جاني . ويمكنك أن
تصدقيني فأنا لا أكذب عليك .))

وبعد أن أوقف المحرك، استند الى الخلف ماداً
ذراعه على مسند مقعدها خلفها، وتسمرت
عيناه الزرقاوان على وجهها المضطرب. وتابع
يقول برقة بعد مرور عدة دقائق: ((ان عليك،
عاجلاً أم آجلاً. أن تلمسكى ببعض الفرص التى
تسمح لك فى الحياة، فلماذا لا تبدأين الآن
معى؟ اننى لا أطلب منك أن تلعنى اخلاصك و
تفانىك حتى الموت فى هذه اللحظة. يا جانى .
وانما أن تحاولى أن تفتحى عقلك قليلاً وتتقبلى
كل يوم كما هو. هل هذا صعب عليك حقاً
((؟

وسألته فجأة: ((ما الذي كان في تلك الأوراق
التي كنت أحضرتها الي الى المنزل، عشية
العيد؟))

كان ينتابها شعور ما ، بأن ذكر هذه الأوراق هو
مهم بالنسبة لهذا الحديث، دون أن تدرك
السبب .

وأجاب بصوت هادئ ثابت وعيناه النفاذتان لا
تغادران وجهها: ((كان معظمها يحتوى نتيجة
تحرياتى. لقد كان ثمة ظلم وقع، ولكنى لم أدرك
في البداية مقدار خطورته. لقد كانت الأوراق
مستندات تثبت هذا، وأيضا تفاصيل المبلغ
الذى كان ينبغي أن يتلقاه أبوك. وأنا أريدك أن

تأخذى المبلغ يا جاني.) (وسكت فجأة حين
بدرت منها حركة احتجاج ورفع يده يسكتها
بحركة مسيطرة وهو يقول: ((كلا، دعيني أتابع
كلامي. عندما يدفع اليك هذا المبلغ، يمكنك
أن تتصرفي به كما تشائين... يمكنك أن
تتصدقى به للجمعيات الخيرية اذا كنت ما زلت
تعتبرينه دية أبيك... ولكنني أريدك أن تقبلية.))
فسألته بهدوء: ((هل هو ضميرك المتعب ؟))
فأوما برأسه موافقا وهو يقول: ((كما سبق
وقلت أنت في أول مقابلة بيننا، لقد تصاعدت
الرائحة النتنة من أمام بابي. فمهما كانت
الظروف، فإن المعاملات قد أجريت باسم

مؤسسة ستيل، وهذا يعنى أننى أنا المسئول. لم
يسبق لى قط أن استعنت بالغش لأسلب
شخصا حقه، ولا أريد أن أضع سابقة بذلك مع
أبيك ولما كان ليس باستطاعتى اصلاح الدمار
الذى نتج عن هذه القضية، فليس أمامى الا أن
أكرر أنه لم يكن لى يد بما حدث. وعليك الآن
أن تقرى ما اذا كنت تصدقينى، وكذلك ما اذا
كان هذا كافيا لاناارة المصباح؟))
فقلت: ((المصباح؟)) وحدثت فيه بجمود فى
النور الباهت الذى كان يملأ السيارة. وعاودتها
تلك الرجفة التى تشعر بها عادة فى وجوده.
وقال هو برقة: ((النور الذى يبدد الظلمة.))

فقلت: ((ولكن، لماذا؟)) وسكتت فجأة.

فسألها: ((لماذا؟))

وشعرت بالقوة تجتاحها. ان عليها أن تسأله.

وقالت: ((لماذا أنت مهتم بي على كل حال؟

فاذا كنت... أعني أن كل شيء رهن مشيئتك و

أية امرأة تختارها...))

فقاطعها: ((حسنا، اذا كنت مخطئا فقومي.

ولكنني متأكد من أنك امرأة أنت أيضا.))

وابتسم بشيء من السخرية وهو يتابع: ((فلماذا

ليست أنت؟))

فتمتت بهدوء وقد التهبت وجنتاها لشعورها
بالحرج: ((اننى لست النموذج الذى يعجبك.
أعنى...))

فقاطعها قائلا: ((ومن يقول أنك لست
النموذج الذى يعجبني ؟)) وكان صوته أجش
عميقا وهو يقول ذلك .
اعتدل فى جلسته وهو يسألها قائلا: ((هل لك
أن تخبريني بصدق أنك تشعرين أكثر من مجرد
مقبولة بالنسبة الى ؟)) ولمعت عيناه الزرقاوان
وهو يتابع مازحا يعث باعصابها المهزوزة: ((
ومنذ هذه اللحظة. ستنفذين كل ما تؤمرين به،
يا جاني غوردون. اننا سنذهب الى المقهى الآن

لنشرب شيئاً قبل العشاء، وبعد ذلك ستكرسين
نفسك بقية المساء لمرافقتي أنا فقط .)) كان
يقول هذه الكلمات مرحاً، وقد بانت في لهجته
السخرية من نفسه.

ونظرت هي إليه بغضب بدا وكأنه يمزقها، وذلك
اذ اعترفت بينها وبين نفسها، بأن هذا بالضبط
ما كانت تخاف أن يحدث لها.

الفصل الثامن

ومر نهار السبت على جانبي وهي في حالة إنبهار
تام يلفها شعور وردى حالم لم تتمكن حتى
كلمات تينا الحاقدة المسمومة من أن تفسده .

واعترفت لنفسها تلك الليلة ، وهي في فراشها
وجونيير وكوزموس بجانبها ، بأنها تحب كين .
لقد كان ذلك ضد كل منطق وكل عقلانية . ولم
تكن هي تريد ذلك ، ولكن ... واحتضنت
وسادتها بشدة . كان ذلك فوق مقدورها ،
أيمكنها حقا أن تحب شخصا لا تثق به ؟ أخذت
تسأل نفسها هذا السؤال عندما فارق النوم
عينها . هل كانت تثق به ؟ وتقلبت في فراشها
مما أثار ضيق الهرين .
إنها لا تعرف . إنها لم تعد تعرف شيئا . ففي
لحظة كانت تتمنى لو لم تعرفه أبدا ، وفي اللحظة
التالية ...

وتذكرت تلك النزهة الطويلة سيرا على الأقدام
التي قاما بها بعد ظهر ذلك اليوم متنشقين الهواء
الطلق المنعش المشبع بعبق الغابة والشتاء ،
والابتهاج والمرح اللذين تملكهما ، وضحكاتهما
معا وارتجفت فجأة وهي تطلق أنينا خافتا
من أعماقها . لا بد انها أكبر حمقاء في العالم .
ولكن . كيف بإمكانها أن تتأكد . . . ؟
وأحضرت الخادمة جين لها صينية الفطور صباح
الأحد باكرا . وكان يبدو الانشغال على وجهها
الفتى ، وهي تقول :

" إن السيدة لانغتون مشغولة بأمور الحفلة منذ الساعة الخامسة ، يا آنسة ، حتى لكأن الملكة ستزورنا "

فسألته جاني بسرعة : " أيمكنني المساعدة ؟ "

فأجابت جين بدعر : " كلا ، يا آنسة . إن متعهدي الحفلة هنا حاليا يقومون بهذا الشيء وذاك ، ولكن لا شيء يعجب السيدة لانغتون . إن المدعوين هم فقط أربعون شخصا أو نحو ذلك . ولا أدري لماذا اهتمامها ذاك كله ؟ "

وغاص قلب جاني بين ضلوعها وهي تسألها : " أربعون شخصا أو نحو ذلك ؟ كنت ظننت أنها حفلة صغيرة "

فقال جين بارتباك : " حسنا ، إنها كذلك يا
آنسة ، فقد سبق وأقام السيد ستيل حفلة كان
عدد المدعوين فيها مائتين ، وذلك على شرف
بعض الضيوف . وكان ذلك في الحديقة في فصل
الصيف . إن أربعين شخصا لا شيء "
وما أن أنهت جاني فطورها ، حتى اندفعت إلى
خزانة ثيابها تفتحها لتلقى نظرة على ملابسها .
لقد سبق وارتدت هنا الثوب الأسود والثوب
الحريرى الملون ، فلم يعد لهما فائدة الآن .
وأخذت تتمعن في ملابس المساء القليلة التي
كانت السيدة لانغتون أحضرتها إليها من منزلها
 . ربما هذا الثوب المؤلف من بنطلون حريرى

أبيض وقميص والذي اشترته من باريس في رحلة
عمل ليوم واحد ، السنة الماضية ، ربما ينفع .
وأخرجته من الخزانة ووضعتة على الفراش . كان
القميص مؤلفا من اللونين الأبيض والأسود
بشكل رائع مثير ، وكان ذلك الثوب يغوى أى
شخص لشرائه .

وكانت تفكر بذلك وهى تنظر إلى الثوب
بإعجاب . سيكون فى الحفلة هذه الليلة ، دون
شك ، عدد من الفتيات النحيلات الرشيقات .
وستترك شعرها مسترسلا على كتفيها . وجلست
على فراشها تفكر هذا جنون . إنها مجنونة
حتما .

وقبل موعد الشاي بالضبط ، ابتداء المدعوون
يتوافدون . وكانت جاني قد سلمت نفسها لما
تقضى به الأقدار . وانتابها شعور بالعجز وهي
ترى أن أول ضيفة تدخل الباب كانت تلك
الشقراء التي كانت مع كين أثناء ذلك المؤتمر
الصحافي . وفكرت باكتئاب ، في أن كل شيء
سينتهي إلى الأسوأ . لقد كانت مجنونة إذ طنت
أنه جاد بالنسبة إليها .

وهتف كين وهو يضع ذراعه حول كتفها : " ها
أنت "

وتابع وهي تنظر إليه بدهشة : " آسف لتأخرى
، فقد جاءتني مكالمة هاتفية " كان يبدو جدا با

إلى حد مدمر في بنطلونه الرائع التفصيل
وقميصه الحريري المنبسط على صدره العريض
وكأنه صورة في لوحة إعلانية . لم تكن قد رأته
معظم بعد الظهر . فقد لازم مكتبه طيلة الوقت
، مرة أخرى ، وعلمت من والده أنه ما زال
يكافح في سبيل اتحاد شركته بشركة كولينز .
وسألته : " هل كانت المكالمة ناجحة ؟ "
فأجاب ببطء : " ربما ، أخيرا . لقد جعلت
الأب وابنه يتحدثان معا الآن ، وهكذا ربما
يمكننا أن نصل إلى نوع من التسوية والشراكة .
إن شعور جون بكرامته فائقة الحد ... "

وابتسم ساخرا وهو يتابع : " إياك ان تنتقدي
كبرياء الرجولة "

وأجابت بنعومة وهي ترى المرأة الشقراء تمر من
أمامهما دون أي اهتمام منه : " لا يمكن أن
أفعل حتى في الحلم "

وقال بعد لحظة : " يبدو عليك الانفعال . إياك
" وصدق في وجهها بنظرات دافئة وهو يتابع
قائلا : " تبدين رائعة الجمال , يا جاني , ليس
ثمة امرأة هنا تنافسك "

" دع شيئا من اللطف والمودة للباقيات منا , يا
كين "

وكان وجه تينا رقيقا باسما وهي تلقي بيدها على
ذراعه بخفة , لحظة , وهي تمر بهما , ورفع كين
حاجبيه بحركة سافرة بعد إذ انضم اليهما زوجان
آخران . ولكن , عندما حدثت جاني في أثر
المرأة الشقراء الطويلة القامة , اقشعر جسدها ,
فقد كانت المرأة تنفث سماً , بالرغم من ادعائها
الرقة والعدوبة .

وبقيت جاني طيلة المساء تشعر بنظرات تينا
الحاقدة تتبعها إلى ان وقفت أمام المقصف
الحافل بألذ المأكولات تملأ صحنها , فإذا بتينا
تتقدم منها لتقف وتهمس في أذنها وعيناها تنفثان
بالكراهية , قائلة بلهجة تعمدت أن تكون

عفوية : " أظن ان كين لا بد قد استولى على
قلب كل امرأة فى هذه القاعة , على الأقل من
هن تحت الثلاثين , وذلك بمختلف الطرق "
وكانت جاني قد اعدت نفسها لنوع من الهجوم
من قبل تينا , ولكن مثل هذا الكلام السوقي
تهمسه هذه فى أذنها , أذهلها تماما .

وتابعت تينا تقول بنعومة وهي تنظر إلى الطعام
الذى كانت تملأ منه طبقها بحذر : " إنه أمر محير
حقا , عندما تفكرين فيه , أن يبقى على صداقة
معهن بعد أن ينهى علاقته معهن . ومع هذا
فهو رجل غير عادي قطعا " وتناولت بشوكتها

قطعة من لحم البفتيك وهي تتابع : " ألا تظنين ذلك؟ "

ونظرت الآن الى وجه جاني وقد بانت الضغينة في عينيها .

وأجابت جاني : " لا أظن أن هذا الحديث .. "

فقاطعتها تينا بصوت أشبه بفولاذ ملفوف

بالحرير : " أتعلمين اني خرجت معه , أنا نفسي

عدة مرات قبل أن نتقابل أنا وأخيه كايث ؟ فأنا

أتكلم عن خبرة بالطبع " ولاحظت على شفيتها

ابتسامة ذات معني .

فسألتها جاني ببرود وهي تقابل نظرات تينا
اللامعة بمثلها : " أتريدين أن تقولي إنك مررت
بأوقات عاطفية معه ؟ "

فأجابت تينا بخبث : " ما أشد صراحتك يا
عزيزتي "

فقالت جاني بعنف : " لأنك إذا أنت قلت
ذلك , فسأدعوك بالكاذبة . لقد علمت من
كين أنكما خرجتما معاً ثلاث مرات وهذا كل
شيء "

وعندما تحولت عينا تينا عنها , تقدمت هي الى
الأمم لتقول بهدوء : " هل ستقولين شيئاً مختلفاً
؟ "

فقال تينا ببطء بعد فترة صمت : " آه , لقد أصبح كل ذلك قصة قديمة الآن . أليس كذلك يا عزيزتي ؟ " وضافت عيناها حتى اصبحتا شقين قاسيين وهي تتابع قائلة : " إنك لا تريدان أن تسمعي كل التفاصيل القدرة , أليس كذلك ؟ "

فنظرت إليها جاني بوجه عابس وعينين مليئتين بالكراهية وهي تقول : " إنك ذات نفسية مريضة ملتوية , يا تينا "

" كيف تجرؤين على هذا الكلام ؟ " وكان وجه تينا الجميل مظلما بالحقد والغل وهي تقول لها هذا مما أشعر جاني بالغيثان . وتابعت تينا تقول

: " كيف تجرؤين على توجيه هذا الكلام إلي ؟
إنني لا أقبل ذلك .. وأنا أقول لك .. "
فقاطعتها جاني وهي تجاهد لجعل صوتها باردا
واضحا : " وأنا لن أستمع إلى أكاذيبك
وتعريضاتك المشينة , لا الآن ولا في المستقبل "
وقالت تينا بصوت يهتز عنفا : " المستقبل ؟
المستقبل ؟ اتظنين حقا انه سيكون لك مستقبل
مع كين ؟ إنه لن يبقى معك . إنه لا يبقى مع
أية امرأة . ألا ترين هذا ؟ ذلك لأنه رجل .
رجل حقيقى ... إنه الرجل الحقيقى الوحيد
الذى عرفت . فهو لا يمكنه أن يكون سجين أية

امرأة انى اعرف ذلك وأعرف طريقة تفكيره .
كما أعرف ما يحتاجه ... "

وكانت نظرة الذعر التي لاحت في عيني جانبي
هي التي أسكتت ذلك الصوت المنخفض قبل
ثانية واحدة من انطلاق صوت كين العميق
البارد يتكلم من خلف تينا قائلاً : " اذهبي إلى
غرفتك يا تينا "

وعندما استدارت هذه لتواجهه , لم تستطع
جانبي أن تري النظرة الى ارتسمت في عينيها ,
ولكن منظر كين كان مخيفاً وهو يتابع قائلاً : "
واحزومي امتعتك لأن بينز سيأخذك الى منزلك "
وهتفت هي : " كين .. "

فقاطعها بجزء عنيفة من رأسه وهو يقول : " الآن
. وإلا فلن أكون مسؤولاً عما سأفعل "
فقلت تينا : " لا يمكنك أن تفعل ذلك بي , يا
كين " كان في صوتها الآن شئ غريب بعث
القشعريرة في جسد جاني . كان أشبه ما يكون
بتهمك منغم مما جعلها تدرك , لأول مرة , مبلغ
فداحة ما تعني الحياة مع مثل هذه المرأة بالنسبة
إلى أخيه . فلا عجب إذا كانت حياته تلك قد
قتلته . وتابعت تينا تقول : " إنني جزء من
أسرتك شئت ذلك أم أبي . فلا يمكنك أن
تعاملني بالطريقة التي تعامل بها الآخرون "

فقال وهو يم***ا من ذراعها : " تعالي معي يا

تينا "

وجرها مجتازا بها الغرفة , بوجه جامد , وشعرت
جاني بالراحة لدهابها بهدوء , رغم أن آخر نظرة
ألقتها تينا عليها كانت تطفح حقدا شرسا , هذا
إلى شئ آخر ... شئ هو نوع غريب من

الإنحراف العقلي .

ومضى وقت طويل قبل أن يعود كين , وكان
واحد أو اثنان من الضيوف قد رحلا . وحال
انشغاله بضيوفه وتوديعهم , من أن تكلمه على
انفراد .

ولم يتكلم هو إلا بعد أن ودع ووالداه آخر
الضيوف عند الباب الخارجي , فقال : " لقد
رحلت تينا يا أمي " وكان ذلك وهم راجعون
بعد أن اغلقوا الباب الخارجي .
وحدقت أمه فيه بذهول وهي تهتف : " رحلت
؟ هذه الليلة ؟ مع من ؟ وأين الطفلان ؟ "
فأجاب بهدوء : " انهما نائمان في غرفتهما .
لقد حضر والد تينا لأخذها . أظنهم يريدون أن
يقوموا برحلة بحرية حول العالم . واقترح هو أنها
ربما كانت فكرة حسنة أن تذهب هي معهم
لعدة أشهر . إن أباهما يشعر أنها بحاجة إلى فرصة
للاستجمام بدون الطفلين , وهو يدرك أنهما

سيكونان سعيدين آمنين معك . إنه سيتصل بنا
هاتفيا غدا ليتحدث عن التفاصيل "
ونظرت أمه إليه وهي تقول : " يا لها من مفاجأة
. ولكنني لم أفهم تينا قط . فهي لم تكن أما
حنونة . اتظن ان السنة الاخيرة قد أثرت عليها
أكثر مما صرحت به ؟ " ووجهت هذا السؤال
إلى زوجها وقد ساد وجهها شعور بالذنب .
فأجاب زوجها بجفاء : " لا أظن ذلك . ولكن
تينا لا تصارح أحدا بشئ , أليس كذلك ؟ اظن
مثل هذه الرحلة يحتاجها كل انسان . فهي
تمنحنا فرصة للتفكير وتحليل الأمور " ونطق

بجملته الأخيرة بعد نظرة طويلة إلى وجه ابنه العابس .

وعندما ابتعد وزوجته , عاد فنظر من فوق كتفه الى ابنه وفي عينيه نظرة متسائلة , ولكن هذا وضع اصبعه على فمه يطلب منه الصمت وهو يقول : " سأراك غدا يا أبي " وكانت الكلمات تبدو عادية , ولكن الأب اوماً برأسه ببطء . لقد تلقى الرسالة غير المعبرة التي وجهها اليه ابنه وفهمها .

وعندما اختفى والداه متجهين الى غرفتهما , توجه كين نحو جاني وهو يقول وقد تغيرت ملامح وجهه : " جاني ؟ إنني بحاجة إلى الحديث

معك . لأن أكون مع إنسان طبيعي . هل

تمانعين ؟ "

فأجابت : " كلا بالطبع " لقد مس قلبها الألم

السافر البادي في عينيه .

وأمسك بذراعها متجها بها نحو مكتبه . حيث

كانت النار تتوهج حمراء في ظلمة المكتب .

وقال : " لا يمكنك ان تتصوري مقدار إعجابي

بك يا جاني " واهتزت مشاعرهما تجاوبا مع

العاطفة المتدفقة في صوته . وأدركت انها قد

ضاعت . ضاعت في دوامة محت من ذهنها كل

ما هو عقلائي , ولم يبق سوى كين .

وفجأة , تراجع وهو يقول وقد تألقت عيناه
بوهج نيران المدفأة : " إنني أريدك يا جاني ...
هل تفهمين ؟ "

وادركت هي , في لحظة واحدة انه يمنحها
الفرصة للاختيار . لقد كان رجلا ذا خبرة
ومتمكننا من فهم مشاعر المرأة ومقدار تجاوبها .
لماذا ؟ لماذا ؟ وفجأة وبدون سبب . شعرت
بذعر هائل .

وتهالكت جالسة على الأريكة وهي تقول :
" كين .. هذا الكلام ليس الآن وقته "
وتصلب جسده لحظة طويلة سادها التوتر ,
ليسير بعد ذلك , فيقف أمام النار التي ابتدأت

في الخمود , موليا إياها ظهره . وتنفست بعمق
وهي تقول : " إنني أسفة .. فأنا لم أعد ادرك
طبيعة مشاعري . وما الذي أريده حقا "
وسكتت وهي تطلق آهة خافتة .
فأجاب وهو يستدير إليها ببطء : " لكنني أعلم
تماما ما أريد " ولم تستطع أن ترى وجهه في
الظلام وانما بدا مخيفا ضخم الحجم وهو يتابع
قائلا : " أكثر من اي وقت آخر في حياتي "
ومرت فترة طويلة من الصمت العميق أخذت
بعدها تفرك عينيها بعد أن شعرت برغبة قاهرة
في البكاء وهمست مرة اخري : " إنني أسفة "
وكان صوتها يرتجف رغم كل جهودها في

السيطرة عليه وهي تتابع قائلة : " لم يكن في
نيتي أن أدع الامور تفلت من أيدينا بهذا الشكل
"

فقال بصوت خافت رقيق : " ولا أنا . ولكن
عندما اكون بقربك , تجري الامور بهذا الشكل
. أليس كذلك ؟ "

كانت السخرية في صوته يشوبها شئ من الألم .
وادركت هي بشئ من الاشمئزاز لشعورها ذاك ,
انها كانت تريده ان يشعر بنفس ما تشعر هي به
في هذه اللحظة , كانت تريده أن يبطل كل
اعتراض ومقاومة منها , وأن يؤكد صلتها
بالطريقة المعروفة منذ الأزل . وتوجهت وجنتها

من جراء هذه المشاعر المتناقضة التي كانت
تتفاعل في نفسها والتي اشعرتها بالمدلة .
وسألته بصوت خافت : " هل ستأخذني إلي بيتي
؟ "

فأجاب على الفور بصوت دافئ ثابت : " نعم .
إنما إذا وعدتني بتناول العشاء معي مساء الغد "
فسألته وقلبها يخفق بعنف : " ألا يمكن تأجيل
ذلك إلى مساء الثلاثاء ؟ إن على أن أنظف
شقتي وأغسل شعري وما أشبه ذلك "

فأجاب : " فليكن ذلك " وأرسلت الرجولة
المتدفقة من صوته العميق الرعدة في أوصالها .

وكان السائق قد سبق ووضع حقائبها في صندوق السيارة والتي كانت تنتظر بصبر , أمام المنزل في ضوء البدر المكتمل الذي أحال لوئها فضيا خالصا .

وصعد كين إلى مقعد القيادة بعد أن أجلسها في المقعد الى جانبه . وتمتم ساخرا وهو يشعل المحرك : " إنها ليست مغرية كسيارة الجاكوار , ولكن لا بأس بها لهذه الليلة "

كانت تريد أن تأخذ الأمور بنفس البساطة التي يأخذها هو بها , كما يبدو . ولكن كان في حلقها غصة خانقة كانت تمنعها من ذلك . لو لم يكن قد توق , لكان الآن شعورها مختلفا . و

اغمضت عينيها بشدة لحظة . سواء كان ذلك
للأفضل أم للأسوأ , فهو فوق إدارتها الآن .
فإن قربها منها يمنعها من التفكير بشكل سليم .
وانسابت السيارة الكبيرة في ضوء القمر الرائع ,
وقد بدت الشوارع خالية , تقريبا في هذا الوقت
من الليل . وعندما تذكرت مجيئها الى هنا منذ
أربعة أيام , لم تكذب تصدق السرعة التي استولي
هو بها على عواطفها وأفكارها كليا . وكيف بدد
كل معارضة وممانعة منها . هذا بينما هي ما
زالت بعيدة حتى عن فهم السبب الذي جعله
ينجذب إليها , وحتى عن إدراك حقيقته كإنسان
. هل تراها وثقت بعقلها أم بقلبها حين تعلق

به . ولم تجد في تلك الشوارع الخالية جوابا
يشفى غليلها .

" ها قد وصلنا " قال ذلك وهو يوقف السيارة
خارج المنزل . وحدثت به لحظة في ذلك الضوء
الباهت مستوعبة ملامحه الخشنة , وكل خط في
وجهه وكأنها لن تراه مرة أخرى . لقد قلب هذا
الرجل حياتها رأسا على عقب في خلال أيام
قليلة , ولكن اشد الامور فظاعة هو أنها لم تكن
تستطيع أن تتصور أنها قد لا تراه مرة أخرى
أبدا .

وقال وهو يمد يده يلمس السلسلة المتدللية حول
عنقها : " إنني مسرور لكونك تتحلين بها هذه

الليلة . يبدو أن قوتها على تغيير الأمور لم تتغير
"

فقلت : " لم أفهم " وحدثت به لحظة قبل أن
تومئ برأسها قائلة بسرعة : " آه , أتعني تينا ؟ "
فأجاب بجفاء : " ليس تماما "

وفجأة , شعرت أنه من الأفضل أن تركز
اهتمامها على زوجة أخيه , فسألته : " هل هي
سترحل بعيدا ؟ وهل ستترك طفلها ؟ "
فتنهدهد بخشونة وهو ينظر إلى خارج النافذة قائلاً
: " نعم . لقد كان أبوها أكثر تفهما مما كنت
أرجو . ويبدو انه يجبها رغم عيوبها ولكن دون
أن يأخذ عنها فكرة حسنة . لقد كان يجب

كايت وقد أوضح ذلك . واضن انه كان ليده
فكرة صائبة عن كيفية تسيير الأمور . فقد
خطط لرحلة تستغرق عاما أو اكثر . واثناء
ذلك سنقوم نحن بالإجراءات القانونية في الوقت
المناسب بالنسبة للطفلين . ذلك أن تينا لم يكن
لديها قط وقت لأجل طفليها . فهي بالكاد
تستطيع احتمالهما بجانبها أحيانا . وأمي هي الأم
المناسبة لهما "

فسأله بحيرة : " وهل ستوافق تينا على هذا ؟

إنهما ولديها "

فأجاب بصوت خشن يملؤه الألم : " عندما تلد

سمكة القرش أولادها , تكون هذه الأولاد في

اكياس خاصة بها ومعلقة بجبل في داخلها , تماما
كالإنسان , ولكن ما أن تصبح في الخارج حتى
تنطلق في مياه البحر لتعيش بمفردها . أعني
بمفردها تماما وليس للأم أية علاقة بها بعد ذلك
. وفي أحيان نادرة الحدوث تولد سمكة قرش
بشكل امرأة , مثل تينا تلك " ونظر إليها
متنهدا وهو يتابع قوله : " لا شئ في هذه المرأة
طبيعا , على كل حال يا جاني . لقد أهملت
طفليها . تجاهلتهما منذ ولادتهما . وقد جعل
هذا كايث يشعر بالجنون إلى أن اضطر لقبوله .
اخيرا ككل شئ آخر . وهكذا أصبح لهما بمثابة

الأب والأم . وطبعاً كانت أُمي تساعدُه في ذلك
"

فسألته : " وكيف مات ، يا كين ؟ " وما كان لها
ان تفكر ، قبل الآن ، في إلقاء هذا السؤال ،
ولكن الوقت الآن قد اختلف .

فأجابها بإختصار : " بحادث سيارة . لقد كانت
ظروف الحادث غريبة . فقد اصطدم بجدار من
القرميد رأساً دون اى دليل على انحراف في
العجلة او ما أشبهه . ولكن الوقت كان منتصف
الليل والشارع خاليا ولا شهود هناك " وهز
كتفيه وهو يتابع : " وكان الأفضل أن نجعل أمر
تعتقد أن الأمر كان مجرد حادث سيارة . "

فسأله بفرع : " أتعنى أن الأمر كان انتحارا ؟ "

فأوماً برأسه ببطء وهويقول : " لقد أحالته تينا
إلى رجل من النوع الذى كان يكرهه ، يا جاني .
لقد اضطرته إلى القيام بأمور ، وقول أشياء لم
تكن من طبيعته ، فألمت روحه وأثقلت ضميره ،
وذلك لكى يرضيها ، ولكنها لم تكن لترضى عنه
وكان هوضعيها ، وكان يدرك فى نفسه ذلك ،
وفى النهاية ، دفع الثمن . " والتفت إليها فجأة
يسألها : " هل أنت متأكدة أن بإمكانك التوقف
عن رؤيتى ليومين كاملين ؟ "

وقبلت هى تغيير موضوع الحديث دون تعليق .
فقد كان الحديث عن أبيها ، ولو بعد زمن طويل

، كان أحيانا يسبب لها غاية الألم ، وخاصة في
الأيام الأولى التي تلت فقدته ، عندما كان
شعورها بالمرارة يدفعها ، فعلا ، إلى الغثيان .
فلا عجب إذا كان يكره تينا والحديث عنها إلى
هذا الحد .

وأجابته بصوت خافت وهي تفتح باب السيارة
لتخرج إلى الليل القارس : " سأحاول " كانت
تخشى ان هي بقيت دقيقة أخرى ، أن تطلب منه
إعادتها معه إلى بيته .

وتمتم وهو يتبعها إلى الباب الخارجى : " يا لك
من فتاة حمقاء ... افتحى الباب . "

وعندما تبعها إلى الردهة الصغيرة ، قالت له : " لا حاجة بك إلى الدخول " فأجاب : " لقد غبت عن البيت أربعة أيام ، وكان المنزل خاليا . فأنا سأطمئن عليك أولا ، ثم أخرج ، إلا إذا طلبت منى البقاء لشرب فنجان قهوة . " وبان المكر في عينيه وهو يقول ذلك .

وعندما خرج أخيرا ، كانت تشعر بأعصابها متوترة وذهنها مشوشا إلى درجة لم تعرفها في حياتها . وكان شعورها بالارتياح وهي تسمع خطواته تبتعد وهو يغادر الشقة لا يوازيه سوى شعورها بالأسف لرحيله .

وكانت شقتها كصندوق الثلج . وعندما
استلقت في فراشها ، وهي ترتجف من البرد ،
افتقدت وجود الهرين ، كوزموس وجونيير ،
بجسميهما الدافئين ، أكثر مما كانت تظن .

الفصل التاسع

وأثبت العمل في اليوم التالي أنه كارثة في أعلى
المستويات، فقد أخذت جاني ترتكب الأخطاء
في العمل مرة بعد مرة. وفي آخر النهار أدركت
أن ظن جو أنها مازالت تعاني من الأنفلونزا، هو
وحده الذي منعه من الخروج عليها بنيران
البنادق.

وعندما وضعت عليها معطفها، في تلك الليلة
قال لها جو بهدوء وهو ينظر الى آخر تقرير ملئ
بالأخطاء قدمته اليه: ((يمكنك أن تأخذي عطلة
يومين، يا جاني، فأنت لم تعودي الى طبيعتك بعد
)).

وأومات هي بالايجاب صامته، وهي تتناول
حقيبتها من على الأرض، مفكرة في أنها لن تعود
أبدا الى طبيعتها مرة أخرى. حتى أنها لم تعود
تعرف ماهي طبيعتها أصلا . وأجابته باختصار:
((شكرا يا جو.)) وحيته بيدها باختصار وهي
تخرج، قائلة: ((انني آسفة لما أحدثته من فوضى
وأخطاء في العمل، هذا النهار.))

وعندما أصبحت في بيتها، أشعلت مدفأة الغاز الصغيرة في غرفة جلوسها الصغيرة الحجم، وصنعت لنفسها فنجانا من الشاي وخبزا محمصا، ثم جلست تأكل وهي تدفئ قدميها أمام المدفأة، بعدما غسلت شعرها ونظفت شقتها الصغيرة كليا. ولكن قدرتها المهتزة، وارتجاف يديها، والغثيان الذي تشعر به، كل ذلك بقى كما كان، لم يتغير، وهي لن ترى كين قبل الغد.

وبعد أن جلست تقلب في محطات التلفزيون بضيق، حدثت نفسها بأن عليها أن تجد شيئا تشغل به نفسها، وخطر ببالها أوراق أبيها.

وتشبت بهذه الفكرة. ان اصرار كين بأن يعيد
اليها مستحقات أبيها من المال ، جعلها تفكر
في ضرورة اعادة فحصها للناحية المالية في
مسألة أبيها. بعد اذ شعرت بعدم الارتياح لفكرة
قبول أي شئ منه. وعلى ضوء تطور الأمور
بينهما، بدا لها أن عطاء منه لها قد يبدو تكرماً
منه عليها ما لم تكن تقبله بأي حال .
هل تراها تشعر بقوة كافية لاجراج ذلك
الصندوق الذي يحوى أوراق أبيها بكل ما تحفل
به من ذكريات مؤلمة لأحزان أبيها وكربه، ويأسها
هي؟ وجلست على السجادة أمام التلفزيون
وهي تفكر في كل ذلك. والغريب أنها أجابت

نفسها أنها تستطيع ذلك. ولأول مرة منذ سنتين

تشعر بنوع من السكينة يستقر في أعماقها

ليغطي الألم والأسى بتقبل بطيء لما ليس بإمكانها

تغييره. عليها ان تنتهي من هذا كله، ان تخرج

من هذه القضية، أن تثق بما يوحى به اليها قلبه.

لقد اتجهت بها المرارة التي بقيت تعاني منها

شهورا طويلة نحو رجل فظ، دكتاتور متسلط

قادر على التصرف بقسوة بالغة، ولكن

الآن... لقد عرفت حقيقة كين وأحبه.

كم أستمر بها الوقت، في جلوسها ذاك في غرفة

جلوسها الصغيرة تستوعب المعلومات التي

أخذت تحاربه طيلة أيام، هذا لم تدركه، ولكنها

عندما وقفت في النهاية وأحضرت صندوق الأوراق، كان ارتياحها قد أصبح حقيقة واقعة. انها لا تعرف ماذا يخبئ لها المستقبل، فهو لم يذكر لها بعد كلمة واحدة عن الحب، كما أن عالمه هو غير عالمها، ولكنها رغم هذا كله ، تريد ان تبقى معه بقدر ما يريد لها ان تبقى. ان الألم الصارخ الذي شعر به لموت أخيه، عطفه وتفهمه لقضية كولينز، صديقه الحميم ولأبيه معا، اهتمامه بأمه، حبه لأولاد أخيه... كل هذا يخبرها أنه ليس بالرجل الذي يسلب بكل قسوة رجل متوسط السن العمل الذي يعيش منه، ثم

يبتعد دون أن ينظر الى الخلف. انها تعتقد هذا.
ان عليها أن تصدقه.
وأخذت تعود بأفكارها الى الأيام القليلة الأخيرة
وهي تدفع بشعرها الى الخلف. ان الرقة والحنان
اللذين لمستهما منه، كان كل ما تطلبه في
الرجل. كانت قوته لا تنحصر في الفظاظة
والبرود كما يتوهم أكثر الرجال أنها القوة،
ولكنها من النوع الذي يمكنها من اجتياز أي
وضع، وأية ظروف معه عالمة بأن في امكانه أن
يحميها ولو على حساب سلامته. كما أنها لم تعد
تشك في نزاهته بعد الآن، ولن تشك أبدا .

وتنفسست بعمق فى تلك الغرفة الساكنة. كان
يريد قلبها وروحها و كل كيانها. ولقد عرفت هى
هذا. ولكن، أين ستصبح عندما ينتهى هذا كله؟
هذا اذا انتهى؟ وكيف ستواجه هى عواقب هذا
بقية حياتها؟

وعادت الى ذهنها كلمات سبق وقلها لها، وكأنه
معها الآن فى الغرفة: ((سيكون عليك، عاجلا
أم آجلا، أن تتمسكى ببعض الفرص التى
ستسبح لك فى حياتك، فلماذا لا تبدأين الآن،
معى؟)) نعم، لم لا يا كين؟ حدثته بذلك فى
صمت وهى تنظر حولها فى الغرفة الخالية. انها
لن تخاف المجهول بعد الآن، بل ستواجهه معه

برأس مرفوع، وربما... وهزت رأسها ببطء... ربما
سينمو شعوره نحوها الى أن يصبح حبا حقيقيا.
وبعد أن نفضت عن الأوراق عنكبوتا ضخمة
ميتة، وكثيرا من غزل العنكبوت، أفرغت الأوراق
كلها على السجادة، ومن ثم ابتدأت تنظمها
حسب تواريخها. وكانت كومة الأوراق تثبط
الهمة، ولكن كان عندها المساء كله. ثم جلست
وابتدأت تقرأ الأوراق بالتتابع، وهي تكتب
ملاحظة عن كل ما تقرأه.

كان أبوها يكافح حقا. لقد أغرقت بعض
الأوراق بدموعها عندما وصلت في قراءتها الى
النصف، انه لم يتسول، ولم يهدد بل كان دمنا

مؤدبا على الدوام. ولكن الذئب أبرز أنيابه
ليغرزها في ما يملك.
وبعد عدة أكواب من القهوة السوداء، كان
مايزال أمامها عدة أوراق. ونظرت الى ورقة
الملاحظات، وتنهدت. كان التعويض المالى الذى
قدمه كين اليها معتبرا. فهل كان يعلم؟ وهزت
رأسها ببطء. ان باستطاعته دفعه طبعاً، ولكنها
لم تشأ أن تأخذ نقوده. لقد بدا لها فى هذا الرأى
شيئاً من الانصاف رغم أنه كان بعيداً عن
المنطق.

وألقت نظرة على ساعتها لتجد أنها الواحدة
صباحاً. فصممت على المرور بسرعة على

الأوراق القليلة الباقية قبل أن تذهب الى فراشها. شعرت أن بإمكانها الآن ان تنام. ولكن الورقة قبل الأخيرة هي التي جعلت رأسها يدور في الظلام. وهي ورقة لم تكن قد لاحظتها من قبل. وتصفحتها في البداية بسرعة، ثم عادت تقرأها ببطء وامعان وقلبها يخفق بعنف. وشعرت بأنها على شفا الموت، ثم للمرة الثالثة حتى انطبعت الكلمات في ذهنها بأحرف من نار. كانت الأحرف المطبوعة بها من الأحرف المائلة الأنيقة الرائعة الجمال والتي توحى بالقوة والثراء.

عزيزى السيد غوردون

من المؤلم، على الدوام، أن تضع وقتا محددًا
لمعاملة حساسة كمعاملتنا، ولكنني أشعر بأن
مؤسسة ستيل لم تعد تقبل أى تأخير. ان تأخيرك
هذا قد أفقدك حتى الآن ، مبلغا ماليا معتبرا و
أنا أشعر بأن المبلغ الذى نقدمه لك هو مبلغ
السخاء بالنسبة الى الظروف اليايسة التى تجد
نفسك فيها حاليا. فاذا أنت لم تقبل شروطنا
وعرضنا هذا لاستلام مصنعك، فى خلال ثمانى
وأربعون ساعة، فان مؤسسة ستيل ستسحب
من الموضوع، وان معلوماتنا عن صعوبة وضعك
المالى تجعلنا نعتقد أن وضعك سيصبح فى خطر.
ولاشك أن الملاحظات أمام القضاء هى تجربة

فيها اذلال لاسم الأسرة على الدوام. وأريدك
أن تضع هذا في اعتبارك عندما تصمم على
القرار.

وتلا ذلك، النتيجة العادية لمثل هذه الرسالة
القانونية، ولكن التوقيع الذي كان في أسفل
الرسالة هو الذي أحدث في قلبها كل هذا الألم
. (ك.ستيل) وتحتته (رئيس ومدير ادارى).
هكذا اذن. ورفعت رأسها تنظر الى الجدار
المقابل بعينين لا تريان. انه كان يعلم. كان
يعلم! حتى لو لم يكن مشاركا في ذلك الضغط
المريع الذي أنزل الثمن الى ثلث المبلغ المعروض
في الأصل، وذلك في مدى الأشهر التي مرت،

وكان أبوها في أثناءها صامدا أمام الضغوط. ثم
رشوا أو أرغموا البنوك والمؤسسات الأخرى
لكي يسحبوا البساط من تحت قدميه المرتجفتينز
حتى و لم يكن كين قد حرص على ذلك، فان
هذه الرسالة تثبت أنه في النهاية، قد وافق على
تصرف موظفيه. وهو ما كان ليضع توقعه أسفل
رسالة كهذه دون أن يكون على علم بكل
تفاصيل القضية. فليس هو، ليس كين ستيل من
يفعل ذلك.

ولم تبك جاني. فقد جهزت نفسها للنوم بحركة
آلية، ثم استلقت في سريرها وعيناها مفتوحتان
حتى انتشر ضوء الفجر في غرفتها ليبدأ يوم

جديد. وشعرت بجسمها مشلولاً... لقد مات
شئ في أعماقها... انتهى... انها لاشئ الآن.
كيف أمكنها أن تكون بمثل هذا الغباء؟ كيف؟
ولم تستطع أن تذهب الى العمل. لم تستطع أن
تقوم بأى عمل مطلقاً... ومرت اليوم ساعة بعد
ساعة ودقيقة بعد دقيقة. وأغمضت عينيها
بشدة اذ، لثانية واحدة، اندفع الألم الحارق يبرد
الثلج الذي غمر قلبها. عليها الا تفكر بشئ
الآن أبداً. وحملت في الظلام الذي ابتداءً يتسلل
الى غرفتها ببطء. انه سيكون هنا بعد ساعة،
وبعد ذلك... وانتابتها قشعريرة باردة.

وعندما قرع الباب، مشت تفتحه ببطء كامرأة
عجوز. وما أن وقعت عيناه على وجهها
الشاحب، حتى تلاشت الابتسامة العريضة عن
وجهه. وسألها بعد أن ألقى جانبا باقة الورود
التي أحضرها معه، وتبعها الى الداخل ، سألها
بعجب: ((ما هذا؟ ما الذى جرى؟))
فأجابت: ((لقد وجدت رسالة.)) وبدا صوتها
الذى خرج من خلال الغصّة التي كادت أن
تخنقها، بدا طبيعيا تقريبا، ووجدت هي ذلك
غريبا بعد أن شعرت في اللحظة التي وقعت
عيناها عليه بهزة عنيفة. وقد شعرت للحظة
واحدة بما يشبه الاغماء. انما الآن ، ولأول مرة

منذ وجدت الرسالة أخذ الغضب الوحشى
يضطرم فى أعماقها مانحا لأعضائها قوة مفاجئة
جعلها لا تستطيع تنظر اليه دون أن تنهار.
وسألها بوجه جامد: ((رسالة؟ ما نوع هذه
الرسالة يا جاني؟))

وعندما تقدم منها، تراجعت الى الخلف بحدة
وهى تقول بعنف: ((هل لك أن تقرأ الرسالة؟
أظن أن من الأفضل أن تفعل ذلك.))
ووقف دون حراك وهى تسير نحو الصندوق
الموضوع فى زاوية الغرفة لتخرج منه رسالة
تقدمها اليه قائلة: ((ها هي.))

وأخذها منها، حذرا من أن يمس يدها، ثم ألقى
نظرة شاملة على الصفحة، وسرعان ما توترت
ملاحظه.

وقالت بصوت حاد مرتفع: ((حسنا؟))
وتنفست بعنق ثم عادت تقول: ((أهذا هو
توقيعك؟))

فأجاب: ((يمكنني أن أشرح لك هذا الأمر، يا
جانى .)) ونظر إليها، فرأت في عينيه تعاسة
انعكست فجأة في عينيها.

واندفعت تقول بثورة مفاجئة شعرت معها
بالرغبة في القاء نفسها عليه وتمزيق وجهه
بأظافرها: ((كيف تكذب علي بهذا الشكل، يا

كين؟ كيف أمكنك أن تدعى البراءة بينما طوال الوقت....))

فقاطعها وهو يتقدم نحوها خطوة أخرى: ((لقد كنت ...)) ولكنها تراجعت مبتعدة عنه وقد التهبت وجنتاها وتابع هو قائلاً: ((استمعى الي من فضلك.))

فانفجرت قائلة: ((لا تلمسني يا كين، سأقتلك اذا أنت لمستني.))

فقال: ((استمعى الي يا جاني.))
فصرخت قائلة: ((لا أريد أن استمع اليك بعد الآن.)) كان غضبها عنيفا جعلها ترى أمامه

كمثل ضباب أحمر وهى تتابع صراخها: ((لا
أريد أن اسمع أكاذيب أخرى، هل تسمعني؟))
فأجاب بغضب وقد أحمرت وجنتاه: ((أظن
البنائة كلها تسمعك. انى أقدر مشاعرك نحو
كل هذا، ولكن هناك سببا وجيها لهذا، اذا
استمعت الي وقتا كافيا...))
فقاطعته: ((انى أكرهك. انى أكرهك.))
وعندما هاجمته استعمل كل قوته ليمسك بها
على مدى ذراعيه بينما كانت هي تقاتله و
ترفسه بذراعيها وساقها، وقد منحها الغضب
المر الذى أكتسح جسدها قوة بشرية مضاعفة.
و بعد دقائق طويلة، انهارت على السجادة .

ووقف ينظر اليها وقد أظلمت عيناه واكتسح
وجهه العبوس و هو يقول: ((هل ستستمعين الي
الآن؟ امنحيني فرصة أوضح لك فيها الأمر.))
فقال ببطء: ((لقد سبق و استمعت اليك بما
فيه الكفاية. ولا عجب أن تعرض علي مالا...
لقد فهمت الآن كل شئ. وعندما أفكر كيف
ساورني شعور بالذنب بالنسبة لقبول أى شئ
منك... حسنا، اننى لا أريد نقودا منك، يا كين
ستيل. لا أريد منك أى شئ.))
وارتفع صوتها بالصراخ مرة أخرى. وهز هو رأسه
ببطء و قد اكمد وجهه، ثم قال بهدوء: ((لا

يمكننى التحدث اليك و أنت بهذه الحال ،
والآن اهداى.))

فانفجرت قائلة: ((أهدأ.)) لقد كان فى هذه
الكلمة وقودا جديدا للنار التى فى جوفها،
وتابعت صراخها: ((كيف تجرؤعلى أن تقول
هذا؟ انك كاذب مخادع و قد فهمت السبب فى
اهتزاز عقل تينا ما دام لها صلة بأسرتك منذ
وقت طويل.)) كان هذا كلاما خطرا و كانت
هى تعرف ذلك، ما جعلها تندم على التفوه
بتلك الكلمات القاسية المغيظة حاملا نطقت بها،
ولكنها حدقت فيه بتمرد، لا تريد أن تطهر أى
ضعف.

فقال ببرود وقد استحالت عيناه الى قطعتين من
الفولاذ وهو يسير متجها نحو الباب: ((ان ما
تقولينه لا يفيد أيا منا. وسأعود عندما تتمكنين
من السيطرة على أعصابك.))

فقالت: ((لا تكلف نفسك عناء ذلك.))
وتوقف هو وقد تصلب جسمه وهي تقذفه بهذه
الكلمات، ثم عاد يتابع سيره نحو الباب
الأمامي.

وقبل أن يغلق الباب وراءه، قال لها بصوت بارد
كالثلج: ((ربما لن أفعل ذلك.))

هل تراه ذهب ؟ ورفعت رأسها ثم زحفت نحو
الكرسى المريح أمام المدفأة و رأسها يدور. هل

ذهب حقا؟ حسنا، انها مسرورة لذلك. مسرورة
! فهي لا تريد أن تراه مرة أخرى في حياتها.
و فوجئت بانهمار دموعها بغزارة . وعندما
ابتدأت بالبكاء ، وجدت أن من الصعب عليها
التوقف . و في كل مرة كانت تظن فيها أنها
تمكنت من السيطرة علي نفسها ، كانت الدموع
تنهمر من عينيها من جديد . وفي النهاية ،
تكورت في سريها مصطحبة معها فنجانا من
الكاكاو و قربة ماء ساخن ، حيث استلقت في
الظلام و قد تملكها الارهاق .
لم تكن تتوقع أن تنام . و لكن الليلة السابقة
التي لم يغمض لها فيها جفن ، و الإنفعالات

الحادة و ثورة المشاعر التي انتابتها في الأربعاء
وعشرين ساعة الماضية ، كل ذلك جعلها ترتقي
في سبات عميق لتفتح عينيها وقد غمرت الغرفة
أشعة الشمس التي كانت تتسلل من بين الستائر
، و بقيت مستلقية لحظة ، غافية في دفاء
الأغطية ، متسائلة عن ذلك الظل الأسود الذي
غشي ذهنها ، ثم تذكرت كل شئ .
و عكست لها مرآة الحمام وجهاً شاحباً ملطخاً ،
وعينين منتفختين جعلتاها تشعر و كأنها تنظر إلي
العالم من خلال شقين . و بعد " دوش " دافئ
طويل ، شعرت بالتحسن قليلاً . ولكن ، لوقت

قصير ، إذ أنها ، وهي تعد فطورها ، ابتدأت
دموعها تتدفق من جديد .
و قالت بصوت عال تحدث نفسها في تلك
الغرفة الخالية ، تمالكى نفسك ، يا جاني ، لا
يمكنك أن تستمري علي هذا الشكل .. إن
منظرك غاية في الفوضى ... و كان هذا النهار
أسوأ من النهار السابق . فقد كانت نهار أمس ،
علي الأقل ، في انتظار و لكنها تجدد دموعها
تعاود التدفق كل عدة دقائق دون أن تستطيع
السيطرة عليها و هذا ما أفزعها . إنه لم تشعر
بمثل هذا قط في حياتها . حتي عند وفاة والدها

، حين ظنت ، في ذلك الحين ، أنها قد وصلت
إلى حافة القبر .

و فكرت ، فيما بعد ، وهي تخرج للتمشي في
ذلك الجو القارس ، في أنها تكرهه ، تمقته ،
وكانت تتفرج ، دون هدف ، علي واجهات
الحوانيت و علي الناس التي تسرع الخطي في
الشوارع كعادة سكان لندن ، دون أن ينتبهوا
إلى ثمة إنسانا في غاية الألم يسير بينهم . فلماذا
، إذا كانت تشعر بذلك قد أحبته إلي هذا الحد
؟ و جعلها هذا الخاطر تتسمر في وسط الشارع
، كلا ، ليس هذا صحيحاً ... ليس هذا
صحيحاً . و لكنها كانت تعرف جيداً أن هذا

صحيح . فهي قد احبته دون أمل ، وتغيير
مشاعرها هو شيء ليس بيدها .
و اتجهت في سيرها نحو إحدى حدائق لندن
الصغيرة المحاطة " بالدرازين " حيث جلست
علي المقعد الخشبي المبلل و هي تنظر إلي بساط
العشب الأخضر بعينين لا تريان . إنها لم تستمع
إليه . لم تسمح له حتي بإبداء عذر ما .. هل
من الممكن أن يكون ثمة تفسير لكل هذا ؟
وهزت رأسها ببطء . ثمة شيء واحد ، وهي أنها
لا تستطيع أن تعيش امله بشيء آخر . ربما قد
سبق و ندم بمرارة علي ما فعل . ربما قد دفن
ذلك العمل الشائن بحيث لم يعد بمقدوره إخراجه

إلي العلىن ... و مضي وقت طويل و هي علي
هذه الحال ، زجرت نفسهاه بعد ذلك بغضب ،
لهذا العبث . لقد كان يعلم ما يفعل . ولكنها لم
تستمع إليه . و إذا هو عاد ، فهي ستستمع
إليه ، و لو لتخلص من الأوهام . و لكنها
خسرته ، و مهما كان السبب ، فقد خسرته
... و ادركت فجأة ، أنها ، بخسارتها كين ، قد
ذهب كل ما كانت تتوقعه من المستقبل . الزواج
،

الأطفال ، أسرة خاصة بها يشاركها فيها رجل
تجبه . و لكنه هدم كل ذلك منذ أول يوم تقابلا
فيه ، ذلك لان الزواج لم يكن أبداً من مقرراته

حتى و لو لم تقع هذه القبلة . وبعد أن عرفته
هي ، لم يعد بغمكان رجل سواه أن يحتل مكانته
عندها .

كانت قد فرغت لتوها ، من إلقاء وجبة الطعام
في القمامة ، و التي طبختها دون أن تمسها .
عندما سمعت قرعاً علي بابها ، فعلمت أنه هو

و فتحت الباب ببطء ورفعت أنظارها لتراه واقفاً
أمامها ينظر إليها بهدوء : (هل أستطيع
الدخول ؟) فوقفت جانباً دون أن تتكلم . ثم
عادت تدخل شقتها و هي تسمعه يغلق الباب
خلفه و هو يتبعها إلي داخل غرفة الجلوس

الصغيرة ، وسألها بلطف و هي تجلس علي
الكرسي و عيناها مسمرتان علي وجهه ، سألتها
قائلاً: (إذا ابتدأت بالكلام ، بالشرح ، فهل
تعديني بعدم التفوه بكلمة حتي أنتهي ؟)
فأجابت و هي تشير بيدها إلي كرسي آخر : (لا
بأس .)

و لكنه هز رأسه ببطء بينما الخطوط الفضية في
صدغيه تلمعان في نور المصباح ، مسببة لها ألماً
عنيفاً في صدرها . يجب أن لا تبكي الان . يجب
أن لا تبكي . و حدثت نفسها ثائرة ، بأن عليها
أن تسيطر علي مشاعرها ، إذ ربما ستكون هذه
آخر مرة تراه فيها في حياتها ، و يجب أن تنتهي

بشيء من الكرامة ، كان كين متوتراً و هو يذرع
أرجاء الغرفة واضعا يديه في جيبي بنطاله و قد
انحنى جسده الكبير و كأنه يعاني ألماً دفيناً ،
ثم قال : (إن التوقيع " ك ، ستيل " الذى فى
أسفل الرسالة هو صحيح .) و ألقى عليها
نظرة خاطفة ، و قابلت هي نظرتة بثبات مع أن
كيانها كله كان يصرخ احتجاجاً علي ما يقول ،
و عاد هو يقول : (و لكنه كان كايث ستيل ،
يا جاني ، و ليس كين .) و وجدت جاني نفسها
غير قادرة علي استيعاب ما يقول . فقد كانت
تستمع بجهد من خلال النبض الذي يعلو في
أذنيها .

و تابع يقول : (منذ سنتين ، دخل أخي معنا في
الشركة لرعاية أعماله لمدة سنة تقريباً ، وقد
سلمته أنا السلطة الكاملة في كل النواحي .
كنت أعلم أن باستطاعتي الثقة به ، فقد كان
يجبني بقدر ما أحبه ، وكان هو الشخص الوحيد
، في ذلك الوقت ، الذي كنت أثق فيه و الذي
كان يعرف كل تفاصيل العمل . و كان في ذلك
الحين ، يعيش مع تينا حياة قاسية ، وربما كان
ذلك الوقت أسوأ وقت لعمل كهذا . و لكنه
كان ضرورياً و قد أصر هو علي ذلك .)
و توقف عن المسير لينظر إليها مباشرة ، وهو
يستطرد قائلاً : (و في الوقت الذي أنا فيه

السلطة مرة أخرى ، كانت قضايا أخرى في المقدمة ، أما مصنع أبيك فقد كان مجرد إسم في القائمة التي تسلمتها و التي تشير إلى الإنجازات الجديدة . يمكنك تصديق ذلك ؟) فأومات برأسها و قد أخرسها ما تسمع ، و هي تتنفس بارتياح و قد اجتاحتها موجة من البهجة التي شعرت بها بعد هذا الإيضاح .

و تابع هو : (عندما قابلتك في تلك الليلة الأولى ، لم أعرف في البداية ، بما أفكر ، و عما إذا كنت إداة في يد أحد المنافسين لي عديمي الأخلاق . و ذلك لتشويه سمعتي ، أم أنك تتصرفين لمصلحتك الخاصة لهدف أسوأ ، وحتى

لو كان هناك ذرة من الحقيقة في اتهامك المحير
ذاك . و قد ثارت ثائرتي و جن جنوني . لقد
فكرت في الانتقام و نويت ذلك . و لكن ، منذ
اللحظة التي بكيت فيها ، عرفت أنك ، علي
الأقل ، مؤمنة بعدالة قضيتك ، وكان في ذلك ،
أول بذرة من الشك تنغرس في نفسي ، و
قد حققت تحرياتي أسوأ مخاوفي . لقد أحببت
أخي يا جاني . (كان في صوته شيء من الارتباك
تقريباً . و عندما شرعت بالنهوض لتتقدم نحوه ،
أشار إليها بيده لكي تبقي جالسة ، و قد توترت
ملامحه فجأة ، وهو يقول : (كلا ، إنني لم أنته
من حديثي بعد . إنني لم أشأ لك أن تعلمي أن

أخي كايث هو الذي دمر عملك أبيك و حياته
.. أولاً لأنه أخي الذي أحبه ، و ثانياً لأنه ما
كان ليفعل مثل هذه الأشياء لو لم تدفعه تانيا
إلي حد أصبحت معه كل حياته موقوفة لمحاولة
اثبات نفسه ، قاسياً عنيفاً ، مليئاً بالحيوية أو ما
سئت سميه ، و ثالثاً لأن ...) و سكت فجأة ثم
أستدار من أمامها و سار نحو النافذة الضيقة
حيث نظر من خلالها إلي الشارع البارد محذقاص
في الظلام و قد أولاها ظهره ، ثن استطرد قائلاً
: (لأنني وقعت في حبك منذ أول ليلة ، فكنت
أخشي ، إذا علمت أنت أن أسرتي مسؤولة عن
تدمير أسرتك ، فلن يكون أمامنا فرصة ، بعد

ذلك ، أبدأ . و عندما اخبرتك أن كايت قد
انتحر ، كانت نيتي أن أكمل لك القصة و
أخبرك أن ذلك كان بسبب أخطاء أقترفها مثل
تلك التي مع أبيك . و لكنني لم أستطع ،
شعرت و كأنني أقتل كل ما بقي لي من أخي
الأصغر و أخونه . لا يمكنني أن أفسر ذلك ، ثم
أنه كان ذنبي أنا ، جزئياً كذلك . ()
فقلت و هي تسير إليه ، ثم تنظر في وجهه : ()
ذنبك ؟) و رأت العينين الزرقاوين ممتلئتين
بدموع لا تسيل .

و همست : (كين .) و لكنه أوقفها بسرعة ،
مبعداً إياها برقة ، و لكن بثبات ، ثم مشي إلي

الطرف الاخر من الغرفة و كأنه يريد أن يترك
مسافة بينهما ، وهو يقول : (إنني لك أكمل
حديثي بعد ، يا جاني .) فحدقت به بعينين
مستعتين من الخوف ، بينما كان يتابع كلامه
قائلاً : (نعم ، لقد كان ذنبي أنا ، جزئياً ، فأنا
أولاً قد قدمت كايت إلي تينا . لقد كنت أعلم
أنها تزوجته لأنها كانت تعتقد بطريقة مريضة
ملتوية ، أنها تحبني ، ولكن ، لم يكن في أمكاني
أن أخبره بذلك .)

و طفحت عيناه بالألم و هو يستطرد : (إنني
فقط ، لم أستطع . ظننت أنها ستحبه فيما بعد ،
بعد أن تعرف أي نوع من الرجال هو . ولكن ،

عند ذلك ، كان الأوان قد فات تماماً . إنني لم أخبره لانني لم أستطع أن أفقد حبه ، وكان ذلك خطأ مني سيعذبني بقية حياتي . (

فسألته برقة : (ولكن ، كيف كان بإمكانك أن تعلم ؟ كيف لأي إنسان طبيعي أن يتصور عقلاً كعقل تينا ؟ أنها مريضة يا كين . مريضة حقاً .)

فسألها فجأة و قد بان اليأس في عينيه : (جاتي ، هل أنا مخطئ في تصوراتي ؟ أريد أن أعلم

الحقيقة . هل بدأت تهتمين بأمرى ؟)

فأجابت برقة : (نعم ، إن أمرك يهمني جداً يا

كين ، أكثر مما ...)

فقال : (ثمة شيء آخر يجب أن تعرفيه .)
وبدت منه إشارة وحشية جعلتها تنكمش في
مكانها و قد تسارعت دقات قلبها ، بينما
استطرد هو قائلاً : (إن السبب الذي جعل
كايث يستلم مني العمل ، كان مساعدتي .)
وحدق فيها بألم و هو يتابع : (إنه لم ينجح في
عمله لأنه كان بالغ الطيبة والرفقة و هذا ما
كانت تينا تعيره به علي الدوام . كان يجي علي
أنا أن أدرك أنه سيحاول ان يبالغ في التعويض
عن ذلك ، ولكنها كانت مراهنه مني جعلتنا
جميعاً خاسرين . والعدر الوحيد لي هو أنني كنت

من شدة المرض بحيث ما كان يمكنني أن أقيم
الأمر بشكل صحيح .)

(المرض ؟) و حدثت فيه بحيرة هل يمرض كين

؟ هذا الرجل القوي الكبير الحجم و الذى لا

يقهر ؟ غيره يمكن أن يمرض ، أما هو ...

و قال بوجه خال من التعبير عدا عينيه اللتين

تعبران عن تلك المحادثة المخيفة : (لقد أصبت

في حادث تزلق علي الثلج تركني مشلولاً . وكان

ثمة عملية يمكنني اجراؤها نسبة نجاحها خمسون

في المائة . وفي حالة نجاحها علي أن أستمر في

العلاج الطبيعي لسنوات و أن أعاني من بعض

الألم طيلة حياتي

و هتفت : (كين ...) و كانت ساقاها ترتجفان
بعنف .. و تماكنت علي الكرسي ، و تذكرت
هذه الخطوط العميقة في وجهه ، عدم الاتزان في
مشيته الذي سبق و لاحظته بين وقت و آخر
...

و عاد يقول : (إن ثمة أثراً مريعاً لجرح العملية
في ظهري ، يا جاني . فإذا كنت تنفرين من
منظر كهذا ، فهذا هو الوقت الملائم لكي
تخبريني .) وكان يقول هذا و عيناه تحدقان في
وجهها الشاحب ، ثم تابع : (و لكن ، قبل أن
تفعلي ذلك ، دعيني أخبرك بشيء . تلك الحياة
الصاخبة المجنونة التي كنت أعيشها ... قد

همدت عندما كان علي أن أستلقي علي سرير
المستشفى أياماً و أسابيع دون حراك . و كان
علي أن أواجه حقيقة أنني حتى ذلك الحين ن
قد عشت حياتي الخاصة بشكل فوضوي كامل .
فقد كنت غنياً و ناجحاً أحيل كل شيء ألمسه
إلي ذهب ، ولكنني ، في النهاية ، لم أحقق أي
شيء يجعل للحياة معني . أتعرفين هذا الشعور ؟
لقد رجعت بأفكار إلي جميع النساء اللاتي
عرفتهن ، فلم أجد بينهن واحدة يمكنني أن
أنتظر منها قضاء أسبوع واحد معي ، و لا أقول
الحياة كلها . وأدركت عند ذاك ، أنني بحاجة إلي
امرأة تكون لي بكل ما في ذلك من معني ، و

أنني كنت أحتاج مثل تلك المرأة علي الدوام ،
دون علم مني ، إلي أن حدث ذات ليلة ، منذ
أربعة أسابيع ، أن جاءت فتاة سمراء بعينين بنيتين
ملتهبتين لتتهمني بقتل أبيها و تصفعنني أمام
نصف العالم . (

(كين ..) و مازالت لا تستطيع الحراك . كان
هذا كثيراً . لقد حصلت علي السعادة كلها ،
فكان كثيراً عليها . وتابع هو قائلاً : (ومن
السخرية أن الفتاة التي وقعت في حبها تلك
الليلة ، كانت تكره الأرض التي أمشي عليها .
وكانت هناك العقبات أكثر مما كنت أستطيع
معالجتها . لم أعرف نوع شعورك الحقيقي نحوي ،

يا جاني ، ولكن إذا كان هنالك أي حظ لي
منك ، مهما كان ضئيلاً ، فاخبريني . ()
و كانت كلماته الاخيرة أشبه بالأنين ، فتحركت
الآن لتمسك بيده و كأنها تواسيه .
و أبعدها عنه ببطء ليتمكن من النظر في وجهها
و رأت أنه مازال عنده بعض الشكوك نحوها ،
وهو يقول : (أريد أن أتزوجك ، لكنني سأكون
رجلك الوحيد و ليس أحد آخر .. هل تفهميني
؟ كما أنه لن يكون بإمكانني أبداً أن أرقص في
السهرات مرة أخرى .)

فقلت برقة و قد تألق وجهها بالحب : (يمكنني
أن أفكر في أشياء أخرى أفضل من تمضية
السهرات في الرقص .)

و صدرت منه أهة رضي و هو ينظر إليها بعينين
تطفحان بالمشاعر : (إنني أحبك ، يا جاني .
لقد أحبتك منذ أول ليلة . وهذا ما كنت
أحاول أن أخبرك به عندما أهديتك سلسلة
جدتي ، إنني أحبك ، أحبك . إنك كل ما أتمناه
وأكثر .)

فرفعت إليه عينين متألقتين كنجمتين ، وهي
تبتسم قائلة : (أرني أولاً ماذا تعني بقولك هذا
، و بعد ذلك أخبرك عن مدي حي لك .)

رابط تحميل (روايات عبر) :

https://www.rivaya.ga/3abir_classical.htm

رابط تحميل (روايات احلام) :

<https://www.rivaya.ga/a7lam.html>

رابط تحميل (روايات عبر المكتوبة) :

https://www.rivaya.ga/3abir_maktouba.html

رابط تحميل (روايات رومانسية متنوعة) :

https://www.rivaya.ga/romancya_motanawi3a.html

تمت